K84
Ymu
Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī
Kostenloser Arabischer Text
Vol.20 '65

(الجزء العشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء العشرين
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

102455
21 61

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

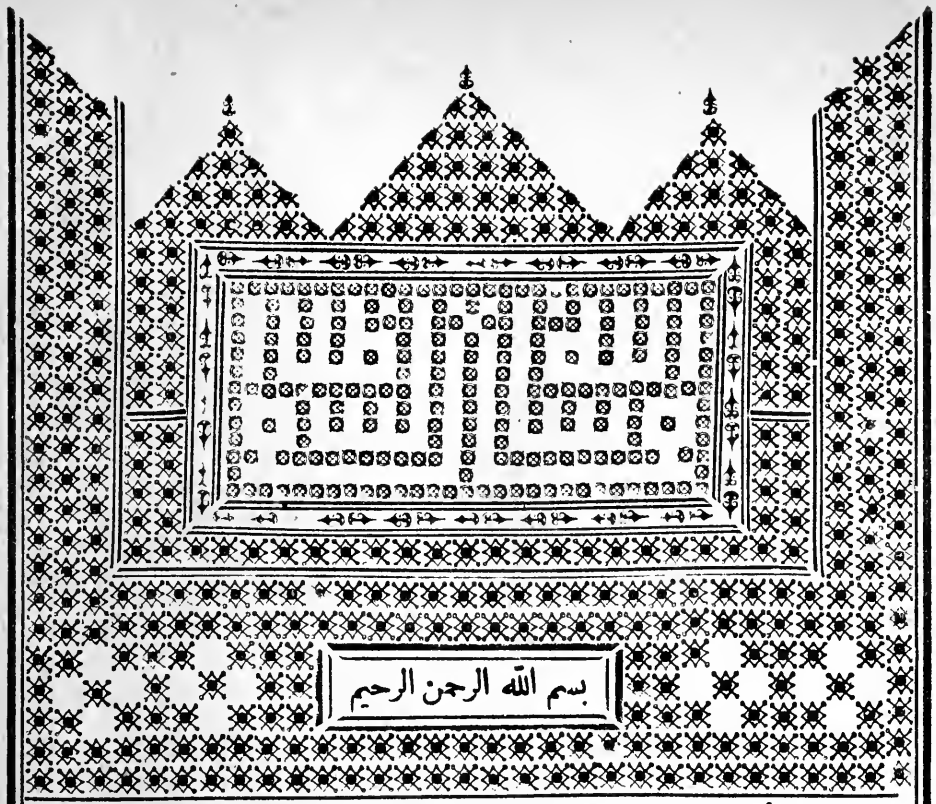

بسم الله الرحمن الرحيم

فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون فانجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أءله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون) القراآت لتبيتنه على الجمع المخاطب وهكذا لتقولن حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون

القول في تأويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون) يقول تعالى ذكره فلم يكن لقوم لوط جواب له اذ نهاهم عما أمرهم الله بنهيهم عنه من اتيان الرجال الا قيل بعضهم لبعض اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون عما نفعله نحن من اتيان الذكران في أدبارهم كما **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال سمعت الحسن بن عمارة يذكر عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله أناس يتطهرون قال من الرجال والنساء في أدبارهن **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء استهزاء بهم يقولون ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أنه تلا انهم أناس يتطهرون قال عابوهم بغير عيب أي انهم يتطهرون من أعمال السوء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فانجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) يقول تعالى ذكره فانجينا لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم ثم قدرناها يقول فان امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين من الباقين وأمطرنا عليهم مطرا وهو ما طار الله عليهم من السماء حجارة من سجيل فساء مطر المنذرين يقول فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم اياه وخوفهم بأسه بارسال الرسول اليهم بذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله على نعمه علينا وتوفيقه ايانا للاسلام وفقنا من الهداية وسلام يقول وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط وقوم صالح على الذين اصطفاهم يقول الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء اليه دون المشركين به الجاحدين

نبوة نبيه وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق يعنى ابن غنام عن ابن طهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه **حدثنا** على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قلت لعبد الله بن المبارك أرأيت قول الله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من هؤلاء فحدثنى عن سفيان الثورى قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله آلله خير أما يشركون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين زينا لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون آلله الذى أنعم على أوليائه هذه النعم التى قصصناها عليكم فى هذه السورة وأهلك أعداءه بالذى أهلكهم به من صنوف العذاب التى ذكرها لكم فيها خير أما تشركون من أوثانكم التى لا تنفعكم ولا تضركم ولا عن أنفسها ولا عن أوليائها تدفع سوأ ولا تجلب اليها ولا اليهم نفعا يقول ان هذا الامر لا يشكل على من له عقل فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم ولا دفع ضر عنكم فى عبادة من بيده النفع والضر وله كل شئ ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم وأياديه عندهم وتعريفهم بقلة شكرهم اياه على ما أولاهم من ذلك فقال أمن خلق السموات والارض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش اعبادة ما تعبدون من أوثانكم التى لا تضر ولا تنفع خير أم عبادة من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء مطرا وقد يجوز ان يكون مريدا به العيون التى تفجر فى الارض لان كل ذلك من خلقه فانبتنا به يعنى بالماء الذى أنزل من السماء حدائق وهى جمع حديقة والحديقة البستان عليه حائط محوط وان لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة وقوله ذات بهجة يقول ذات منظر حسن وقيل ذات بالتوحيد وقد قيل حدائق كما قال ولله الاسماء الحسنى وقد بينت ذلك فيما مضى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله حدائق ذات بهجة قال البهجة النقاح مما يأكل الناس والانعام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله حدائق ذات بهجة قال من كل شئ تأكله الناس والانعام وقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها يقول تعالى ذكره أنبتنا بالماء الذى أنزلناه من السماء لكم هذه الحدائق اذ لم يكن لكم لو لا انه أنزل عليكم الماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق ولم تكونوا قادرين على ذهاب ذلك لانه لا يصلح ذلك الا بالماء وقوله أءله مع الله يقول تعالى ذكره أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك وانزل من السماء الماء فانبت به لكم الحدائق فقوله أءله مردود على تأويل أمع الله اله بل هم قوم يعدلون يقول جل ثناؤه بل هؤلاء المشركون قوم ضلال يعدلون عن الحق ويجورون عليه على عمد منهم لذلك مع علمهم بانهم على خطأ وضلال ولم يعدلوا عن جهل منهم بان من لا يقدر على نفع ولا ضر خير ممن خلق السموات والارض وفعل هذه الافعال ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره اعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير وهو لا يضر ولا ينفع أم الذى جعل الارض لكم قرارا تستقرون عليها لا تميد بكم وجعل لكم خلالها أنهارا يقول منها أنهارا وجعل لها رواسى وهى ثوابت الجبال وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والملح أن يفسد أحدهما صاحبه أءله مع الله سواه فعل هذه الاشياء فاشركتموه فى عبادتكم اياه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله

فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام أبو بكر غير البرجمى وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ورويس انكم مذكور فى الانعام يشركون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم أءله مثل أئنكم الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف يذكرون بياء الغيبة أبو عمرو وهشام الآخرون بتاء الخطاب بل أدرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد المفضل بل ادرك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال * الوقوف يختصمون ه الحسنة ج لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون ه معك ط تفتنون ه ولا يصلحون ه لصادقون ه لا يشعرون ه مكرهم ط لمن قرأ انا بكسر الالف على الاستئناف أجمعين ه ظلموا ط يعلمون ه يتقون ه يبصرون ه النساء ط تجهلون ه * الجزء العشرون قريتكم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون ه الا امرأته ز لاحتمال ان ما بعده مستانف والاظهر انه حال تقديره استثناء امرأته مقدرة فى الغابرين ه مطر المنذرين ه اصطفى ط يشركون ه ط لان ما بعده استفهام مستأنف وأم منقطعة تقديره بل أمن خلق السموات خير اما يشركون وكذلك نظائره ماء ح للعدول مع اتحاد المقول بهجة ط

لاحتمال كون مابعده صفة أواستئنافا ﴿ تجهرها ط مع الله ط يعدلون ٥ حاجزا ط مع الله ط لايعلمون ٥ ط خلفاء الارض ٥ ط مع الله ط ماتذكرون ٥ ط رحمته (٤) ط مع الله ط يشركون ط والارض ط مع الله ط صادقين ٥ الا الله ط يبعثون ٥ عمون ٥ *التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم أحد والاختصام قول كل فريق الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه تعالى قد مكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه فعدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قدروا في أنفسهم ان التوبة مقبولة عند رؤية العذاب فقالوا متى وقعت العقوبة تبنا حينئذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض أي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة تجب ان تقدم على رؤية العذاب ولايجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطئهم وتجهيل لهم قالوا اطيرنا أي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره أوأراد عملكم مكتوب عنده ومنه ينزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قدمر في الاعراف وفي سبحان ثم جزم بنزول العذاب بقوله بل أنتم قوم تفتنون أي تعذبون أوتختبرون أو يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني منزلهم المسمى بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط لم يجمع المميز لان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة أومن السبعة الى العشرة وقد عد في الكشاف أسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لايخلطون الإفساد بشيء من الاصلاح ومن جملة

وماعليهم من الضر في اشراكهم في عبادة الله غيره ومالهم من النفع في افرادهم الله بالالوهة واخلاصهم له العبادة وبراءتهم من كل معبود سواه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ماتذكرون) يقول تعالى ذكره أم ماتشركون بالله خير أم الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء النازل به عنه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ويكشف السوء قال الضر وقوله ويجعلكم خلفاء الارض يقول ويستخلف بعد امرائكم في الارض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم وقوله أإله مع الله يقول أإله مع الله سواه يفعل هذه الاشياء بكم وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلا ماتذكرون يقول تذكرا قليلا من عظمة الله وآياديه عندكم تذكرون وتعتبرون بحجج الله عليكم يسيرا فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون) يقول تعالى ذكره أم ماتشركون بالله خير أم الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا ضللتم فيهما الطريق فاظلمت عليكم السبل فيهما كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر والظلمات في البر ضلالة الطريق والبحر ضلالة طريقه وموجه ومايكون فيه قوله ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يقول والذي يرسل الرياح نشرا لموتان الارض بين يدي رحمته يعني قدام الغيث الذي يحيي موات الارض وقوله أإله مع الله تعالى الله عما يشركون يقول تعالى ذكره أإله مع الله سوى الله يفعل بكم شيأ من ذلك فتعبدوه من دونه أو تشركوه في عبادتكم اياه تعالى الله يقول لله العلو والرفعة عن شرككم الذي تشركون به وعبادتكم معه ماتعبدون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره أم ماتشركون أيها القوم خير أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فينشئه من غير أصل ويبتدعه ثم يفنيه اذا شاء ثم يعيده اذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه والذي يرزقكم من السماء والارض فينزل من هذه الغيث وينبت من هذه النبات لاقواتكم وأقوات أنعامكم أإله مع الله سوى الله يفعل ذلك وان زعموا أن الها غير الله يفعل ذلك وشيأ منه فقل لهم ياحمدها توا برهانكم أي حجتكم على أن شيأ سوى الله يفعل ذلك ان كنتم صادقين في دعواكم ومن التي في أمن ومامبتدأ في قوله أماتشركون والآيات بعدها الى قوله ومن يرزقكم من السماء والارض بمعنى الذي لابمعنى الاستفهام وذلك ان الاستفهام لايدخل على الاستفهام ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل لايعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل ياحمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة لايعلم من في السموات والارض الغيب الذي قد استأثر الله بعلمه وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك وما يشعرون يقول وما يدري من في السموات والارض من خلقه متى هم مبعوثون لقيام الساعة وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة من زعم أن يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول لايعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واختلف أهل العربية في وجه رفع الله فقال بعض البصريين كما تقول الا قليل منهم وفي حرف ابن مسعود قليلا بدلا من الاول لانك نفيته عنه وجعلته للآخر وقال بعض الكوفيين ان شئت ان تتوهم في من المجهول فتكون

معطوفة

الافسادهمهم بقتل نبيهم والتقاسم التحالف فان كان أمرا فظاهر وان كان خبرا فمحله نصب باضمار قد أى قالوا متقاسمين والتبييت الغزم
على اهلاك العدو ليلا وأشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من بين ٧ الملوك استراق (٥) الظفر قال فى الكشاف كأنهم اعتقدوا

معطوفة عليه قل لا يعلم أحد الغيب الا الله قال ويجوز ان تكون من معرفة وترك ما بعد الا عليه
فيكون عطفا ولا يكون بدلا لان الاول منفى والثانى مثبت فيكون فى النسق كما تقول قام زيد الا عمرو
فيكون الثانى عطفا على الاول والتأويل بجحد ولا يكون ان يكون الجبر جحدا واو لجحد خبرا ٧ قال وكذلك
ما فعلوه الا قليل وقليلا من نصب فعلى الاستثناء فى عبادتكم اياه ومن رفع فعلى العطف ولا يكون هذا
بدلا وقوله بل ادارك علمهم فى الآخرة اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة
سوى أبى جعفر وعامة قراء أهل الكوفة بل ادارك بكسر اللام من بل وتشديد الدال من ادارك بمعنى
بل تدارك علمهم أى تتابع علمهم بالآخرة هل هى كائنة أم لا ثم أدغمت التاء فى الدال كما قيل اثاقلتم
الى الارض وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته وقرأته عامة قراء أهل مكة بل أدرك
علمهم فى الآخرة بسكون الدال وفتح الالف بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة وكان أبو عمرو بن
العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ بل أدرك ويقول ان بل ايجاب والاستفهام فى هذا الموضع
انكار ومعنى الكلام اذا قرئ كذلك بل أدرك لم يكن ذلك لم يدرك علمهم فى الآخرة بالاستفهام
قرأ ذلك ابن محيصين على الوجه الذى ذكرت ان أبا عمرو أنكره وبنحو الذى ذكرت عن المكيين
انهم قرؤه ذكر عن مجاهد انه قرأه غير انه كان يقرأ فى موضع بل أم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا
عبد الله بن موسى قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد انه قرأ أم أدرك علمهم وكان ابن عباس فيما
ذكر عنه يقرأ باثبات ياء فى بل ثم يبتدئ أدارك بفتح ألفها على وجه الاستفهام وتشديد الدال
حدثنا ابن حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس
فى هذه الآية بلى أدارك علمهم فى الآخرة أى لم يدرك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن أبى حمزة قال سمعت ابن عباس يقرأ بلى أدارك علمهم فى الآخرة انما هو استفهام
انه لم يدرك وكأن ابن عباس وجه ذلك الى ان مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث والصواب
من القراءات عندنا فى ذلك القراءتان اللتان ذكرت احداهما عن قراءة أهل مكة والبصرة وهى
بل أدرك علمهم بسكون لام بل وفتح ألف ادرك وتخفيف دالها والاخرى منهما عن قراءة الكوفة
وهى بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال من ادارك لانهما القراءتان المعروفتان فى قراءة الامصار
فبأيتهما قرأ القارئ فصيب عندنا فأما القراءة التى ذكرت عن ابن عباس فانها وان كانت صحيحة
المعنى والاعراب فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين وذلك ان فى بلى زيادة ياء فى قراءته ليست فى
المصاحف وهى مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الامصار وأما القراءة التى ذكرت عن ابن
محيصين فان الذى قال فيها أبو عمرو وقول صحيح لان العرب تحقق ببل ما بعدها الا تنفيه والاستفهام فى
هذا الوضع انكار لا اثبات وذلك ان الله قد أخبر عن المشركين انهم من الساعة فى شك فقال بل
هم فى شك منها بل هم منها عمون واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه بل
ادرك علمهم فى الآخرة فايقنوها اذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها اذ كانوا بها فى الدنيا يكذبون
ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال
عطاء الخراسانى عن ابن عباس بل ادرك علمهم قال بصرهم فى الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر
وقال آخرون بل معناه بل غاب علمهم فى الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو
صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بل ادرك علمهم فى الآخرة يقول غاب علمهم
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل ادارك علمهم فى الآخرة قال يقول
ضل علمهم فى الآخرة فليس لهم فيها علم هم منها عمون وقال آخرون معنى ذلك لم يبلغ لهم فيها علم

انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ولا ندمه ما شهدنا مهلك أهله فاذا ذكروا أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما فقلت انما ارتكب هذا التكلف لانه استقبح ان يأتى العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه يروى انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب مبادرين وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا فى مكانه ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهرى سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا من قرأ انا دمرناهم بالفتح فرفوع المحل بدلا من العاقبة أو خبرا لمحذوف أى متى تدميرهم أو منصوب على انه خبر كان أى كان عاقبة مكرهم الدمار أو مجرور بتقدير لا ناوجوز فى الكشاف على هذا التقدير أن يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة فى تلك وانما قال فى هذه السورة وأنجينا الذين آمنوا موافقة لما بعده فانجيناه وأهله وأمطرنا وكله على افعل وقال فى حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون

موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله أعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد أرسلنا واذ بدل على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثانى ويبصرون اما من بصر الحاسة فكأنهم كانوا معلنين بتلك المعصية فى تأديهم أو أراد تترون آثار

العصاة قبلكم أو من بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فمعنى قوله بل أنتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك أو أراد جهلهم بالعاقبة (٦) أو أراد بالجهل السفاهة والجناية التى كانوا عليها والخطاب فى قوله تجهلون

ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى عن جدى قال ثنا الحسين عن قتادة فى قوله بل ادرك علمهم فى الآخرة قال كان يقرؤها بل ادرك علمهم فى الآخرة قال لم يبلغ لهم فيها علم ولا يصل اليها منهم رغبة وقال آخرون معنى ذلك بل ادرك أم أدرك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل ادرك علمهم قال أم أدرك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان عن مجاهد بل ادرك علمهم قال أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ بل ادرك القول الذى ذكرناه عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وهو ان معناه اذا قرئ كذلك وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك فى الآخرة حين يبعثون فلا ينفعهم علمهم به حينئذ فأما فى الدنيا فانهم منها فى شك بل هم منها عمون وانما قلت هذا القول أولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب على القراءة التى ذكرت لان ذلك أظهر معانيه واذ كان ذلك معناه كان فى الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ظهر منه عنه وذلك أن معنى الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل يشعرون ذلك فى الآخرة فالكلام اذا كان ذلك معناه وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم بذلك فى الآخرة بل هم فى الدنيا فى شك منها وأما على قراءة من قرأه بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال فالقول الذى ذكرنا عن مجاهد وهو أن يكون معنى بل أم والعرب تضع أم موضع بل وموضع بل أم اذا كان فى أول الكلام استفهام كما قال الشاعر

فوالله ما أدرى اسلمى تقولت * أم اليوم أم كل الى حبيب

يعنى ذلك بل كل الى حبيب فيكون تأويل الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل تدارك علمهم فى الآخرة يعنى تتابع علمهم فى الآخرة أى بعلم الآخرة أى لم يتتابع بذلك ولم يعلموه بل غاب علمهم عنه وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه وقوله بل هم فى شك منها يقول بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة فى شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بانهم مبعوثون من بعد الموت بل هم منها عمون يقول بل هم من العلم بقيامهم عمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين)

يقول تعالى ذكره قال الذين كفروا بالله أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء كهيئتنا من بعد ما تنابعد أن كنا فيها ترابا قد بلينا لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل يقول لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون وعدوا ذلك آباءنا فلم نر لذلك حقيقة ولم نتبين له صحة ان هذا الا أساطير الاولين يقول قالوا ما هذا الوعد الا ما سطر الاولون من الاكاذيب فى كتبهم فاثبتوه فيها وتحدثوا به من غير أن يكون له صحة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المكذبين ما جئتهم به من الانباء من عند ربك سيروا فى الارض فانظروا الى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم كيف هى ألم يخربها الله و يهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم و ردهم عليهم نصائحهم فخلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار فان ذلك كان عاقبة اجرامهم وذلك سنة ربكم فى كل من سلك سبيلهم فى تكذيب رسل ربهم والله فاعل ذلك بكم ان أنتم لم تبادروا الانابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم وقوله ولا تحزن عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه

الاستفهام بذكر الصفات مبتدأ بما هو أبين الحسنات فقال أمن خلق السموات وانما قال ههنا وأنزل لكم واقتصر فى ابراهيم على قوله وأنزل

تغليب ولو قرئ بياء الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقى القصة مذكور فى الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام ان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب و بالنجاة من العذاب وقيل أمر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالتحميد على الهالكين من كفار الامم و بالتسليم على الانبياء وأشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لانه صلى الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع فى الدلالة على الوحدانية والرد على عبدة الاوثان وفيه توقيف على أدب حسن وبعث على التيمن بالحمد والصلاة قبل الشروع فى كل كلام يعتد به ولذا توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما امام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل أمر له شأن قال جار الله معنى الاستفهام وأم المتصلة فى قوله الله خير اما يشركون الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطا المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه و بين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المصنف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى

لان لفظة لكم وردت هناك بالآخرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لانه نفي لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فأنبتنا تأكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان (٧) قد يتوهم ان له مدخلا في ذلك من حيث الغرس

محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحزن على ادبارهؤلاء المشركين عنك وتكذيبهم لك ولا تكن في ضيق مما يمكرون يقول ولا يضيق صدرك من مكرهم بك فان الله ناصرك عليهم ومهلكهم قتلا بالسيف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) يقول تعالى ذكره ويقول مشركو قومك يا محمد المكذبون فيما أتيتهم به من عندربك متى يكون هذا الوعد الذي تعدناه من العذاب الذي هو بنا فيما تقول حال ان كنتم صادقين فيما تعدوننا به قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي يقول جل جلاله قل لهم يا محمد عسى أن يكون اقترب لكم ودنا بعض الذي تستعجلون من عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم يقول أصوب لكم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون يقول اقترب لكم بعض الذي تستعجلون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عسى أن يكون ردف لكم قال ردف أعجل لكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال أزف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ردف لكم اقترب لكم واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله ردف لكم وكلام العرب المعروف ردفه أمر وأردفه كما يقال تبعه وأتبعه فقال بعض نحوي البصرة أدخل اللام في ذلك فاضاف بها الفعل كما يقال للرؤيا تعبرون ولربهم يرهبون وقال بعض نحوي الكوفة أدخل اللام في ذلك للمعنى لان معناه دنا لهم كما قال الشاعر * فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى * فادخل الباء في يطرحن وانما يقال طرحته لان معنى الطرح الرمي فادخل الباء للمعنى اذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى وهذا القول الثاني هو أولاهما عندي بالصواب وقد مضى البيان عن نظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في معنى قوله تستعجلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال من العذاب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو فضل على الناس بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم اياه وكفرهم به وذو احسان اليهم في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم ولكن أكثرهم لا يشكرونه على ذلك من احسانه وفضله عليهم فيخلصوا له العبادة ولكنهم يشركون معه في العبادة ما يضرهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا احسان وقوله ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يقول وان ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه ومكنون أنفسهم وخفي أسرارهم وعلانية أمورهم الظاهرة لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو محصيها عليهم حتى يجازي جميعهم بالاحسان احسانا وبالاساءة جزاءها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال السر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وما من مكتوم سر وخفي أمر يغيب

والسقي والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى أمله مع الله أغيره يقرن به ويجعل شريكا له قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس أي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل أنتم لزم ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل أو من العدول أي يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر أي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر أو مرض فألجأه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم جنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الآية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما في البقرة في قوله ادعوني أستجب لكم وقوله ويكشف السوء كالبيان لقوله

يجيب المضطر والخلافة في الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر في آخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس خصوصا والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال

المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مقرين بالاعادة أيضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء ماء ومن الارض للنبات واعلم أن الله سبحانه ذكر قوله أءله مع الله في خمس آيات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله مع الله تشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان أول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها آخر وحين بين اختصاصه بكمال القدرة أراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل مرفوعا يقولون ما في الدار أحد الا حمار كان أحد لم يذكر كقوله وبلدة ليس لها أنيس * الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير أنيسا ففيها أنيس بناء للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل أن يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات والارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير أنيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين أيضا وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في تلك الاحياز ولا يصح أن يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا وأجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي أيضا لانهم أيضا عالمون بتلك الاماكن لا أقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام

عن أبصار الناظرين في السماء والارض الا في كتاب وهو أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من لدن ابتدأ خلق خلقه الى يوم القيامة ويعني بقوله مبين انه يبين لمن نظر اليه وقرأ ما فيه مما أثبت فيه ربنا جل ثناؤه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين يقول ما من شئ في السماء والارض سر ولا علانية الا يعلمه وقوله ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن الذي أنزلته اليك يا محمد يقص على بني اسرائيل الحق في أكثر الاشياء التي اختلفوا فيها وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى فقالت اليهود فيه ما قالت وقالت النصارى فيه ما قالت وتبرأ لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء وغير ذلك من الامور التي اختلفوا فيها فقال جل ثناؤه لهم ان هذا القرآن يقص عليكم الحق فيما اختلفتم فاتبعوه واقروا بما فيه فانه يقص عليكم بالحق ويهديكم الى سبيل الرشاد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لهدى يقول لبيان من الله بين به الحق فيما اختلف فيه خلقه من أمور دينهم ورحمة للمؤمنين يقول ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه ان ربك يقضي بينهم يقول ان ربك يقضي بين المختلفين من بني اسرائيل بحكمه فيهم فينتقم من المبطل منهم ويجازي المحسن منهم المحق بجزائه وهو العزيز العليم يقول وربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم لا يقدر أحد على منعه من الانتقام منه اذا انتقم العليم بالمحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بني اسرائيل فيما اختلفوا فيه ومن غيرهم من المبطل الضال عن الهدى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففوض الى الله يا محمد أمورك وثق به فيها فانه كافيك انك على الحق المبين لمن تأمله وفكر ما فيه بعقل وتدبره بفهم انه الحق دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بني اسرائيل ودون ما عليه أهل الاوثان المكذبون فيما أتيتهم به من الحق يقول فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وامض لامر ربك الذي بعثك به وقوله انك لا تسمع الموتى يقول انك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأماته لان الله قد ختم عليه أن لا يفهمه ولا تسمع الصم الدعاء يقول ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه اذا ولوا مدبرين يقول اذا هم أدبروا معرضين عنه لا يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولا يصغون للحق ولا يتدبرونه ولا ينصتون لقائله ولكنهم يعرضون عنه وينكرون القول به والاستماع له ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم وما أنت بهادي بالياء والالف واضافته الى العمى بمعنى لست يا محمد بهادي من عمي عن الحق عن ضلالته وقرأته عامة قراء الكوفة وما أنت تهدي العمي بالتاء ونصب العمي بمعنى ولست تهدي بهم عن ضلالتهم ولكن الله يهديهم ان شاء والقول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وتأويل الكلام ما وصفت وما أنت يا محمد بهادي من أعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة عن أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التي هو فيها الى طريق

نسوية بين الله و بين العبد فى العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت لن قال ومن يعصهما فقد غوى والحق ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لا بد (٩) أن يكون بالتشكيك اذ هو فى الواجب أدل وأولى

الرشاد وسبيل الرشاد وقوله ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا يقول ما تقدر أن تفهم الحق وتوعيه سمع أحد الا سمع من يصدق بآياتنا بعنى بأدلته وحججه وآى تنزيله فهم مسلمون فان أولئك يسمعون منك ما تقول و يتدبرونه و يفكرون فيه و يعملون به فهم الذين يسمعون ذكر من قال مثل الذى قلنا فى قوله تعالى وقع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذا وقع القول عليهم قال حق عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا وقع القول عليهم يقول اذا وجب القول عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقع القول عليهم قال حق العذاب قال ابن جريج القول العذاب ذكر من قال قولنا فى معنى القول **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا وقع القول عليهم والقول الغضب **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام عن حفصة قالت سألت أبا العالية عن قوله واذا وقع القول عليهم فقال أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قالت فكأنما كان على وجهى غطاء فكشف وقال جماعة من أهل العلم خروج هذه الدابة التى ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية العوفى عن ابن عمر فى قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض قال هو حين لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا محمد بن الحسن أبو الحسن قال ثنا عمرو بن قيس الملائى عن عطية عن ابن عمر فى قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض قال ذلك اذا ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابن عمر فى قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال حين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر **حدثنى** محمد بن عمرو المقدسى قال ثنا أشعث بن عبد الله السجستانى قال ثنا شعبة عن عطية فى قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا وذكر ان الارض التى تخرج منها الدابة مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنى الاشجعى عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع فى الصفا كجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن الفرات القزاز عن عامر بن واثلة أبى الطفيل عن واثلة بن أسقع الغفارى قال ان الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون والله لقد رأينا الدابة حتى يبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يقدر على شئ قال ثم تخرج فيراها الناس فيقولون والله لقد رأيناها حتى يبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يرى شيأ فيقول أما انى اذا حدث الذى يذكرها قال حتى يعد فيها القتل قال فتخرج فاذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون فتجىء اليهم فتقول الآن تصلون فتخطم الكافر وتسمح على جبين المسلم غرة قال فيعيش الناس زمانا يقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عثمان بن مطر عن واصل مولى أبى عيينة عن أبى الطفيل عن حذيفة وأبى سفيان **حدثنا** معمر عن قيس بن سعد عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد فى قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال للدابة ثلاث خرجات خرجة فى بعض البوادى ثم تكمن وخرجة فى بعض القرى حين يهر بق فيها الاماء الدماء ثم تكمن فبينا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها اذا ارتفعت بهم الارض فانطلق الناس هرابا وتبقى

لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوهما على الواجب وعلى الممكن مع ما من غير محذور شرعى ولا عقلى وليس هذا كالجمع بين الضمير ين اذا كان يمكن للقائل ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم أنه يعلم ما فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احد الثلاثة من الخلق مكره قال المفسرون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وأيان بمعنى متى الا انه لا يسأل به الا عن أمر ذى بال وهو متعال من أن يبين بوقت فلو سمى به لانصرف وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن وقته بين ان عندهم عجزا آخر أبلغ منه وهو انهم ينكرون الامر الكائن مع ان عندهم أسباب معرفته فقال بل ادارك أى تدارك ومن قرأ بغير الالف فهو افتعل من الدرك أى تتابع واستحكم ومعنى أدرك بقطع الهمزة انتهى وتكامل علمهم فى الآخرة أى فى شأنها ومعناها و يمكن ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله نهكما بهم كما يقول لا جهل الناس ما أعلمك واذا لم يعرفوا نفس البعث يقينا فلان لا يعرفوا وقته أولى و يحتمل

أن تكون أدرك بمعنى انتهى وفنى من قولهم أدركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تعدم وقد فسره الحسن بما ضمحل علمهم وتدارك بمعنى تدارك فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وصفهم أولا بانهم لا يشعرون

وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلا انهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك (١٠) ومرية ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ أعمالهم ومنشأه فلهذا عداه بمن دون عن والضمائر تعود الى من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قاله في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف ولو لم يتقدم جاز للقرينة * التأويل ولقد أرسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب وهو الفريق المؤمن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في أرض القلب بافساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وأن يقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما أهلكناهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكر وامكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم فمن قتلته فانا دينه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا أفنينا خواص التسعة وآفاتها وأفنينا قومهم أجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا أي وضعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لصلاح

طائفة من المؤمنين ويقولون انه لا ينجينا من الله شئ فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدري ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وتأتي الرجل يصلي فتقول والله ما كنت من أهل الصلاة فيلتفت اليها فتخطمه قال تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر قلنا فما للناس يومئذ قال جيران في الرباع وشركاء في الاموال وأصحاب في الاسفار **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن السلماني عن ابن عمر يبيت الناس ايسيرون الى جمع وتبيت دابة الارض تسايرهم فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها فما من مؤمن الا مسحته ولا من كافر ولا منافق الا تخطمه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا الجبيري عن خيبان بن عمير عن حسان بن حصة قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين فلم أمس الارض قاعدا حتى أقف على الاحجار التي تخرج الدابة من بينها ولكأني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج قال فما حجت قط الا خفت تخرج بعقبنا **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الاملي قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن قيس بن سعد عن عطاء قال رأيت عبد الله بن عمرو وكان منزله قريبا من الصفا رفع قدمه وهو قائم وقال لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة **حدثنا** عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الدابة فقال حذيفة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها لمعة ذات وبر وريش لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمن وكافر أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الحسين عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر قال **حدثنا** الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال هي دابة ذات زغب وريش ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة قال قال عبد الله بن عمر انها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتغشى وجهه فيسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتغشى وجهه حتى يبيض وجهه فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب قال ثنا ابن الهاد عن عمر بن الحكم انه سمع عبد الله بن عمرو يقول تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا قط بالانسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه **حدثنا** صالح بن مسمار قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا يزيد بن عياض عن محمد بن اسحق انه بلغه عن عبد الله بن عمرو قال تخرج دابة الارض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض واختلفت القراء في قراءة قوله تكلمهم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار تكلمهم بضم التاء وتشديد اللام بمعنى تخبرهم وتحدثهم وقرأه أبو زرعة بن عمرو تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تسمهم والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الامصار

وبنحو

ب و بقائه و أنجينا الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند
دل أوصافهم بمجاورة النفس أتأتون الفاحشة وهي كل مازلت به أقدامهم عن الصراط المستقيم وأمارتها في الظاهر اتيان

بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح
ل ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال تحدثهم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
هي في القراءة تحدثهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
ل ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تكلمهم قال كلامها تنبئهم
ن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقوله أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اختلفت القراء في
راءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام ان الناس بكسر الالف من ان على وجه الابتداء
لخبر عن الناس انهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهي وان كسرت في قراءة هؤلاء فان الكلام لها
تناول وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة أن الناس كانوا بفتح ان بمعنى تكلمهم
ان الناس فيكون حينئذ نصبا بوقوع الكلام عليها والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان
تقاربتا المعنى مستفيضتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل
وله تعالى (و يوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال
كذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ويوم نجمع من كل
قرن وملة فوجا يعني جماعة منهم وزمرة ممن يكذب بآياتنا يقول ممن يكذب بادلتنا وحججنا فهو
يحبس أولهم على آخرهم ليجتمع جميعهم ثم يساقون الى النار و بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله و يوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون يعني
الشيعة عند الحشر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل أمة فوجا قال الزمرة
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله نحشر من كل
أمة فوجا قال زمرة زمرة فهم يوزعون **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون قال يقول فهم يدفعون **حدثنا** محمد بن
بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله فهم يوزعون قال يحبس
أولهم على آخرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال
وزعة ترد أولاهم على أخراهم وقد بينت معنى قوله يوزعون فيما مضى قبل بشواهده فاغني ذلك عن
اعادته في هذا الموضع وقوله حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما يقول تعالى ذكره
حتى اذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله أكذبتم بآياتي أي بحججي وأدلتي
ولم تحيطوا بها علما يقول ولم تعرفوها حق معرفتها أم ماذا كنتم تعملون فيها من تكذيب أو تصديق
۞ القول في تأويل قوله تعالى (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره ووجب
السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته بما ظلموا يعني بتكذيبهم بآيات الله يوم يحشرون
فهم لا ينطقون يقول فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم
من القول وقوله ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يقول تعالى ذكره ألم يرهؤلاء المكذبون
بآياتنا نصرفنا الليل والنهار ومخالفتنا بينهما بتصييرنا هذا ساكنا لهم يسكنون فيه ويهدؤن راحة
أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهارا وهذا مضيأ يبصرون فيه الاشياء ويعاينونها فينقلبون

المناهي على وفق الطبع وفي
الباطن حب الدنيا وشهواتها
وأنتم تبصرون تميزون الخير من
الشر واتيان الرجال دون النساء
عبارة عن صرف الاستعداد فيما
يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه
فما كان جواب قومه وهم القلب
المريض بتعلق حب الدنيا والسر
المكدر بكدورات الرياء والنفاق
والعقل المشوب بآفة الوهم
والخيال أخرجوا الصفات الروحانية
من قرية الشخص الانساني انهم
أناس يتطهرون من لوث الدنيا
وشهواتها فانجيناه وأهله وهم
السر والعقل وصفاتهما من
عذاب تعلق الدنيا الا امرأته وهي
النفس الامارة بالسوء وأمطرنا على
النفس وصفاتها مطرا بترك
الشهوات فساء مطر المنذرين أي
صعب فان الفطام من المألوفات
شديد وهذه حالة مستدعية للحمد
والشكر فلهذا قال قل الحمد لله
وسلام من تعلقات الكونين وآفات
الوجود المجازي على عباده أمن
خلق سموات القلوب وأرض
النفوس وأنزل من سماء القلب ماء
نظر الرحمة فانبتنا به حدائق من
العلوم والمعاني والاسرار أءله مع
الله من الهوى أمن جعل ارض
النفس قرارا في الجسد وجعل
خلالها أنهارا من دواعي البشرية
وجعل لها رواسي من القوى
والحواس وجعل بين بحر الروح
و بحر النفس حاجزا القلب فان في
اختلاطهما فساد حالهما أءله مع
الله كلا زعمت الطبائعية أمن يجيب

لمضطر اذا دعاه في العدم بلسان الحال ويجعلكم مستعدين لخلافته في الارض أءله مع الله كما يزعم أرباب الحلول والاتحاد أمن يهديكم في ظلمات
ر البشرية و بحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور

الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن أرض بشرية الاشباح أءله مع الله كائنا من كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله أعلم (وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أما ذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه

كعب

والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين

فيه لمعايشهم فيتفكروا فى ذلك ويتدبروا ويعلموا أن مصرف ذلك كذلك هو الاله الذى لا يعجزه شئ ولا يتعذر عليه اماتة الاحياء واحياء الاموات بعد الممات كما لم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والمجىء بالليل والمجىء بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهما ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان فى تصييرنا الليل سكنا والنهار مبصرا لدلالة لقوم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت وحجة لهم على توحيد الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى وبينا الصواب من القول فى ذلك عندنا بشواهده غير اننا نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكر هنالك من الاخبار فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه ذكر بعض من لم يذكر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ويوم ينفخ فى الصور قال كهيئة البوق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصور البوق قال هو البوق صاحبه آخذه يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن بين طرفه وبين فيه قدر قبضة أو نحوها قد برك على ركبة احدى رجليه فاشار فبرك على ركبة يساره مقعيا على قدميها عقبها تحت فخذه واليته واطراف أصابعها فى التراب قال **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال الصور كهيئة القرن قدر فع احدى ركبتيه الى السماء وخفض الاخرى لم يلق جفون عينيه على غمض منذ خلق الله السموات مستعدا مستجدا قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر ان ينفخ فيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن أبى رافع المدنى عن يزيد بن زياد قال أبو جعفر والصواب يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لله رب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الارض بأهلها رجا وهى التى يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة الموثقة فى البحر تضربها الامواج تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الارياح فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتى الاقطار فتتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهو الذى يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر فرأوا أمرا عظيما فأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا الى السماء فاذا هى كالمهل ثم خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشئ من ذلك فقال أبو هريرة يا رسول الله فمن استثنى الله حين يقول ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن

وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون (١٢) الا ما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة

كعب القرظى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من السموات والارض خلق الصور فأعطاه ملكا فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يارسول الله وما الصور قال قرن قلت فكيف هو قال عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دائرة فيه لكعرض السموات والارض يأمره فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات والارض الا من شاء الله ثم ذكر باقى الحديث نحو حديث أبى كريب عن المحاربى غير أنه قال فى حديثه كالسفينة الملقاة فى البحر وقال آخرون بل معنى ذلك ونفخ فى صور الخلق ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم ينفخ فى الصور فأى فى الخلق قوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض يقول ففزع من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الجن والانس والشياطين من هول ما يعاينون ذلك اليوم فان قال قائل وكيف قيل ففزع فجعل فزع وهى فعل مردودة على ينفخ وهى يفعل قيل العرب تفعل ذلك فى المواضع التى تصلح فيها اذا لأن اذا يصلح معها فعل ويفعل كقولك أزورك اذا زرتنى وأزورك اذا تزورنى فاذا وضع مكان اذا يوم أجرى مجرى اذا فان قيل فأين جواب قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع قيل جائز أن يكون مضمرا مع الواو كأنه قيل ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وذلك يوم ينفخ فى الصور وجائز أن يكون متروكا اكتفى بدلالة الكلام عليه منه كما قيل ولو يرى الذين ظلموا فترك جوابه وقوله الا من شاء الله قيل ان الذين استثناهم الله فى هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء وذلك أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وان كانوا فى عداد الموتى عند أهل الدنيا وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه فى الخبر الماضى و

حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عمن حدثه عن أبى هريرة أنه قرأ هذه الآية ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء وقوله وكل أتوه داخرين يقول وكل أتوه صاغرين وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى عيسى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكل أتوه داخرين قال صاغرين

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل أتوه داخرين قال صاغرين

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل أتوه داخرين قال الداخر الصاغر الراغم قال لان المرء الذى يفزع اذا فزع انما همته الهرب من الامر الذى فزع منه قال فلما نفخ فى الصور ففزعوا فلم يكن لهم من الله منجى واختلفت القراء فى قراءة قوله وكل أتوه داخرين فقرأته عامة قراء الامصار وكل آتوه بمد الالف من آتوه على مثال فاعلوه سوى ابن مسعود فانه قرأه وكل أتوه على مثال فعلوه واتبعه على القراءة به المتأخرون الاعمش وحمزة واعتل الذين قرؤا ذلك على مثال فاعلوه باجماع القراء على قوله وكلهم آتيه قالوا فكذلك قوله آتوه فى الجمع وأما الذين قرؤا على قراءة عبد الله فانهم ردوه على قوله ففزع كأنهم وجهوا معنى الكلام الى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن الارض وأتوه كلهم داخرين كما يقال فى الكلام رأى وفر وعاد وهو صاغر والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار ومتقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

القول فى تأويل قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون) يقول تعالى ذكره وترى الجبال يا محمد تحسبها قائمة وهى تمر كالذى

حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وترى الجبال تحسبها جامدة يقول قائمة وانما قيل وهى تمر السحاب لانها تجمع ثم تسير فيحسب رائيها لكثرتها انها واقفة وهى تسير

وعلى وخلف يومئذ بفتح الميم حمزة وأبو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص

* الوقوف لمخرجون ه من قبل لانحرز ان عن الابتداء بمقول الكفار الاولين ه المجرمين ه يمكرون ه صادقين ه تستعجلون ه

الذى حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) * القراآت أئذا أئنا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد أبو عمرو وزيد أيذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة انا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام آينا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة انا بهمزة مكسورة بعدها نون مشددة على وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة أئذا أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك فى الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما أنت تهدى على انه فعل العمى بالنصب وكذلك فى الروم حمزة الباقون بهادى على انه اسم فاعل العمى بالجر أتوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والمفضل الآخرون بالمد على انه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجمى والحلوانى عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة

لايشكرون ه ومايعلنون ه مبين ه يختلفون ه للمؤمنين ه بحكمه ج لعظيما للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم ه ج للآية واختلاف الجملتين وللفاء واتصال المعنى أى اذا كان الحكم لله فاسرع التوكل على الله ط المبين ه مدبرين ه

ضلالتهم ط مسلمون ه تكلمهم ج لمن قرأ بكسر الالف فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكليم لانه فى معنى القول ومن فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم بان لايوقنون ه يوزعون ه تعملون ه لاينطقون ه مبصرا ط يؤمنون ه من شاء الله ط داخرين ه السحاب ط كل شئ ط تفعلون ه خبير منها لالان مابعده من تتمة الجزاء آمنون ه لعطف جملتى الشرط فى النار ه تعملون ه شئ ر للعارض وطول الكلام مع العطف المسلمين ه لا للعطف القرآن ج لنفسه ج المنذرين ه فتعرفونها ط تعملون ه *التفسير لما ذكر ان المشركين فى شك من أمر البعث عون عن النظر فى دلائله أراد أن يبين عامة شبهتهم وهى مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند الحسن قال النحويون العامل فى اذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو مخرج والمراد الاخراج من الارض أو من حال الفناء الى حال الحياة وانما ذهبوا الى هذا التكلف بناء على ان مابعده همزة الاستفهام وكذا مابعد ان واللام لايعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء تقتضى صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام فى اذا وان جميعا انكار على انكار والضمير فى انا لهم ولا بائهم جميعا وقد مر فى سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان المتشابه فليذكر ثم أوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر فى حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤنث كان لان تانيث العاقبة غير حقيقى أو لان المراد كيف كان عاقبة أمرهم والمراد بالمجرمين الكافرين لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم أيا ما كان فعلى المؤمن ان يتحوف الا

سيرا حثيثا كما قال الجعدى

نازعنى بمثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تهملج

قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ وأوثق خلقه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ يقول أحكم كل شئ **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى ابى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ يقول أحسن كل شئ خلقه وأوثقه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا و رقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذى أتقن كل شئ قال أوثق كل شئ وسوى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أتقن أوثق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه خبير بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشر وطاعة له ومعصية وهو مجازى جميعهم على جميع ذلك على الخير الخير وعلى الشر الشر نظيره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره من جاء الله بتوحيده والايمان به وقول لا اله الا الله موقنا به قلبه فله من هذه الحسنة عند الله خير يوم القيامة وذلك الخير أن يثيبه الله منها الجنة و يؤمنه من فزع الصيحة الكبرى وهى النفخ فى الصور ومن جاء بالسيئة يقول ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه وجحود وحدانيته فكبت وجوههم فى نار جهنم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنى الفضل بن دكين قال ثنا يحيى بن أيوب البجلى قال سمعت أبا زرعة قال قال أبو هريرة قال يحيى أحسبه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال وهى لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال وهى الشرك **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو يحيى الحمانى عن النضر بن عربى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال بالشرك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة فله خير منها يقول من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة وهو الشرك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا و رقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج وسمعت عطاء يقول فيها الشرك يعنى فى قوله ومن جاء بالسيئة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أبى المحجل عن أبى معشر عن ابراهيم قال كان يحلف ما يستثنى أن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال الشرك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا سعد بن سعيد عن على بن الحسين وكان رجلا غزاء قال بيناهو فى بعض خلواته حتى رفع صوته لا اله

عاقبتها و يترك الجرائم كلها كيلا يشارك الكفرة فى هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الآية قدم فى آخر النحل وفى هذه الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يناله من قومه ثم انهم (١٥) استعجلوا العذاب الموعود على سبيل السخرية

الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى و يميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير قال فرد عليه رجل ما تقول يا عبد الله قال أقول ما تسمع قال أما انها الكلمة التى قال الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من جاء بالحسنة قال الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومن جاء بالسيئة يعنى الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن ومن جاء بالسيئة يقول الشرك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال السيئة الشرك الكفر **حدثنى** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة قال شهادة أن لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال السيئة الشرك قال الحكم قال عكرمة كل شئ فى القرآن السيئة فهو الشرك و بنحو الذى قلنا فى معنى قوله فله خير منها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فله خير منها فانها وصل اليه الخير يعنى ابن عباس بذلك من الحسنة وصل الى الذى جاء بها الخير **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا حسين الشهيد عن الحسين من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال من جاء بلا اله الا الله فله خير منها خيرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فله خير منها يقول له منها حظ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها خيرا فاما أن يكون خيرا من الايمان فلا ولكن منها حين يصيب منها خيرا **حدثنا** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر وقال ثنا الحكم عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال ليس شئ خير من لا اله الا الله ولكن له منها خير وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال أعطاه الله بالواحدة عشرا فهذا خير منها واختلفت القراء فى قراءة قوله وهم من فزع يومئذ آمنون فقرأ ذلك بعض قراء البصرة وهم من فزع يومئذ آمنون باضافة فزع الى اليوم وقرأ ذلك جماعة قراء أهل الكوفة من فزع يومئذ بتنوين فزع * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب غير ان الاضافة أعجب الى لانه فزع معلوم واذا كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك فى سياق قوله و يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم انه عنى بقوله وهم من فزع يومئذ آمنون من الفزع الذى قد جرى ذكره قبله واذا كان كذلك كان لا شك انه معرفة وان الاضافة اذا كان معرفة به أولى من ترك الاضافة وأحرى ان ذلك اذا أضيف فهو أبين انه خبر عن امانته من كل أهوال ذلك اليوم منه اذا لم يضف ذلك وذلك انه اذا لم يضف كان الاغلب عليه انه جعل الامان من فزع بعض أهواله وقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم هل تجزون أيها المشركون الا ما كنتم تعملون اذ كبكم الله لوجوهكم فى النار والاجزاء ما كنتم تعملون فى الدنيا بما يسخط ربكم وترك يقال لهم اكتفاء بدلالة الكلام عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت ان أكون من المسلمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وهى مكة الذى حرمها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما أو يظلموا

فامره ان يقول لهم عسى ان يكون وهذه على قاعدة وعد الملوك ووعيدهم يعنون بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذى دون ان يقول ردف لكم الذى واللام زائدة للتأكيد كالباء فى ولا تلقوا بايديكم أو أريد ازف لكم ودنا لكم بتضمين فعل يتعدى باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضى للعذاب والمؤثر فيه حاصل فى الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كما للسكران أو النائم فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا فى الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتأخير العقوبة فى الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما فى صدورهم مما يخفون كالقصود والدواعى وعلى ما يظهرون من أفعال الجوارح وغيرها واعلم الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم أكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة فى اللوح المحفوظ والعاقبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبحة والربيئة واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية فى قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه

قيل وما من شئ شديد الغيبوبة الا وهو مثبت فى الكتاب الظاهر المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما فى التوراة والانجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم أميا والمطابق غرضه لما هو الحق فى نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن

وجهه كاختلافهم فى شأن المسيح فى كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم وانصف أو منهم ومن غيرهم ثم ذكر
ان من لم ينصف منهم فالله يقضى بينهم بحكمه (١٦) أى بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وهو
العزيز الذى لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم به بين يحكم لهم أو عليهم ثم أمره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بامرين أحدهما انه على الحق الابلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى أو كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمى الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا فى اظهار تخالفهم وعدم الاعتداد بهم وقوله اذا ولوا مدبرين تأكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعى لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه عن الضلالة كقولك شفاه عن القيامة . ثم بين ان اسماعه لا يجدى الا على الذين علم الله انهم يصدقون بآياته فهم مسلمون أى مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول أى دنا وشارف أن يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب أخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه أحدها فى مقدار جسمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان رأسها تبلغ السحاب وعن أبى هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها فى كيفية خلقتها فروى لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش ونقلو
وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وثالثها فى كيفية خروجها عن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا

فيها أحدا أو يصاد صيدها أو يختلى خلاها دون الاوثان التى تعبدونها أيها المشركون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها يعنى مكة وقوله وله كل شئ يقول ولرب هذه البلدة الاشياء كلها ملكا فاياه أمرت أن أعبد لا من لا يملك شيأ قال جل ثناؤه ورب هذه البلدة الذى حرمها فخصها بالذكر دون سائر البلدان وهو رب البلاد كلها لانه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل مكة بذلك نعمته عليهم واحسانه اليهم وان الذى ينبغى لهم أن يعبدوه هو الذى حرم بلدهم فمنع الناس منهم وهم فى سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا الا من لم تجر له عليهم نعمة ولا يقدر لهم على نفع ولا ضر وقوله وأمرت أن أكون من المسلمين يقول وأمرنى ربى ان أسلم وجهى له حنيفا فأكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله ابراهيم وجدكم أيها المشركون لا من خالف دين جده الحق ودان دين ابليس عدو الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين) يقول تعالى ذكره قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وان أكون من المسلمين وان أتلو القرآن فمن اهتدى يقول فمن اتبعنى وآمن بى وبما جئت به فسلك طريق الرشاد فانما يهتدى لنفسه يقول فانما يسلك سبيل الصواب باتباعه اياى وايمانه بى وبما جئت به لنفسه لانه بايمانه بى وبما جئت به يأمن نقمته فى الدنيا وعذابه فى الآخرة وقوله ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بى وبما جئت به من عند الله فقل انما أنا من المنذرين يقول تعالى ذكره فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل وكذبك ولم يصدق بما جئت به من عند ربك انما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم اياه وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش فان قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به فحظوظ أنفسكم تصيبون وان رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتم وقد بلغتكم ما أمرت بابلاغه اياكم ونصحت لكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك من مشركى قومك متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه ايانا للحق الذى أنتم عنه عمون سيريكم ربكم آياته وسخطه فتعرفون بها حقيقة نصحى كان لكم ويتبين صدق ما دعوتكم اليه من الرشاد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سيريكم آياته فتعرفونها قال فى أنفسكم وفى السماء والارض والرزق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله سيريكم آياته فتعرفونها قال فى أنفسكم والسماء والارض والرزق وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون ولكن لهم أجل هم بالغوه فاذا بلغوه فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك تكذيبهم اياك فانى من وراء اهلاكهم وانى لهم بالمرصاد فايقن لنفسك بالنصر ولعدوك بالذل والخزى آخر تفسير سورة النمل ولله الحمد والمنة وبه الثقة والعصمة

(تفسير سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (طسم تلك آيات الكتاب المبين

نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) قال أبو جعفر قد بينا قبل فيما مضى تأويل قول الله عز وجل طسم وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فانه يعني هذه آيات الكتاب الذي أنزلته اليك يا محمد المبين انه من عند الله وانك لم تتقوله ولم تتخرصه وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما **حدثني** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طسم تلك آيات الكتاب المبين يعني مبين والله بركته ورشده وهداه وقوله نتلوا عليك يقول نقرأ عليك ونقص في هذا القرآن من خبر موسى وفرعون بالحق كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يقول في هذا القرآن نبؤهم وقوله لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بهذا الكتاب ليعلموا انما نتلوا عليك من نبائهم فيه نبأهم وتطمئن نفوسهم بان سنتنا فيمن خالفك وعادل من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى ومن آمن به من بني اسرائيل من فرعون وقومه ان نهلكهم كما أهلكناهم وننجيهم منهم كما أنجيناهم منهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين) يقول تعالى ذكره ان فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر وعلا أهلها وقهرهم حتى أقروا له بالعبودة كما **حدثنا** محمد بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ان فرعون علا في الارض يقول تجبر في الارض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فرعون علا في الارض أي بغى في الارض وقوله وجعل أهلها شيعا يعني بالشيع الفرق يقول وجعل أهلها فرقا متفرقين كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل أهلها شيعا أي فرقا يذبح طائفة منهم ويستحيي طائفة ويعذب طائفة ويستعبد طائفة قال الله عز وجل يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه ان نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل وأحرقت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر ببني اسرائيل أن لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا واعملوا كيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في أعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرق بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرقا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل أهلها شيعا قال الشيع الفرق وقوله يستضعف طائفة منهم ذكر ان استضعافه اياها كان استعباده ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة يستعبد طائفة منهم ويذبح طائفة ويقتل طائفة ويستحيي طائفة وقوله انه كان من المفسدين يقول انه كان ممن يفسد في الارض بقتله من لا يستحق منه القتل واستعباده من ليس له استعباده وتجبره في الارض على أهلها وتكبره على عباد ربه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

روى أنها تخرج ثلاث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في أعاظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فمايرعهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وساد سها فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الآية أنها تكلم الناس وفحوى الكلام ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجها من الآيات ومن قرأ ان مكسورة فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت بآياتنا أو المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف أو سبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده عن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك روى بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون واذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروى أنها تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة يا فلان أنت من أهل النار وقيل

تكلمهم من الكلام على معنى التبكيت والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من أهوال يوم القيامة قائلا ويوم أى واذكر يوم نحشر من كل أمة فوجا أى (١٨) جماعة كثيرة ممن يكذب هذه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل أو القرآن خاصة وقد مر معنى قوله فهم يوزعون فى وصف جنود سليمان أى يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا فى النار وعن ابن عباس الفوج أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار والواو فى قوله ولم يحيطوا للحال كانه قيل أكذبتم بآياتى بادى الرأى من غير الوقوف على حقيقتها وانتم جديرة بالتصديق أو بالتكذيب ويجوز أن تكون الواو للعطف والمعنى أجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا أذهانكم لتفهمها فقد يجعد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وأن يحيط بمعانيه قال جار الله أماذا كنتم تعملون للتبكيت لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب ولم يشتهر من حالهم الا ذلك وجوز ان يراد ما كان لكم عمل فى الدنيا الا الكفر والتكذيب أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كأنكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره أراد لما لم يشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فاى شئ يعملونه بعد ذلك لان كل عمل سواه فكأنه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم فى النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم أى العذاب الموعود بغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم باهوال القيامة وأحوالها ذكر ما يصلح أن يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة فى الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال أولم يروا الآية ووجه دلالته على التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة

فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) قوله ونريد عطف على قوله يستضعف طائفة منهم ومعنى الكلام ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها من بنى اسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن نريد أن نمن على الذين استضعفهم فرعون فى الارض من بنى اسرائيل ونجعلهم أئمة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض قال بنو اسرائيل قوله ونجعلهم أئمة أى ولاة وملوكا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم أئمة أى ولاة الامر وقوله ونجعلهم الوارثين يقول ونجعلهم وارث آل فرعون يرثون الارض من بعد هلاكهم ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم أئمة أى ولاة الامر وقوله ونجعلهم الوارثين أى يرثون الارض بعد فرعون وقومه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة ونجعلهم الوارثين أى يرثون الارض بعد فرعون وقوله ونمكن لهم فى الارض يقول ونوطئ لهم فى أرض الشام ومصر ونرى فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد اخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بنى اسرائيل فكانوا من ذلك على وجل منهم ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم فأرى الله فرعون وهامان وجنوده من بنى اسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون شيأ ما حذر القوم قال وذكر لنا ان حازيا حزا العدو الله فرعون فقال يولد فى هذا العام غلام من بنى اسرائيل يسلبك ملكك فتتبع أبناءهم ذلك العام يقتل أبناءهم ويستحيى نساءهم حذرا مما قال له الحازى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره يعنى انه كاهن فقال له انه يولد فى هذا العام غلام يذهب بملكك فكان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم حذرا فذلك قوله ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واختلفت القراء فى قراءة قوله ونرى فرعون وهامان فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ونرى فرعون وهامان بمعنى ونرى نحن بالنون عطفا بذلك على قوله ونمكن لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويرى فرعون على أن الفعل لفرعون بمعنى ويعاين فرعون بالياء من يرى ورفع فرعون وهامان والجنود ولصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب لانه معلوم ان فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى الا بان يريه الله عز وجل منه ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه الا رآه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى أم موسى حين ولدت موسى ان أرضعيه وكان قتادة يقول فى معنى ذلك وأوحينا الى أم موسى وحيا جاءها من الله فقذف فى قلبها وليس بوحى نبوة ان أرضعى موسى فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله وأوحينا الى أم موسى قال قذف فى نفسها **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أمر فرعون أن يذبح

و بالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحياة ودلالته على النبوة ان كل هذه المنافع المكلفين في بعثة الرسل الى الخلق أيضا منافع جمة فما المانع لمفيض الخيرات من ايصال بعض المنافع دون البعض أو من رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل مرعى في الآية من حيث المعنى كأنه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقاب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة أخرى للقيامة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى ونسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله قال أهل التفسير انه من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون وفي الزمر قال فصعق لان معناه فمات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين أذلاء وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز أن يراد رجوعهم الى أمره وانقيادهم له قال أهل المناظرة ان الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر مر السحاب قال جار الله صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله فجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على وجه الحكمة

من ولد من بني اسرائيل سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فاوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقي موسى في اليم فقال بعضهم أمرت أن تلقيه فيه بعد ميلاده بار بعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أن أرضعيه فاذا خفت عليه قال اذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فالقيه حينئذ في اليم فذلك قوله فاذا خفت عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أبي بكر بن عبد الله قال لم يقل لها اذا ولدتيه فالقيه في اليم انما قال لها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم بذلك أمرت قال جعلته في بستان فكانت تأتيه كل يوم فترضعه وتأتيه كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك وقال آخرون بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها اياه وبعد رضاعها ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم * وأولى قول قيل في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم وجائز أن يكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها اياه وأي ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله اليها فيه ولا خبر قامت به حجة ولا في فطرة العقل بيان أي ذلك كان من أي فاولى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه واليم الذي أمرت أن تلقيه فيه هو النيل كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فالقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل وقد بينا ذلك بشواهده وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله ولا تخافي ولا تحزني يقول لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه ولا تحزني لفراقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تخافي ولا تحزني قال لا تخافي عليه البحر ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك وقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يقول انا رادو ولدك اليك للرضاع لتكوني أنت ترضعيه وباعثوه رسولا الى من تخافينه عليه أن يقتله وفعل الله ذلك بها وبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا رادوه اليك وباعثوه رسولا الى هذه الطاغية وجاعل هلاكه ونجاة بني اسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) يقول تعالى ذكره فالتقطه آل فرعون فاصابوه وأخذوه وأصله من اللقطة وهو ما وجد ضالا فاخذوا والعرب تقول لما ورد عليه فجأة من غير طلب له ولا ارادة أصبته التقاطا ولقيت فلانا التقاطا ومنه قول الراجز

ومنهل وردته التقاطا * لم ألق اذ وردته فراطا

يعني فجأة واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله آل فرعون في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك جواري امرأة فرعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما نظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته فاحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه

الصحاب قال جار الله صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور

والصواب قلت لا يبعد أن يكون الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه أى صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضى عبد الجبار فى قوله أتقن (٢٠) كل شئ دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والاوجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه وأجيب بان الآية مخصوصة بغير الاعراض فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان وهو والاحكام لانه من أوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل أفعال العباد على كل نحو يصدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع أن يقع فقد صحت معارضته الاشعرى وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور الشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافى الاتقان والله أعلم ثم فصل أعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى آخر الآيتين وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقض والثواب دائم وبان فعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما هو جزاء الاعمال البدنية وأما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق فى بحار الجمال والجلال جعلنا الله أهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التى هى أعلى درجات الايمان واعترض عليه بانه يلزم منه أن لا يعاقب مسلم وأجيب بانه يكفى فى الخيرية أن لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين أمرا آخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ آمنون وآمن تعدى بالجار وبنفسه والتنوين فى فزع فى احدى القراءتين حدثنا اما للنوع وهو فزع نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذى أثبته فى قوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا

حتى تركه لها قال انى أخاف أن يكون هذا من بنى اسرائيل وان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا فذلك قول الله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال آخرون بل عنى به ابنة فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال كانت بنت فرعون برصاء فجاءت الى النيل فاذا التابوت فى النيل تخفقه الامواج فاخذته بنت فرعون فلما فتحت التابوت فاذا هى بصبى فلما اطلعت فى وجهه برأت من البرص فجاءت به الى أمها فقالت ان هذا الصبى مبارك لما نظرت اليه برئت فقال فرعون هذا من صبيان بنى اسرائيل هلم حتى أقتله فقالت قرة عين لى ولك لا تقتلوه وقال آخرون عنى به أعوان فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح فرعون فى مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فبينما هو جالس اذ مر النيل بالتابوت يقذف به وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقالت ان هذا الشئ فى البحر فأتونى به نفرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبى فى مهده فألقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه قالت امرأته آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ولا تقول فى ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل فالتقطه آل فرعون وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته ههنا وقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فيقول القائل ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا قيل انهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك بل لما قد تقدم ذكره ولكنه ان شاء الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال ليكون لهم فى عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به وليس لذلك أخذوه ولكن امرأة فرعون قالت قرة عين لى ولك فكان قول الله ليكون لهم عدوا وحزنا لما هو كائن فى عاقبة أمره لهم وهو كقول القائل لآخر اذا أقرعه لفعل كان فعله وهو يحسب محسنا فى فعله فاداه فعله ذلك الى مساءة مندما له على فعله فعلت هذا الضر نفسك والتضر به نفسك فعلت وقد كان الفاعل فى حال فعله ذلك عند نفسه يفعله راجيا نفعه غير ان العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو فكذلك قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا انما هو فالتقطه آل فرعون ظنا منهم انهم محسنون الى أنفسهم ليكون قرة عين لهم فكانت عاقبة التقاطهم اياه منه هلاكهم على يديه وقوله عدوا وحزنا يقول يكون لهم عدوا فى دينهم وحزنا على ما ينالهم منه من المكروه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا عدوا لهم فى دينهم وحزنا لما يأتيهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وحزنا بفتح الحاء والزاى وقرأته عامة قراء الكوفة وحزنا بضم الحاء وتسكين الزاى والحزن بفتح الحاء والزاى مصدر من حزنت حزنا والحزن بضم الحاء وتسكين الزاى الاسم كالعدم والعدم ونحوه والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان متقاربتا المعنى وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم والعدم فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يقول تعالى ذكره ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين فلذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره وقالت امرأة فرعون له هذا قرة عين لى ولك يا فرعون فقرة عين مرفوعة بمضمر وهو هذا أو هو وقوله لا تقتلوه مسئلة من امرأة فرعون أن لا يقتله وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون قال فرعون أما لك فنعم وأما لى فلا فكان كذلك ذكر من قال ذلك

من شاء الله واما التعظيم أى من فزع شديد لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار آمنون وأما حال العصاة فان تكب فى النار فعبر عن الجملة بالوجه لانه أشرف أولانهم يلقون فى الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب فيه اما (٢١) على طريقة الالتفات واما على سبيل الحكاية باضمار القول أى يقال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما أمر به رسوله وذلك أشياء منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب بأمرين احترازا من أرباب أهل الشرك أولهما كونه ربالما هو أقرب فى نظر قريش وهو بلدة مكة حرسها الله وفيه نوع منة عليهم كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله وله كل شئ ومنها أمره بالاسلام وهو الاذعان الكلى لاوامر الله بجميع أعضائه وجوارحه ومنها أمره بتلاوة القرآن أى بتلوه أى اتباعه وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به أتم قيام حتى خوطب بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين سيرته ذكر ان نفع الاهتداء ووبال الضلال لا يعود الا الى المكلف أو عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل خاتمة الخاتمة الامر بالحمد كما هو صفة أهل الجنة وبعد أمره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد أعداءه بما سيريهم فى الآخرة من الآيات الملجئة الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قاله الحسن وعن الكلبى هى الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات فى الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون ولكنه من وراء جزاء العاملين * التأويل قل سيروا فى ارض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين لان خواص نفوسهم انموذج من جهنم كان خواص أهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خر طينة آدم بيديه أربعين صباحا ونفخ فيه من روحه فهو مطلع على قالبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غائبة من الخواص فى سماء القلب وأرض القالب الا فى كتاب مبين وهو علم الله تعالى ان هذا القرآن

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال قالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال فرعون قرة عين لك أما لى فلا قال محمد بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لى ولك لكان لهما جميعا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال اتخذه فرعون ولدا ودعى على أنه ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا فبينما هى ترقصه وتلعب به اذ تناولته فرعون وقالت خذه قرة عين لى ولك قال فرعون هو قرة عين لك لا لى قال عبد الله بن عباس لو انه قال وهو لى قرة عين اذا لآمن به ولكنه أبى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك تعنى بذلك موسى حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت قرة عين لى ولك قال فرعون يكون لك فأما لى فلا حاجة لى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لو أقر فرعون ان يكون له قرة عين كما أقرت لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك وقوله لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر ان امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله قال بعضهم حين أتى به يوم التقطه من اليم وقال بعضهم يوم نتف من لحيته أو ضربه بعصا كانت فى يده ذكر من قال قالت ذلك يوم نتف لحيته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما أتى فرعون به صبيا أخذه اليه فأخذ موسى بلحيته فنتفها قال فرعون على بالذباحين هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا انما هو صبى لا يعقل وانما صنع هذا من صباه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال ألقيت عليه رحمتها حين أبصرته وقوله وهم لا يشعرون اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وهم لا يشعرون هلاكهم على يديه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يشعرون قال وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وفى زمانه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى سفيان عن معمر عن قتادة أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال ان هلاكهم على يديه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وهم لا يشعرون قال آل فرعون انه لهم عدو وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لا يشعرون بما هو كائن بما أراد الله به وقال آخرون بل معنى قوله وهم لا يشعرون و بنو اسرائيل لا يشعرون انا التقطناه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال معنى ذلك يقول لا ندرى بنو اسرائيل انا التقطناه * والصواب من القول فى ذلك قول من قال معنى ذلك وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لانه عقيب قوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا واذا كان ذلك عقيبه فهو بيان يكون عن القول الذى هو عقيبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عنى الله انه أصبح

يقص لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام في العرب مثل نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقائق مثل ما في القرآن ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم (٢٢) أي بين هذه الامة وبين أمة كل نبي بحكمه أي بحكمته بان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم ويبلغ متابعي نبينا صلى الله عليه وسلم الى مقام المحبة فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا يهدي كل متمن الى مقام حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين في دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول عليهم وذلك بعد البلوغ ومضي زمان الرعي في مراتع البهيمية أخرجنا لهم من تحت أرض البشرية دابة تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهو النفس الناطقة فانها الى الآن كانت موصوفة بصفة الصمم والبكم بتبعية النفس الامارة التي لا توقن هي وصفاتها بالدلائل ويوم نحشر من كل أمة ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون من كلامه وهي صفات الروح والقلب فوجاذلك بعد التصفية والمداومة على الذكر والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون بعد ان كنتم مصدقيها عند خطاب ألست بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب وقع قول يحبهم عليه بدل ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه الم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا جعلنا الليل البشرية سببا لاستحمام القلب ونهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا يبصر به الحق من الباطل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اسرافيل المحبة في صور القلب ففزع من في سموات الروح من الصفات الروحانية ومن في أرض البشرية من الصفات النفسانية الا من شاء الله من أهل البقاء الذين أحيوا بحياته وافاقوا بعد صعقة الفناء وهي النفخة الاولى في بداية تأثير العناية للهداية والقاء المحبة التي تظهر القيامة في

منه فؤاد أم موسى فارغا فقال بعضهم الذي عنى جل ثناؤه انه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا كل شئ سوى ذكرا بنها موسى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن العلاء قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** محمد بن عمار قال ثنا عبد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن رجل عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الا من هم موسى **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال يقول لا تذكر الا موسى **حدثنا** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل شئ غير ذكر موسى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الا من هم موسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أي لا غيا من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ غير ذكر موسى وقال آخرون بل عنى ان فؤادها أصبح فارغا من الوحي الذي كان الله أوحاه اليها اذ أمرها أن تلقيه في اليم فقال ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال فحزنت ونسيت عهد الله اليها فقال الله عز وجل وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من وحينا الذي أوحيناه اليها ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من الوحي الذي أوحى الله اليها حين أمرها أن تلقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني قال فجاءها الشيطان فقال يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فيكون لك أجره وثوابه وتوليت قتله فالقيته في البحر وغرقته فقال الله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الوحي الذي أوحاه اليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال ثني الحسن قال أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا اليها والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها فنسيت ذلك كله حتى كادت أن تبدي به لولا أن ربطنا على قلبها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر هل تسمع له بذكر حتى أتاها الخبر بان فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت فعرفت الصفة ورأت انه وقع في يدي عدوه الذي فرت به منه وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله اليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب معنى ذلك وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن لعلمها بانه لم يغرق قال وهو من قولهم دم فرغ أي لا قود ولا دية وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال معناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شئ الا من هم موسى وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لدلالة قوله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ولو كان عنى بذلك فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله ان كادت لتبدي به لانها ان كانت قارت ان تبدي الوحي فلم تكد أن تبديه الا لكثرة ذكرها اياه وولوعها به ومحال ان تكون

شخص المحب وفزع الصفات هيجانها للطلب بتهييج أنوار المحبة الا من شاء الله وهو الخفي وهي لطيفة في الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند طلوع شموع الشواهد وآثار التجلي فلا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى ولا تدركه الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص جامدة على حالها وهي تمر بالسير في الصفات وتبديل الاخلاق مر السحاب رب هذه البلدة وهي القلب والرب هو الله كما ان رب بلدة القالب هو النفس الامارة وانه تعالى حرم بلدة القلب على الشيطان كما قال بوسوس في صدور الناس دون أن يقول في قلوب الناس سيريكم آياته فتعرفونها فيه اذ الم ير الا آيات لم يمكن عرفانها اللهم اجعلنا من العارفين واكشف عنا غطاءنا بحق محمد وآله صلى الله وسلم عليهم

(سورة القصص مكية سوى آية نزلت بجحفة ان الذي فرض الخ حروفها ٨٥٠٠ كلمها ١١٤١ آياتها ٨٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة

به ولعة الاوهي ذاكرة واذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي اليها وأجرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب ولم يخصص فراغ قلبها من شئ دون شئ فذلك على العموم الا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الفزع وقوله ان كادت لتبدي به اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عادت عليه الهاء في قوله به فقال بعضهم هي من ذكر موسى وعليه عادت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه قال **حدثني** يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا بنياه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كادت لتبدي به أي لتبدي به أنه ابنها من شدة وجدها **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما جاءت أمه أخذ منها يعني الرضاع فكادت ان تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها وقال آخرون أوحينا اليها أي تظافر* والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا ان كادت لتقول يا بنياه لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وأنه عقيب قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا فلان يكون لو لم يكن من ذكرنا في ذلك اجماع على أن ذلك من ذكر موسى لقربه منه أشبه من أن يكون من ذكر الوحي وقال بعضهم بل معنى ذلك ان كادت لتبدي بموسى فتقول هو ابني قال وذلك أن صدرها ضاق اذ نسب الى فرعون وقيل ابن فرعون وعني بقوله لتبدي به لتظهره وتخبر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان كادت لتبدي به لتشعر به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان كادت لتبدي به قال لتعلن بأمره لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقوله لولا أن ربطنا على قلبها يقول لولا ان عصمناها من ذلك بتثبيتناها وتوفيقناها للسكوت عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله لولا أن ربطنا على قلبها أي بالايمان لتكون من المؤمنين **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كادت تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وقوله لتكون من المؤمنين يقول تعالى ذكره عصمناها من اظهار ذلك وقيله بلساني ما وثبتناها للعهد الذي عهدنا اليها لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره وقالت أم موسى لاخت موسى حين ألقته في اليم قصيه يقول قصي أثر موسى اتبعي أثره تقول قصصت آثار القوم اذا اتبعت آثارهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لاخته قصيه قال اتبعي اثره كيف يصنع به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قصيه أي قصي أثره **حدثنا** ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق وقالت لاخته قصيه قال أتبعي اثره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالت لاخته قصيه

عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل

بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين (٢٤) ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فاصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) * القراآت وترى بفتح الياء وامالة الراء فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلى وخلف وهكذا قرؤا قوله وحزنا بضم الحاء وسكون الزاى الباقون بفتحهما * الوقوف طسم كو فى المبين ه لا يؤمنون ه نساءهم ط المفسدين ه الوارثين ه لا للعطف يحذرون ه ارضعيه ج للفاء مع احتمال الابتداء باذا الشرطية ولا تحزنى ج للابتداء بان مع ان التقدير فان المرسلين ه وحزنا ط خاطئين ه ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل لان الرجاء بعده تعليل للنهى لا يشعرون ه فارغا ط المؤمنين ه قصيه ز بناء على ان التقدير فبصرت به عن جنب فبصرت لا يشعرون ه لابناء على ان الواو للحال أى وقد حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ه عن لا يعلمون ه علماء المحسنين ه يقتتلان لا لان ما بعده صفة الرجلين ظاهرا ولكن مع اضمار أى يقال لهما هذا من شيعته وهذا من عدوه

أى انظرى ماذا يفعلون به **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وقالت لاخته قصيه يعنى قصى أثره **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالت لاخته قصيه أى قصى أثره واطلبيه هل تسمع له ذكرا أحى ابنى أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذى كان الله وعدها وقوله فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره فقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جنب يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم انها منه بسبيل يقال منه بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان وأبصرت عن جنب وعن جنابة كما قال الشاعر

أبيت حزينا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جاحدا

يعنى بقوله عن جنابة عن بعد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريج عن جنب قال هى على الحد فى الارض وموسى تجرى به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر اليه نظرة والى الناس نظرة وقد جعل فى تابوت مقير ظهره وبطنه وأقفلته عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى سفيان عن معمر عن قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهى محاذيته لم تأته **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنى القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب أن يسمو ابصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون باخت موسى انها أخته ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انها أخته قال جعلت تنظر اليه كأنها لا تريده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهم لا يشعرون انها أخته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم لا يشعرون أى لا يعرفون انها منه بسبيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) يقول تعالى ذكره ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه ذكر ان اختا لموسى هى التى قالت لآل فرعون هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع فابى أن يأخذ فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يقبل ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير

وليس ببعيد أن يكون مستأنفا من عدوه الاول لان ما يتلوه معطوف على قوله فوجد مع اعتراض عارض من عدوه لالان الثانى للعطف عليه
لعدم مع اتحاد القائل الشيطان ط مبين ه فغفرله ط الرحيم ه (٢٥) للحجرمين ه يستصرخه ط مبين ط لهما لان لازما بعده

عن ابن عباس وحرمنا عليه المراضع من قبل قال كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يرضع ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحرمنا عليه المراضع من قبل قال جعل لا يؤتى بامرأة الا لم يأخذ ثديها فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرمضهم ذلك فيؤتى بمرضع بعد مرضع فلا يقبل شيأ منهن فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم يعنى بقوله يكفلونه لكم يضمونه لكم وقوله وهم له ناصحون ذكر انها أخذت فقيل قد عرفته فقالت انما غبيت أنهم للملك ناصحون ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما قالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكنى انما قلت هم للملك ناصحون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال فعلقوها حين قالت وهم له ناصحون قالوا قد عرفته قالت انما أردت هم للملك ناصحون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم له ناصحون أى لمنزلته عندكم وحرصكم على مسرة الملك قالوا هاتى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فرددنا موسى الى أمه بعد أن التقطه آل فرعون لتقر عينها بابنها اذ رجع اليها سليما من قبل فرعون ولا تحزن على فراقه اياها ولتعلم أن وعد الله الذى وعدها اذ قال لها فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى الآية حق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرددناه الى أمه فقرأ حتى بلغ لا يعلمون ووعدها انه رادّه اليها وجاعله من المرسلين ففعل الله ذلك بها وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر المشركين لا يعلمون ان وعد الله حق لا يصدقون بان ذلك كذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ موسى أشده يعنى حان شدة بدنه وقواه وانتهى ذلك منه وقد بينا معنى الاشد فيما مضى بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله واستوى يقول تناهى شبابه وتم خلقه واستحكم وقد اختلف فى مبلغ عدد سنى الاستواء فقال بعضهم يكون ذلك فى أربعين سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد فى قوله واستوى قال أربعين سنة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة قوله واستوى قال بلغ أربعين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أشده واستوى قال أربعين سنة وأشده ثلاثا وثلاثين سنة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولما بلغ أشده واستوى قال كان أبى

جواب لما بالامس ط للابتداء بالنفى والوصل أوجه لاتحاد القائل المصلحين ه يسعى ز لعدم العاطف مع اتحاد القول من الناصحين ه يترقب ز لما قلنا فى يستعى الظالمين ه نصف السبع * التفسير فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء نتلوا عليك على لسان جبرائيل من نبأ موسى وفرعون أى طرفا من خبرهما متلبسا بالحق أو محقين لقوم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ثم شرع فى تفصيل هذا المجمل وفى تفسيره كان سائلا سأل وكيف كان نبؤهما فقال مستأنفا ان فرعون علا فى الارض أى طغى وتكبر فى أرض مملكته وجعل أهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه أو جعلهم أصنافا فى استخدامه فمن بان وحارث وغير ذلك أو فرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له أطوع وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله يستضعف حال من الضمير فى جعل أو صفة لشيعا أو مستانف ويذبح بدل منه وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل من فعل أهل الفساد لا غير لان الكهنة ان صدقوا فلا فائدة فى القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا ان يقال ان النجوم دلت على انه يولد ولد ولم يقتل لصار كذا وكذا وضعفه ظاهر لان المقدر كائن البتة ونريد حكاية حال ماضيه معطوفة على قوله ان فرعون علا فهذه أيضا تفسير للنبأ وجوز أن يكون حالا من الضمير فى يستضعف

أى يستضعفهم هو ونحن نريد أن نمن عليهم فى المآل فجعلت ارادة الوقوع كالوقوع ونجعلهم أئمة متقدمين فى أمور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم فى الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن

قتادة ولاة أى ملوكا ومعنى الوراثة والتمكين فى أرض مصر والشام هو ان يرثوا ملك فرعون وينفذ فيه أمرهم والذى كانوا يحذرون منه هو ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود (٢٦) منهم يروى انه ذبح فى طلب موسى تسعين ألف وليد قال ابن عباس ان أم موسى لما قربت ولادتها أرسلت الى قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بالحبالى وكانت مصافية لام موسى وقالت لها قد نزل فى منزلى فينفعنى حبيك فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاخبر فرعون ولكن وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها نفر من بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس فلفته فى خرقة ووضعته فى تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا فاذا التنور مسجور وإذا أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها أثين فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لى دخلت للزيارة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت يا أخت موسى أين الصبى فقالت لا أدرى سمعت بكاءه فى التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما أيأس فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها أن يذبح فألهمها الله تعالى ان تتخذله تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل ففاءت الى النجار وأمرته بنجر تابوت طوله خمسة أشبار فى عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى موكل يذبح الابناء فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فاقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم أتى فرعون يخبره فبعث معه من يأخذه فطمس الله على عينيه وقلبه بالم فلم يعرف الطريق وأيقن انه من الله وانه هو المولود الذى يخافه فرعون قال

يقول الاشد الجلد والاستواء أربعون سنة وقال بعضهم يكون ذلك فى أربعين سنة وقوله آتيناه حكما وعلما يعنى بالحكم الفهم بالدين والمعرفة كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعقل والعمل قبل النبوة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعمل قبل النبوة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما ففقها فى دينه ودين آبائه وعلما بما فى دينه وشرائعه وحدوده وقوله وكذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزينا موسى على طاعته اياناواحسانه بصبره على أمرنا كذلك نجزى كل من أحسن من رسلنا وعبادنا فصبر على أمرنا وأطاعنا وانتهى عما نهيناه عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) يقول تعالى ذكره ودخل موسى المدينة مدينة منف من مصر على حين غفلة من أهلها وذلك عند القائلة نصف النهار واختلف أهل العلم فى السبب الذى من أجله دخل موسى هذه المدينة فى هذا الوقت فقال بعضهم دخلها متبعا أثر فرعون لان فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره وأدركه المقيل فى هذه المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب فى أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس فى طرقها أحد وهى التى يقول الله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقال آخرون بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه لانه كان قد خالفهم فى دينهم وعاب ما كانوا عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما بلغ موسى أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما فكانت له من بنى اسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون اليه فلما استدرأيه وعرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه حقا فى دينه فتكلم وعادى وأنكر حتى ذكر ذلك منه وحتى أخافوه وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها وقال آخرون بل كان فرعون قد أمر باخراجه من مدينته حين علاه بالعصا فلم يدخلها الا بعد أن كبر وبلغ أشده قالوا ومعنى الكلام ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها الذكر موسى أى من بعد نسيانهم خبره وأمره ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على حين غفلة من أهلها قال ليس غفلة من ساعة ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره وقال فرعون لامرأته أخرجيه عنى حين ضرب رأسه بالعصا هذا الذى قتلت فيه بنو اسرائيل فقالت هو صغير وهو كذا هات جمرا فاتى بجمر فأخذ جمرة فطرحها فى فيه فصارت عقدة فى لسانه فكانت تلك العقدة التى قال الله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى قال أخرجيه عنى فأخرج فلم يدخل عليهم حتى كبر فدخل على حين غفلة من ذكره * وأولى الاقوال بالصحة فى ذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ولما بلغ أشده واستوى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها واختلفوا فى الوقت الذى عنى بقوله على حين غفلة من أهلها فقال بعضهم ذلك نصف النهار ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

فآمن فى الوقت وهو مؤمن من آل فرعون وانطلقت أم موسى وألقته فى النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلاث

حاجات ترفعها الى أبيها وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة فى أمرها فقالوا يا أيها الملك لا نبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شيء الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك فى يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون فى مجلس له على شفير النيل ومعه آسية زوجته وأقبلت بنت فرعون فى جواريها حتى جلست على الشاطئ اذ أقبل النيل بتابوت تضربه الارياح والامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتونى به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا فى جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبى صغير فى مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت وضمته الى صدرها فقال الاعزة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذى نحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته امرأة فرعون وابنته فترك قتله قال علماء البيان اللام فى قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة وأصلها التعليل الا انه وارد هنا على سبيل المجاز استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجيء فى قولك جئتك لتكرمنى وبعبارة أخرى ان مقصود الشئ والغرض منه هو الذى يؤل اليه أمره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤل اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى كونهم خاطئين هو انهم اخطؤا فى التدبير حيث ربوا عدوهم فى حجرهم أو انهم أذنبوا وأجرموا وكان عاقبة ذلك أن يجعل الله فى تربيتهم من على يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدأ محذوف أى هو قرة عين ولا يقوى أن يجعل مبتدا ولا يقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا الا بتأويل ولو نصب لكان أقوى لان الطلب من مظان النصب روى

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال نصف النهار قال ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال يقولون فى القائلة قال وبين المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال دخلها بعد ما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال دخل نصف النهار وقوله فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من أهل دين موسى من بنى اسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون فاستغاثه الذى من شيعته يقول فاستغاثه الذى هو من أهل موسى على الذى من عدوه من القبط فوكزه موسى فقضى عليه يقول فلكزه ولهزه فى صدره بجميع كفه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال أساء موسى من حيث أساء وهو شديد الغضب شديد القوة فر برجل من القبط قد تسخر رجلا من المسلمين قال فلما رأى موسى استغاث به قال موسى خل سبيله فقال قد هممت أن أحمله عليك فوكزه موسى فقضى عليه قال حتى اذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر قال فاذا ذاك الرجل قد أخذه آخر فى مثل حده قال فقال يا موسى قال فاشتد غضب موسى قال فاهوى قال نخاف ان يكون اياه يريد فقال فقال أتريدان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قال فقال الرجل ألا اراك يا موسى أنت الذى قتلت **حدثنا** ابو كريب قال ثنا غنام بن على قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير فوجد فيها رجلين يقتتلان قال رجل من بنى اسرائيل يقاتل جبار الفرعون فاغاثه فوكزه موسى فقضى عليه فلما كان من الغد استصرخ به فوجده يقاتل آخر فاغاثه فقال أتريدان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فعرفوا انه موسى فخرج منها خائفا يترقب قال غنام أو نحوه هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه اما الذى من شيعته فمن بنى اسرائيل وأما الذى من عدوه فقبطى من آل فرعون **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بلغ موسى أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبيناهو يمشى ذات يوم فى ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فغضب موسى واشتد غضبه لانه ظنا وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعة من أم موسى الا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعونى فقتله ولم يرهم أحد الا الله والاسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته مسلم وهذا من أهل دين فرعون كافر فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وكان موسى قد أوتى بسطة فى الخلق وشدة فى البطش فغضب بعدوهما فنازعه فوكزه موسى وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن

أبي نجيح عن مجاهد قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه قال من قومه من بني اسرائيل وكان فرعون من فارس من اصطخر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه هذا من شيعته اسرائيلي وهذا من عدوه قبطي فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وبنحو الذي قلنا أيضا قالوا في معنى قوله فوكزه موسى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوكزه موسى قال بجميع كفه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوكزه موسى نبي الله ولم يتعمد قتله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قتله وهو لا يريد قتله وقوله فقضى عليه يقول ففرغ من قتله وقد بينت فيما مضى ان معنى القضاء الفراغ بما أغنى عن اعادته ههنا ذكر انه قتله ثم دفنه في الرمل كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه فوكزه موسى فقضى عليه ثم دفنه في الرمل وقوله قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين يقول تعالى ذكره قال موسى حين قتل القتيل هذا القتل من تسبب الشيطان انه عدو مضل مبين لي بان هيج غضبي حتى ضربت هذا فهلك من ضربتي انه عدو يقول ان الشيطان عدو لابن آدم مضل له عن سبيل الرشاد بتزيينه له القبيح من الاعمال وتحسينه ذلك له مبين يعني انه تبين عداوته لهم قديما واضلاله اياهم ﴿القول في تأويل قوله (قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين)﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها وتوبته اليه منه ومسئلته غفرانه من ذلك رب اني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاعف عن ذنبي ذلك واستره علي ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله رب اني ظلمت نفسي قال بقتلي من أجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر ولم يؤمر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عرف المخرج فقال ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وقوله فغفر له يقول تعالى ذكره فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه انه هو الغفور الرحيم يقول ان الله هو الساتر على المنيبين اليه من ذنوبهم على ذنوبهم المتفضل عليهم بالعفو عنها الرحيم للناس ان يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها وقوله قال رب بما أنعمت علي يقول تعالى ذكره قال موسى رب بانعامك علي بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهيرا للمجرمين يعني المشركين كأنه أقسم بذلك وقد ذكر انه في قراءة عبد الله فلا تجعلني ظهيرا للمجرمين كأنه على هذه القراءة دعا به فقال اللهم لن أكون ظهيرا ولم يستثن عليه السلام حين قال فلن أكون ظهيرا للمجرمين فابتلي وكان قتادة يقول في ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلن أكون ظهيرا للمجرمين يقول فلن أعين بعدها على فجرة قال وقد قالها رجل الا ابتلي قال فابتلي كما تسمعون ﴿القول في تأويل قوله تعالى (فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين)﴾ يقول تعالى ذكره فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا من جنايته التي جناها وقتله النفس التي قتلها أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول يترقب الاخبار أي ينتظر ما الذي يتحدث به الناس مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس ابن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثنا سعيد

في حديث ان آسية حين قالت قرة عين لي ولك قال فرعون لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رأت فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه أمارات النجابة فقالت عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فانه أهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال من آل فرعون وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد أن تكون الجملة حالا من فاعل قالت أي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمآل وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي أي لا يشعرون بنو اسرائيل وأهل مصر انا التقطناه قوله سبحانه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال الحسن أي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال أبو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف والاشفاق كقوله وأفئدتهم هواء أي جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا وهشا وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية أي فارغا من الوحي الذي أوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي الغرق وسائر المخاوف ولا تحزني فالخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجر فتوليت اهلاكه ولما أتاها خبر موسى انه وقع الى يد فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال أبو عبيده فارغا من الخوف فالله تعالى يقول لولا أن ربطنا على قلبها وهل ربط الا على قلب الجازع المحزون أما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو انها كادت تحدث بان الذي وجدتموه ابني قاله ابن عباس وفي رواية ابن

عكرمة كانت تقول وابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال ولولا أن ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما ربط على الشئ المنقاب ليستقر (٢٩) و يطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد

ابن جبير عن ابن عباس فاصبح في المدينة خائفا يترقب قال خائفا من قتله النفس يترقب أن يؤخذ **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاصبح في المدينة خائفا يترقب قال خائفا أن يؤخذ وقوله فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يقول تعالى ذكره فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الاخبار عن أمره وأمر القتيل فاذا الاسرائيلي الذي استنصره بالامس على الفرعوني يقاتله فرعوني آخر فرآه الاسرائيلي فاستصرخه على الفرعوني يقول فاستغاثه أيضا على الفرعوني وأصله من الصراخ كما يقال قال بنو فلان ياصباحاه قال له موسى انك لغوي مبين يقول جل ثناؤه قال موسى للاسرائيلي الذي استصرخه وقد صادف موسى نادما على ماسلف منه من قتله بالامس القتيل وهو يستصرخه اليوم على آخر انك أيها المستصرخ لغوي يقول انك لذو غواية مبين يقول قد تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فذلنا لحقنا ولا ترخص لهم في ذلك قال أبغوني قاتله ومن يشهد عليه لايستقيم أن يقضى بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لايجدون شيأ ذعر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ماكان منه بالامس وكره الذي رأى فغضب موسى فديده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين فنظر الاسرائيلي الى موسى بعد ما قال هذا فاذا هو غضبان كغضبه بالامس اذ قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له انك لغوي مبين اياه أراد ولم يكن أراده انما أراد الفرعوني فخاف الاسرائيلي فجاجه فقال ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وانما قال ذلك مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال الاستنصار والاستصراخ واحد **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يقول يستعينه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قتل موسى القتيل خرج فلحق بمنزله من مصر وتحدث الناس بشأنه وقيل قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك الى فرعون فاصبح موسى غاديا الغد واذا صاحبه بالامس معانق رجلا آخر من عدوه فقال له موسى انك لغوي مبين أمس رجلا واليوم آخر **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير والشيباني عن عكرمة قال الذي استنصره هو الذي استصرخه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) يقول تعالى ذكره فلما أن أراد موسى أن يبطش بالفرعوني الذي هو عدو له وللاسرائيلي قال الاسرائيلي لموسى وظن انه اياه يريد أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال خافه الذي من شيعته حين قال له موسى انك لغوي مبين **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الاسرائيلي وفرق من موسى أن يبطش به من أجل انه أغلظ له الكلام قال

بكرمة وابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال ولولا أن ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشئ المنقاب ليستقر (٢٩) و يطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد

الله وهو قوله انا رادوه اليك وأما من فسره بعدم الخوف فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وان الشأن انها قاربت أن تظهر انه ولدها ولولا أن ألهمناها الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لتبنى فرعون وتعطفه والاول أظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه أى اقتفى أثره وانظري أين وقع والى من صار وكانت أخته لابيه وأمه واسمها مريم فبصرت به أى أبصرته عن جنب عن بعد أى نظرت اليه مزورة متجانفة وهم لايشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لايمكن حمله على النهى والتعبد ظاهرا فلذلك قيل انه مستعار للمنع لان من حرم عليه شئ فقد منعه وكان لايقبل ثدى مرضع اما لانه تعالى منع حاجته الى اللبن وأحدث فيه نفار الطبع عن ابن سائر النساء واما لانه أحدث في ألبانهن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن الضحاك ان أمه أرضعته ثلاثة أشهر فعرف ريحها والمراضع جمع مرضعة وهى المرأة التى تصلح للارضاع أو جمع مرضع وهى الثدى أو الرضاع فالاول مكان والثانى مصدر ومن قبل أى ومن قبل قصصها أثره أو من قبل ان رددناه الى أمه أو من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا روى انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف أهله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في تربيته وغذائه فانطلقت الى أمها بامرهم فجاءت بها والصبي يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك

قالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها وعين أجرها قال فى الكشاف انما اخذت الاجر على ارضاع ولدها لانه مال حربى استطابته على وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربى لم يكن مستطابا بدليل قوله وأحلت

يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فتركه موسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر ابن عبد الله عن أصحابه قال ندم بعد أن قتل القتيل فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال ثم استنصره بعد ذلك الاسرائيلى على قبطى آخر فقال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالقبطى ظن الاسرائيلى انه اياه يريد فقال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قال وقال ابن جريج أو ابن أبى نجيح الطبرى يشك وهو فى الكتاب ابن أبى نجيح ان موسى لما أصبح أصبح نادما تائبا يودان لم يبطش بواحد منهما وقد قال للاسرائيلى انك لغوى مبين فعلم الاسرائيلى أن موسى غير ناصره فلما أراد الاسرائيلى أن يبطش بالقبطى نهاه موسى ففرق الاسرائيلى من موسى فقال أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فسعى بها القبطى وقوله ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الاسرائيلى لموسى ان تريد ما تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وكان من فعل الجبابرة قتل النفوس ظلما بغير حق وقيل انما قال ذلك لموسى الاسرائيلى لانه كان عندهم من قتل نفسين من الجبابرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم عن الشعبى قال من قتل رجلين فهو جبار قال ثم قرأ أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض هكذا تقتل النفس بغير النفس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض قال تلك سيرة الجبابرة أن يقتل النفس بغير النفس وقوله وما تريد أن تكون من المصلحين يقول وما تريد أن تكون ممن يعمل فى الارض بما فيه صلاح أهلها من طاعة الله وذكر عن ابن اسحق انه قال فى ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تريد أن تكون من المصلحين أى ما هكذا يكون الاصلاح ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين) ذكر ان قول الاسرائيلى سمعه سامع فافشاه وأعلم به أهل القتيل فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون فى أمره وأشار عليه بالخروج من مصر من بلد فرعون وقومه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق الفرعونى الذى كان يقاتل الاسرائيلى الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلى من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا الطريق الاعظم وهم لا يخافون أن يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى فى أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أعلمهم القبطى الذى هو عدو لهما فأتمر الملأ ليقتلوه فجاء رجل من أقصى المدينة وقرأ ان الى آخر الآية قال كنا نحدث انه مؤمن آل فرعون **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذهب القبطى الذى كان يقاتل الاسرائيلى فافشى عليه ان موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه فى بنيات الطريق فان موسى غلام لا يهتدى الطريق وأخذ موسى فى بنيات الطريق وقد جاءه الرجل فاخبره ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك **حدثنا**

لى الغنائم قالوا كانت عالمة بان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم أى أكثر الناس لا يعلمون حقيقة وعده فى ذلك العهد وبعده لاعراضهم عن النظر فى آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعنى أهل مصر لا يعلمون ان الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه اقتصر على الضمير دون ان يقول ولكن أكثر الناس كما قال فى سورة يوسف والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون من جملة ما يعلمها أى ولتعلم حقية وعد الله وهذا الاستدراك وجوز فى الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم المقصود ان الرد به انما كان لهذا الغرض الدينى وهو العلم بصدق وعد الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلى الذى ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته فى حقه كما بين فى قصة يوسف قائلا ولما بلغ أشده وزاد ههنا قوله واستوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الى ثلاثين والاستواء من الثلاثين الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف أعطى النبوة فى سن النمو وأعطى موسى اياها فى سن الوقوف والعلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل ليس فى الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطى أو بعده

القاسم

لان الواو في قوله ودخل المدينة لا تفيد الترتيب قلت يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما قرره تعالى في هذه السورة وقد أجل (٣١) ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه قالوا لما سمع القبطي قول الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس سعى بها الى أهل المقتول فقال ان موسى هو قتل صاحبكم ولو لم يسمعه من الاسرائيلي لم يعلمه أحد فلما علم موسى انهم قد علموا خرج هاربا فطلبه القوم فسبقهم قال وقال ابن أبي نجيح سعى القبطي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وقبطي قريب منهما يسمع فافشا عليهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمع ذلك عدو فافشى عليهما وقوله وجاء رجل ذكر انه مؤمن آل فرعون وكان اسمه فيما قيل سمعان وقال بعضهم بل كان اسمه شمعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسمه شمعون الذي قال لموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان فقال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الى موسى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين وقوله من أقصى المدينة يقول من آخر مدينة فرعون يسعى يقول يعجل كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يعجل ليس بالشد وقوله قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يقول جل ثناؤه قال الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى لموسى يا موسى ان أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك ويتشاورون ويرتاؤن فيك ومنه قول الشاعر * ماتأتمر فينا فامرك في يمينك أو شمالك * يعني ماترتائي وتهم به ومنه قول النمر بن تولب

أرى الناس قد أحدثوا شيمة * وفي كل حادثة يؤتمر

أي يتشاورون ويرتأي فيها وقوله فاخرج اني لك من الناصحين يقول فاخرج من هذه المدينة اني لك في اشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل)

يقول تعالى ذكره فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به يترقب يقول ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب خائفا من قتله النفس يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب قال خائفا من قتل النفس يترقب أن يأخذه الطلب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدري أي وجه يسلك وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فخرج منها خائفا يترقب قال يترقب الطلب مخافة وقوله قال رب نجني من القوم الظالمين يقول تعالى ذكره قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا رب نجني من هؤلاء القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بذلك وقوله ولما توجه تلقاء مدين يقول تعالى ذكره ولما جعل موسى وجهه نحو مدين ماضيا اليها شاخصا عن مدينة فرعون وخارجا عن سلطانه قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وعنى

فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وعلى هذا يمكن أن يراد بالواو الترتيب ويكون المعنى آتيناه سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه أما المدينة فالجمهور على انها القرية التي كان يسكنها فرعون عن فرسخين من مصر وقال الضحاك هي عين الشمس وقيل هي مصر وحين غفلتهم بين العشاءين أو وقت القائلة أو يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل أراد غفلتهم عن ذكر موسى وأمره وذلك انه حين ضرب رأس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر أمر فرعون بقتله فجيء بجمر فاخذه في فيه فقال فرعون لا أقتله ولكن أخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبروا والقوم نيام وذكره قاله السدي وقيل ان الغفلة لموسى من أهلها وذلك انه لما بلغ أشده وآتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية أي وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا أن أحدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال له انك لغوي مبين والمشهور ان الذي من شيعته كان مسلما كانه قال ممن شايعه على دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بني اسرائيل فيهم غلظة الطباع فيمكن أن ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار ألا ترى انهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها ورأى ان القبطي أراد أن يتسخر الاسرائيل

فى حمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلى هو السامرى فاستغاثه سأله أن يخلصه منه فوكزه أى دفعه باطراف الاصابع أى بجميع الكف فقضى عليه أى أماته وقتله الطاعنون فى عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطى مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب انى ظلمت نفسى وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وأيضا قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا والاستغفار من القتل المباح غير جائز وأجيب انا نختار انه للكفرة كان مباح الدم الان الاولى تاخير قتله الى زمان آخر فقوله هذا من عمل الشيطان معناه اقدامى على ترك المندوب من عمل الشيطان أو هذا اشارة الى عمل المقتول وهو كونه مخالفا لله أو هو اشارة الى المقتول يعنى انه من جند الشيطان وحزبه والاستغفار من ترك الاولى سنة المرسلين أو أراد انى ظلمت نفسى حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلنى به فاغفر لى فاستره على هذا كله اذا سلم انه كان نبيا فى ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت المعتزلة فى قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصى ليست بخلق الله والقائل أن يقول الشيطان من خلق الله فضلا عما يصدر عن الشيطان على ان المشار اليه يحتمل أن يكون شيأ آخر كما قررنا قوله بما أنعمت على قيل أراد به القوة وانه لن يستعملها الا فى مظاهرة أولياء الله وعلى هذا يكون ما أقدم عليه من اعانة الاسرائيلى على القبطى طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت على بقبول توبتى فانى أكون مواظبا على مثل تلك المعصية وقال القفال الباء للقسم كأنه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان لا يظاهر مجرما وأراد بتعاونه المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه فى جملته حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرته من يؤدى مظاهرته الى ترك الاولى وقال الكسائى والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه

بقوله تلقاء نحو مدين ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه يعنى به من قبل نفسه ويقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها ولم يصرف اسم مدين لانها اسم بلدة معروفة كذلك تفعل العرب باسماء البلاد المعروفة ومنه قول الشاعر

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا * والعصم من سعف العقول القادر

وقوله عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل يقول عسى ربى أن يبين لى قصد السبيل الى مدين وانما قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها وذكر ان الله قيض له اذ قال رب نجنى من القوم الظالمين ملكا سدده الطريق وعرفه اياه ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما أخذ موسى فى بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق قال لا تسجد لى ولكن اتبعنى فاتبعه فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه نحو مدين عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل فانطلق به حتى انتهى به الى مدين **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه فانه قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لى انه خرج وهو يقول رب نجنى من القوم الظالمين فهيأ الله الطريق الى مدين فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا درهم ولا رغيف خائفا يترقب حتى وقع الى أمة من الناس يسقون بمدين **حدثنا** أبو عمار الحسين ابن حريث المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينها وبينها مسيرة ثمان قال وكان يقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر وخرج خائفا فما وصل اليها حتى وقع خف قدمه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام قال ثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال لما خرج موسى من مصر الى مدين وبينه وبينها ثمان ليال كان يقال نحو من البصرة الى الكوفة ثم ذكر نحوه ومدين كان بها يومئذ قوم شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما توجه تلقاء مدين ومدين كان عليه قوم شعيب قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل وأما قوله سواء السبيل فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سواء السبيل قال الطريق الى مدين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل قال قصد السبيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل قال الطريق المستقيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) يقول تعالى ذكره ولما ورد موسى ماء مدين وجد عليه أمة يعنى جماعة من الناس يسقون نعمهم ومواشيهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أمة من الناس

يسقون

يسقون قال أنا سا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وقع الى أمة من الناس يسقون بمدين أهل نعم
شاء **حدثنا** على بن موسى وابن بشار قالا ثنا أبو داود قال أخبرنا عمران القطان قال ثنا أبو
عزة عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال على بن موسى قال مثل ماء جوبكم هذا يعنى
الحدثة وقال ابن بشار مثل محدثتكم هذه يعنى جوبكم هذا وقوله ووجد من دونهم امرأتين
تذودان يقول ووجد من دون امة الناس الذين هم على الماء امرأتين تذودان يعنى بقوله تذودان
حبسان غنمهما يقال منه ذاد فلان غنمه وماشيته اذا أراد شئ من ذلك يشذو يذهب فرده ومنعه
تذودها ذوادا وقال بعض أهل العربية من الكوفيين لا يجوز ان يقال ذدت الرجل بمعنى حبسته انما
يقال ذلك للغنم والابل وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انى لبعقب حوضى أذود الناس عنه
كما تذود الغريبة من الابل عصاى فقد جعل الذود صلى الله عليه وسلم فى الناس ومن الذود قول سويد بن كراع

أبيت على باب القوافى كأنما * أذود بها سربا من الوحش شردعا

وقول الآخر وقد سلبت عصاك بنو تميم * فما تدرى بأى عصا تذود

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال
ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله تذودان يقول تحبسان **حدثنى** العباس قال أخبرنا يزيد
قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس ووجد من دونهم
امرأتين تذودان يعنى بذلك أنهما حابستان **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير فى قوله امرأتين تذودان قال حابستين **حدثنا** موسى قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول تحبسان غنمهما واختلف
أهل التأويل فى الذى كانت عنه تذودها تان المرأتان فقال بعضهم كانتا تذودان غنمهما عن الماء حتى
يصدر عنه مواشى الناس ثم يسقيان ماشيتهما لضعفهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك قوله امرأتين تذودان قال تحبسان غنمهما عن
الناس حتى يفرغوا ويخلو لهم البئر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ووجد من
دونهم امرأتين يعنى دون القوم تذودان غنمهما من الماء وهو ماء مدين وقال آخرون بل معنى
ذلك تذودان الناس عن غنمهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة ولما ورد ماء مدين ووجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين
تذودان قال أى حابستين شاءهما تذودان الناس عن شائهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا أبو سفيان عن معمر عن أصحابه تذودان قال تذودان الناس عن غنمهما * وأولى التأويلين فى
ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقى مواشيهم وانما قلنا
ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء على ان ذلك كذلك وذلك انهما
غير شاكتا انهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء اذ سألهما موسى عن ذودهما ولو كانتا تذودان عن
غنمهما الناس كان لا شك انهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عنها الناس لا عن سبب تأخر
سقيهما الى أن يصدر الرعاء وقوله قال ما خطبكما يقول تعالى ذكره قال موسى للمرأتين ما شأنكما
وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس هلا تسقون مع مواشى الناس والعرب تقول للرجل ما خطبك
بمعنى ما أمرك وحالك كما قال الراجز * يا عجبا ما خطبه وخطبى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

لا تجعلنى ظهيرا والغاء للدلالة على تلازم ما قبلها وما بعدها وفى الآية دلالة على عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى برى القلم ولبق
رواه عن ابن عباس انه لم يستثن اى لم يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلى به مرة أخرى وفى هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك
الاعانة فى المرة الثانية ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه وبعد موت القبطى من الوكز أصبح موسى من غد ذلك اليوم خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسى لذلك الى الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدى الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد فغوى بمعنى غا ووجوز بعض أهل اللغة ان يكون بمعنى مغولانه أوقع موسى فيما أوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلى بانه غوى ورأى فيه الغضب ظن لما هم بالبطش انه يريده فقال أتريدان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل ومزيد الخوف وقال آخرون بل هو قول القبطى وقد كان عرف القضية من الاسرائيلى وهذا القول أظهر لان قوله ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض لا يليق الا ان يكون قولا للكافر قال جار الله الجبار الذى يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر فى العواقب ولا يدفع بالتى هى أحسن وقيل هو العظيم الذى لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث فى المدينة وهموا بقتل موسى فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من أقصى المدينة

(٥ - (ابن جرير) - العشرون) أى من أبعد مسافاتها اليه وقوله يسعى صفة اخرى لرجل اوحال لانه قد
تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجىء من هنالك تعين ان يكون يسعى وصفا قال العلماء الاظهر فى هذه السورة ان

يكون الظرف وصفا وفى بس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ماجاء فى التفسير انه كان يعبد الله فى جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والائتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يامر صاحبه بشئ أو يشير عليه بامر ومعنى يأتمرون بك يتشاورون بسببك وقوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين وقدمر ان الجار فى مثل هذه الصورة بيان لاصله فخرج منها خائفا يترقب المكروه من جهتهم وان يلحق به قال ملتجئا الى الله رب نجنى من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتله القبطى لم يكن ذنبا والا لم يكونوا ظالمين بطلب القصاص * التأويل ان فرعون النفس الامارة استولى على من فى الارض الانسانية وجعل أهلها وهم الروح والسر والعقل أصنافا فى الاستخدام لاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة وهم صفات القلب الابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطرى ونرى فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية أم موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والسر أن ارضعيه من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية أو الدنيوية فالقيه فى اليم فى الدنيا فى تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين أى من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها أسباب لتربية الطفل ليكون لهم فى العاقبة عدوا يجادلهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت

التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال أخبرنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وجد لهما رحمة ودخلته فيهما خشية لما رأى من ضعفهما وغلبة الناس على الماء دونهما فقال لهما ما خطبكما أى ما شأنكما وقوله قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء يقول جل ثناؤه قالت المرأتان لموسى لا نسقى ماشيتنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم لانا لا نطيق أن نسقى وانما نسقى مواشينا ما أفضلت مواشى الرعاء فى الحوض والرعاء جمع راع والرعى جمع رعاء ورعيان ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قال موسى للمرأتين ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير أى لا نستطيع أن نسقى حتى يسقى الناس ثم نتبع فضلانهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله حتى يصدر الرعاء قال ينتظران تسقيان من فضول ما فى الحياض حياض الرعاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه ولا يسقى ماشيته فنحن ننتظر الناس حتى اذا فرغوا اسقينا ثم انصرفنا واختلفت القراء فى قراءة قوله حتى يصدر الرعاء فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبى جعفر القارئ وعامة قراء العراق سوى أبى عمرو يصدر الرعاء بضم الياء وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بفتح الياء من يصدر الرعاء عن الحوض وأما الآخرون فانهم ضموا الياء بمعنى أصدر الرعاء مواشيهم وهما عندى قراءتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله وأبونا شيخ كبير يقولان لا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقى ماشيته وقوله فسقى لهما ذاكر انه عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر كان عليه حجر لا يطيق رفعه الاجماعة من الناس ثم استسقى فسقى لهما ماشيتهما منه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فتح لهما عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما منها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بنحوه وزاد فيه قال ابن جريج حجرا كان لا يطيقه الاعشرة رهط **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن شريح قال انتهى الى حجر لا يرفعه الاعشرة رجال فرفعه وحده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رجعا الى موسى حين قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فاتى الى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فاروياغنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض **حدثنى** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فسقى لهما فجعل يغرف فى الدلو ماء كثيرا حتى كانتا أول الرعاء رياناً فصرفتا الى أبيهما بغنمهما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تصدق علينا نبى الله صلى الله عليه وسلم فسقى لهما فلم ينشب أن أروى غنمهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أخذ دلوها موسى ثم تقدم الى السقاء بفضل قوته فزاحم القوم على الماء حتى أخرهم عنه ثم سقى لهما ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير) يقول تعالى ذكره فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما ثم تولى الى ظل شجرة ذكر انها سمرة ذكر من قال ذلك

حدثنا

امرأة فرعون النفس وهى الجثة لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات والانهماك فى أسباب اللذات الحسيات عسى أن ينفعنا بان يجيئنا من

النار قال أهل التحقيق لما كان اعتقاد الجنة فى تربية موسى القلب انه يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس فى حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك منه كان هلاكه على يده بسيف الصدق وسم الذكر

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ثم تولى موسى الى ظل شجرة سمرة فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير **حدثنى** العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انصرف موسى الى شجرة فاستظل بظلها فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير **حدثنى** الحسين بن عمر والعنقزى قال ثنا أبى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال جئت على جمل لى ليلتين حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التى أوى اليها موسى فاذا شجرة خضراء مورق فاهوى اليها جملى وكان جائعا فاخذها جملى فعالجها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت وقوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير محتاج وذكر ان نبى الله موسى عليه السلام قال هذا القول وهو بجهد شديد وعرض ذلك للمرأتين تعريضا لهما لعلهما أن يطعماه مما به من شدة الجوع وقيل ان الخير الذى قال نبى الله انى لما أنزلت الى من خير فقيرا نما عنى به شبعة من طعام ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد حتى كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الصفاق فلما سقى للمرأتين وأوى الى الظل قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وانه ليترا أى خضرة البقل فى بطنه من الهزال فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شعبة **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام بن أسلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وان خضرة البقل لترى فى بطنه من الهزال **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حكام بن أسلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شبعة ومئذ **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال هذا وما معه درهم ولا دينار قال **حدثنا** سفيان عن ليث عن مجاهد انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل الا الطعام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن سفيان الثورى عن ليث عن مجاهد فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل ربه الا الطعام **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع وما يسأل الله الا أكلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال كان نبى الله بجهد **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال لمغنى ان موسى قالها وأسمع المرأة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من خير فقير قال طعام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد من خير نقير قال طعام **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى لما أنزلت الى من خير نقير قال الطعام يستطعم لم يكن معه طعام وانما سأل الطعام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فجاءت موسى احدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشى على استحياء من موسى قد سترت وجهها بثوبها ونحو الذى قلنا فى ذلك

قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن

عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول
وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس (٣١) من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو

جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى اني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) *القراآت ربي ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويصدر بفتح الياء على
وضم الدال ابن عامر ويزيد وأبو عمرو وأبو بكر الآخرون بضم الياء وكسر الدال اني أريد ستجدني ان بفتح ياء المتكلم فيهما أبو جعفر

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب والفضل بن الصباح قالا ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهزيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء مستترة بكم درعها أو بكم قميصها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن حماد بن عمرو الاسدي عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن عمر رضي الله عنه قال واضعة يدها على وجهها مستترة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال قال سترت وجهها بيديها قال **حدثنا** يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال قائلة بيديها على وجهها ووضع أبي يده على وجهه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها تقول ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال لم تكن سلفعا من النساء خراجة ولاجة قائلة بيدها على وجهها ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول في قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال بعيدة من الذاء **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تمشي على استحياء قال أتته تمشي على استحياء منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال واضعة يدها على جبينها وقوله قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره فالت المرأة التي جاءت موسى تمشي على استحياء ان أبي يدعوك ليجزيك تقول يثيبك أجر ما سقيت لنا وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يقول فمضى موسى معها الى أبيها فلما جاء أباها وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط قال له أبوها لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني من فرعون وقومه لانه لا سلطان له بأرضنا التي أنت بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس قال اخبرنا يزيد قال ثنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما اليوم لشأنا قال أبو جعفر احسبه قال فاخبرتاه الخبر فلما اتاه موسى كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان واسنا في مملكته **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما رجعت الجاريتان الى ابيهما سريعا سألهما فاخبرتاه خبر موسى فأرسل اليه احداهما فاتته تمشي على استحياء وهو يستحي منه قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها وقال لها امضي فشت بين يديه فضربتها الريح فنظر الى عجيزتها فقال لها موسى امشي خلفي ودليني على الطريق ان أخطأت فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال قال مطرف اما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تتبع مذ قبهما ولكن انما حمله على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال رجعتا الى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما فسألهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحداهما اجعلي على به فاتته

ونافع انى آنست انى أنا الله وانى أخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ولعلى آتيكم بفتح الياء هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم و بضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص و بفتحهما أبو عمرو و وسهل ويعقوب وأبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو ومعى بالفتح حفص ردا بغير همز بو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وهمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبونى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف

* الوقوف السبيل ه يسقون ه لانه رأس آية عند الاكثرين مع عطف المتفقتين تذودان ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما ط الرعاء ز لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كأنه قال فلم خرجتما فقالتا نعرض بالاستقامة وأبونا شيخ كبير ط فقير ه على استحياء ز لعدم العاطف مع اتحاد القائل ومن وقف على تمشى ويجعل على استحياء حالا مقدما أى قالت مستحية فلا وجه له فى الوقف لنا ط لان جواب لما منتظر وقبله حذف أى فذهب معها فلما جاءه فكان الفاء لاستئناف القصص لان قال جواب لما لا تخف ز لان قوله نجوت غير متصل به نظما وليفصل بين البشارتين أى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين ه

على استحياء فجاءته فقالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها كما ذكر لى فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق وأنا أمشى أمامك فانا لا ننظر الى أدبار النساء فلما جاءه أخبره الخبر وما أخرجه من بلاده فلما قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد أخبرت أباها بقوله انا لا ننظر الى أدبار النساء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) يقول تعالى ذكره قالت احدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لابيهما حين أتاه موسى وكان اسم احداهما صفورة واسم الاخرى ليا وقيل شرفا كذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب ابن سليمان الدمارى عن شعيب الجبائى قال اسم الجار يتين ليا وصفورة وامرأة موسى صفورة ابنة يثرون كاهن مدين والكاهن حبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال احداهما صفورة ابنة يثرون وأختها شرفا ويقال ليا وهما اللتان كانتا تذودان وأما أبوهما ففى اسمه اختلاف فقال بعضهم كان اسمه يثرون ذكر من ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة قال كان الذى استأجر موسى ابن أخى شعيب يثرون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة قال الذى استأجر موسى يثرون ابن أخى شعيب عليه السلام وقال آخرون بل اسمه يثرى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين **حدثنى** أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين **حدثنى** أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال اسم أبى المرأة يثرى وقال آخرون بل اسمه شعيب وقالوا هو شعيب النبى عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول يقولون شعيب صاحب موسى ولكنه سيد أهل الماء يومئذ * قال أبو جعفر وهذا مما لا يدرك علمه الا بخبر ولا خبر بذلك تجب حجته فلا قول فى ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه و وجد من دونهم امرأتين تذودان قالت احداهما يا أبت استأجره تعنى بقولها استأجره ليرعى عليك ماشيتك ان خير من استأجرت القوى الامين تقول ان خير من تستأجره للرعى القوى على حفظ ماشيتك والقيام عليها فى اصلاحها وصلاحها الامين الذى لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه منها وقيل انها لما قالت ذلك لابيها استنكر أبوها ذلك من وصفها اياه فقال لها وما علمك بذلك فقالت أما قوته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقى على البئر وأما الامانة فما رأيت من غض البصر عنى و بنحو ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال فاحفظته الغيرة أن قال وما يدريك ما قوته وأمانته قالت اما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا لم أر رجلا قط أقوى فى ذلك السقى منه وأما أمانته فانه نظر حين أقبلت اليه وشخصت له فلما علم انى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر الى حتى بلغته رسالتك ثم قال امشى خلفى وانعتى لى الطريق ولم يفعل ذلك الا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذى قالت **حدثنى** على قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لموسى ان خير من استأجرت القوى الامين يقول أمين على ما استودع **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

ستأجره ج للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل الامين ه بحجج ج للشرط مع الفاء عندك ج لابتداء النفى مع الواو عليك الصالحين ه وبينك ج لابتداء الشرط على ط وكيل ه ناره لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل تصطلون ه

العالمين ه لاعصالك ط لحق الحذف أى فالقاها فجيئت فلما رآها ولم يعقب ط لاتخف ج لمثل ما مر أى لاتخف باس العصا انك أمنت بها
باس فرعون الامنين ه سوء ز لعطف الجملتين (٣٨) المتفقتين مع طول الكلام وملئه ط فاسقين ه يقتلون ه يصدقنى
ز للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون ه
باآياتنا ج أى لاتصلون اليكما بسبب آياتنا وعلى اليكما أوجه أى أنتم الغالبون باآياتنا الغالبون ه
الاولين ه الدار ط الظالمون ه غيرى ج تشريع الكلام الى الله موسى لالان مابعده مقوله أيضا المكذبين ه لايرجعون ه
فى السيم ج للابتداء وبامر الاعتبار اختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين ه نصف الجزء الى النار ج لعطف الجملتين المختلفتين لاينصرون ه لعنة ط لمثل ذلك المقبوحين ه * التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وماقصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى وأخذ يمشى من غير معرفة طريق فاوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ماروى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الاحسن ظنه بربه ويحتمل أن يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه أن بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين أى قصد نحو هذه القرية ولم تكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل أى وسطه وجادته نظيره قول جده ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف الصالح تعالى فيهتدى قال السدى لما أخذ فى المسير جاءه ملك على فرس فسبحد له موسى من الفرح فقال لاتفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين عن ابن جريج انه

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال ان موسى لما سقى لهما ورأت قوته وحرك حجرا على الركية لم يستطعه ثلاثون رجلا فازاله عن الركية وانطلق مع الجارية حين دعته فقال لها امشى خلفى وأنا أمامك كراهية ان يرى شيأ من خلفه مما حرم الله ان ينظر اليه وكان يوما فيه ريح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عبد الرحمن بن أبى نعم فى قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال لها أبوها ما رأيت من أمانته قالت لما دعوته مشيت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثيابى فتلزق بجسدى فقال كونى خلفى فاذا بلغت الطريق فاذهبى قالت ورأيته ملأ الحوض بسجل واحد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله القوى الامين قال غض طرفه عنها قال محمد بن عمرو فى حديثه حين أوحى سقى لهما فصدرتا وقال الحرث فى حديثه حتى سقى بغير ذنوب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال فتح عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما بها والامين انه غض بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر وهانئ بن سعيد عن الحجاج عن القاسم عن مجاهد ان خير من استأجرت القوى الامين قال رفع حجرا لايرفعه الا قائم من الناس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق قال عمرو بن ميمون فى قوله القوى الامين قال كان لو مر بريح فقال لاتمشى أمامى فيصفق الريح لى ولكن امشى خلفى ودلينى على الطريق قال فقال لها كيف عرفت قوته قالت كان الحجر لايطيقه الا عشرة فرفعه وحده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن شريح فى قوله القوى الامين قال أما قوته فانتهى الى حجر لايرفعه الا عشرة فرفعه وحده واما امانته انى مشيت امامه فوصفها الريح فقال لها امشى خلفى وصفى لى الطريق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عمر وعن زائدة عن الاعمش قال سألت تميم بن ابراهيم بم عرفت امانته قال فى طرفه بغض طرفه عنها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان خير من استأجرت القوى الامين قال القوى فى الصنعة الامين فى ماوى قال وذكر لنا ان الذى رأت من قوته انه لم تلبث ماشيتها حتى رواها وان الامانة التى رأت منه انها حين جاءت تدعوه قال لها كونى وراءى وكره أن يستدبرها فذلك ما رأت من قوته وأمانته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال بلغنا ان قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما وبلغنا انه ملأ الحوض بدلو واحد وأما أمانته فانه أمرها أن تمشى خلفه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وهى الجارية التى دعته قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة أرأيت امانته ما يدريك ما هى قالت مشيت قدامه فلم يحب أن يخونني فى نفسى فامرنى أن أمشى خلفه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فقال لها وما علمك بقوته وأمانته فقالت اما قوته فانه كشف الصخرة التى على بئر آل فلان وكان لايكشفها دون سبعة نفر وأما أمانته فانى لما جئت ادعوه قال كونى خلف ظهرى وأشيرى لى الى منزلك فعرفت ان ذلك منه أمانة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين لما رأت من قوته وقوله لها ما قال أن امشى خلفى لئلا يرى منها شيأ مما يكره فزاده ذلك فيه رغبة ۞ القول فى تاويل قوله

تعالى (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) يقول تعالى ذكره قال أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج يعنى بقوله على أن تأجرنى على أن تثيبنى من تزويجكها رعى ماشيتى ثمانى حجج من قول الناس أجرك الله فهو يأجرك بمعنى أثابك الله والعرب تقول أجرت الاجير أجره بمعنى أعطيته ذلك كما يقال أخذته فانا آخذه وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة ان لغة العرب أجرت غلامى فهو مأجور وآجرته فهو مؤجر يريد أغلته قال وقال بعضهم آجره فهو مؤاجر أراد واغلته وكأن أباها عندى جعل صداق ابنته التى زوجها موسى رعى موسى عليه ماشيته ثمانى حجج والحجج السنون وقوله فان أتممت عشرا فمن عندك يقول فان أتممت الثمانى الحجج التى شرطتها عليك بانكاحى ايالك احدى ابنتى فجعلتها عشر حجج فاحسان من عندك وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتى وما أريد أن أشق عليك باشتراط الثمانى الحجج عشرا عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى الوفاء بما قلت لك كما

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ستجدنى ان شاء الله من الصالحين أى فى حسن الصحبة والوفاء بما قلت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل) يقول تعالى ذكره قال موسى لابى المرأتين ذلك بينى وبينك أى هذا الذى قلت من انك تزوجنى احدى ابنتيك على ان آجرك ثمانى حجج واجب بينى وبينك على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجبه على نفسه وقوله أيما الاجلين قضيت يقول اى الاجلين من الثمانى الحجج والعشر الحجج قضيت يقول فرغت منها فوفيتكها رعى غنمك وماشيتك فلا عدوان على يقول فليس لك ان تعتدى على فتطالبنى باكثر منه وما فى قوله أيما الاجلين صلة توصل بها اى على الدوام وزعم اهل العربية ان هذا اكثر فى كلام العرب من أى وانشد قول الشاعر

وأيهما ما تبعن فانني * حريص على اثرالذى انا تابع ٧

وقال عباس بن مرداس

فاى مآربيك فكان شرا * بعيد الى المقامة لا براها ٧

وقوله والله على ما نقول وكيل كان ابن اسحق يرى القول من ابى المرأتين

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال موسى ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على قال نعم والله على ما نقول وكيل فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له فى رعاية غنمه وما يحتاج اليه منه وزوجه موسى صغورا أو اختها شرفا اوليا

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال قال ابن عباس الجارية التى دعته هى التى تزوج

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال له انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى الى آخر الآية قال وايتهما تريدان تنكحنى قال التى دعتك قال لا الا وهى بريئة مما دخل نفسك عليها فقال هى عندك كذلك فزوجه ونحو الذى قلنا فى قوله ايما الاجلين قضيت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت اما ثمانيا واما عشرا

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل قال أى الاجلين قضيت فلا عدوان على قال فقال القاسم ما أبالى أى ذلك كان انما هو موعد وقضاء وقوله والله على ما نقول وكيل يقول والله على ما أوجب كل واحد منا لصاحبه على نفسه بهذا القول شهيد وحفيظ كالذى

حدثنا القاسم قال

خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيما روى وورود الماء مجيئه بالوصول اليه ضد الصدور وجد عليه أى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد أصنافا يسقون مواشيهم ووجد من دونهم أى فى مكان أسفل من مكانهم امرأتين تذودان أى تدفعان وتطردان أغنامهما لان على الماء من هو أقوى منهما فلم يتمكنا من السقى وكانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط أغنامهما باغنامهم أو اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تقرير الذود لا المذود وكذا فى يسقون ولا نسقى المقصود هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار أى حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول أى ما مخطوبكما من الذياد قالتا لا نسقى الآية سألهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى أن يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هى التى سوغت لنبى الله شعيب ان رضى لابنتيه تسقى الماشية على ان الامر فى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا أهل البدو منهم لا يعدونه قادحا فى المروءة وزعم بعضهم ان أباهما هو هرون ابن أخى شعيب وشعيب مات بعد ما عمى وهو اختيار أبى عبيد ينتميه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب أما قوله فسقى لهما فعناه فسقى غنمهما لاجلهما ففيه قولان أحدهما انه سأل القوم فسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها أربعون رجلا فيخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت والثانى انه عمد الى البئر وعليها صخرة

لا يقلها الا سبعة رجال أو عشرة أو أربعون أو مائة أقوال فاقلها وحده وسقى أغنامهما كل ذلك فى شمس وحر ثم تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير ذهب أكثر المفسرين (٤٠) الظاهريين ومنهم ابن عباس الى أنه طلب من الله طعاما يأكله وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرته يترأى فى بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو وأقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض أهل التحقيق أراد انى فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الى من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون فى مال وثروة فاظهر الرضا بهذا الذل شكرا لله يروى انهما لما رجعتا الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لى وذلك قوله سبحانه فجاءته احداهما تمشى على استحياء قيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان أبى يدعوك عن عطاء بن السائب انه حين قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير رفع صوته بدعائه لتسمعها فلذلك قيل له ليجزيك أجر ما سقيت لنا وضعفت الرواية بان هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبى وقد روى انها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا أهل بيت لا نبيع ديننا بدنيا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا سؤال كيف ساغ لموسى أن يعمل بقول امرأة وأن يمشى معها وهى أجنبية الجواب العمل بقول الواحد حرا أو عبدا ذكرا كان أو أنثى سائغ فى الاخبار والمشى مع الاجنبية لا باس به فى حال الاضطرار مع التورع والعفاف ويؤيده ما روى أن موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من أنت يا عبد الله قال أنا موسى بن عمران بن

ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والله على ما نقول وكيل قال شهيد على قول موسى وختنه وذكر أن موسى وصاحبه لما تعاقدا بينهما هذا العقد أمر احدى ابنتيه أن تعطى موسى عصا من العصى التى تكون مع الرعاة فاعطته اياها فذكر بعضهم أنها العصا التى جعلها الله له آية وقال بعضهم تلك عصا أعطاه اياها جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال أمر يعنى أبا المرأتين احدى ابنتيه ان تاتيه يعنى أن تاتى موسى بعصا فاتته بعصا وكانت تلك العصا عصا استودعها أباه ملك فى صورة رجل فدفعها اليه فدخلت الجارية فاخذت العصا فاتته بها فلما رآها الشيخ قال لا ائتيه بغيرها فالقتها تريد أن تاخذ غيرها فلا يقع فى يدها الا هى وجعل يردها وكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد اليها فاخرجه معها فرعى بها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال اعطنى العصا فقال موسى هى عصاى فابى أن يعطيه فاختصما فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما فاتاهما ملك يمشى فقال ضعوها فى الارض فمن حملها فهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها وأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين قال عبد الله بن عباس كان موسى أحق بالوفاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال يعنى أبا الجارية لماز وجها موسى لموسى أدخل ذلك البيت فخذ عصا فتوكأ عليها فدخل فلما وقف على باب البيت طارت اليه تلك العصا فاخذها فقال اردد ها وخذ أخرى مكانها قال فردها ثم ذهب ليأخذ أخرى فطارت اليه كما هى فقال لا أردد ها فعل ذلك ثلاثا فقال اردد ها نقال لا آخذ غيرها اليوم فالتفت الى ابنته فقال لابنته ان زوجك لنبى ذكر من قال التى كانت آية عصا اعطاها موسى جبرائيل عليه السلام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر قال سألت عكرمة قال اما عصا موسى فانها خرج بها آدم من الجنة ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام فلقى موسى بها ليلا فدفعها اليه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) يقول تعالى ذكره فلما وفى موسى صاحبه الاجل الذى فارقه عليه عند نكاحه اياه ابنته وذكر ان الذى وفاه من الاجلين أتمهما وأكملهما وذلك العشر الحجج على ان بعض أهل العلم قد روى عنه أنه قال زاد مع العشر عشرا أخرى ذكر من قال ذلك الذى قضى من ذلك هو الحجج العشر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس أى الاجلين قضى موسى قال خيرهما وأوفاهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أى الاجلين قضى موسى قال أتمهما وأوفاهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قال يهودى بالكوفة وأنا أتجهز للحج انى أرانى رجلا تتبع العلم أخبرنى أى لاجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا الآن قادم على حبر العرب يعنى ابن عباس فسائله عن ذلك فلما قدمت مكة سالت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيبهما ان النبى اذا وعد لم يخلف قال سعيد فقدمت العراق فلقيت اليهودى فأخبرته فقال صدق وما أنزل على موسى هذا والله العالم قال **حدثنا** يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير قال سألنى رجل من أهل النصرانية أى الاجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن عباس فذكرت له الذى سألنى عنه النصرانى فقال اما كنت تعلم ان ثمانيا واجب عليه لم يكن نبى الله

يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وقص عليه القصص أى المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفا من فرعون وملئه فقال له شعيب لا تخف من فرعون أو ضيما نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا (٤١) قالت احداهما وهى كبراهما اسمها صفراء وكانت الصغرى صفيراء يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال النحويون جعل القوى الامين اسما لكونه معرفة صريحة أولى من جعل أفعل التفضيل المضاف اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتقديم وورود الفعل وهو استأجرت بلفظ الماضى للدلالة على انه أمر قد جرب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لامزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة فى الذى يقوم بامرك فقد حصل مرادك وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا أحفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه أى خفضه حين بلغته رسالته وانه أمرها بالمشى خلفه فلذلك قال أريد أن أنكحك احدى ابنتى وليس هذا عقدا حتى تلزم الجهالة فى المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال أنكحتك ابنتى فلانة وفى قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال أهل اللغة تأجرنى من أجرته اذا كنت له أجيرا فيكون ثمانى حجج ظرفه أو من أجرته كذا اذا آتيته اياه فيكون الثمانى مفعولا به ثانيا ومعناه رعيه ثمانى حجج فان أتممت عشرا أى عشر حجج فمن عندك أى فاتمامه من عندك لا من عندى اذ هو تفضل منك وتبرع وما أريد أن أشق عليك بالزام أتم الاجلين أو بالتكاليف الشاقة فى مدة الرعى وانما أعامل معك معاملة الانبياء يا خذون بالاسمح بالحاء لا بالجيم قال أهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر انه اذا

نقص منها شيأ ونعلم ان الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده فانه قضى عشر سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما قضى موسى الاجل قال حدث ابن عباس قال رعى عليه نبى الله أكثرها وأطيبها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاجلين قضى موسى فقال أوفاهما وأتمهما **حدثنا** محمد بن أحمد الطوسى قال ثنا الحميدى أبو بكر عبد الله بن الزبير قال ثنا سفيان قال ثنى ابراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أى الاجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل أى الاجلين قضى موسى قال سوف أسأل اسرافيل فقال سوف اسأل الله تبارك وتعالى فسأله فقال أبرهما وأوفاهما ذكر من قال قضى العشرا لحجج و زاد على العسر عشرا أخرى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما قضى موسى الاجل قال عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قضى الاجل عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى **حدثنى** المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابى عن قتادة قال ثنا انس قال لما دعا نبى الله موسى صاحبه الى الاجل الذى كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها فعمد فرفع خيالا على الماء فلما رأت الخيال فزعت فجاءت جولة فولدن كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب باولادهن ذلك العام وقوله وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا يقول تعالى ذكره فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله شاخصا بهم الى منزله من مصر آنس من جانب الطور يعنى بقوله آنس أبصر وأحس كما قال الحجاج

أو آنس جربان قضى فانكدر * دانى جناحيه من الطور فمر ٧

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل غير أنا نذكر ههنا بعض ما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا أى أحسست نارا وقد بينا معنى الطور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية عن أهل التأويل وقوله لاهله امكثوا انى آنست نارا يقول قال موسى لاهله تمهلوا وانتظروا انى أبصرت نارا لعلى آتيكم منها يعنى من النار بخبر أو جذوة من النار يقول أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار وهى مثل الحزمة من اصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل

باتت حواطب ليل يلتمسن لها * حول الجذا غير خوار ولا ذعر

وفى الجذوة لغات للعرب ثلاث جذوة بكسر الجيم وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة و بعض أهل الكوفة وهى أشهر اللغات الثلاث فيها وجذوة بفتح الجيم وبها قرأ أيضا بعض قراء الكوفة وهذه اللغات الثلاث وان كن مشهورات فى كلام العرب فالقراءة باشهرها أعجب الى وان لم أنكر قراءة من قرأ بغير الاشهر منهن وبنحو الذى قلنا فى معنى الجذوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أو جذوة من النار يقول شهاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو جذوة والجذوة أصل شجرة فيها نار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله انى

صعب الامر فكانه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه ثم أكد وعد المسامحة بقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين عموما أو في باب حسن المعاملة وقوله ان شاء الله أدب (٤٢) جميل كقول اسحق ستجدني ان شاء الله من الصابرين أي على الذبح وفيه ان الاعتماد في جميع الامور على معونة الله والامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالآية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والثمن جائز وعلى ان عقد النكاح لا يفسده الشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن أن يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز في الكشاف أن يكون استاجره لرعيه ثماني سنين يبلغ معلوم ووفاه اياه ثم أنكحه ابنته وجعل قوله على أن تاجرني عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذي شارطتني عليه قائم بيني وبينك أيما الاجلين قضيت وما موكدة لابهام أي زائدة في شيوعها فلا عدوان علي أي لا يعتدى علي في طلب الزيادة فان قضيت الثماني فلا أطالب بالزيادة وان قضيت العشر باختياري فلم أطالب بالزيادة أيضا وقيل أراد أيهما قضيت فلا أكون معتديا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تزوج كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف في أنه قضى أوفى الاجلين قال القاضي في قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على أنه لم يزد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا أن الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب أحدهما وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روي عن مجاهد انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين أخر قال أهل اللغة الجذوة بحركات الجيم العود الغليظ كانت في رأسه نار أو لم تكن وشاطئ الوادي جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية أي أتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على

آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار قال أصل الشجرة في طرفها النار فذلك قوله أو جذوة قال السعف فيه النار قال معمر وقال غير قتادة أو جذوة أو شعلة من النار **حدثني** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو جذوة من النار قال أصل شجرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو جذوة من النار قال أصل شجرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو جذوة من النار قال الجذوة العود من الحطب الذي فيه النار ذلك الجذوة وقوله لعلكم تصطلون يقول لعلكم تسخنون بها من البرد وكان في شتاء

القول في تاويل قوله تعالى (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره فلما أتى موسى النار التي آنس من جانب الطور نودي من شاطئ الوادي الايمن يعني بالشاطئ الشط وهو جانب الوادي وعدوته والشاطئ بجمع شواطئ وشطان والشط الشطوط والايمن من نعت الشاطئ عن يمين موسى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من شاطئ الواد الايمن قال ابن عمر وفي حديثه عند الطور وقال الحرث في حديثه من شاطئ الوادي الايمن عند الطور عن يمين موسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن قال شق الوادي عن يمين موسى عند الطور وقوله في البقعة المباركة من صلة الشاطئ وتاويل الكلام فلما أتاها نادى الله موسى من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة منه من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل ان معنى قوله من الشجرة عند الشجرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة قال نودي من عند الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل ان الشجرة التي نادى موسى منها ربه شجرة عوسج وقال بعضهم بل كانت شجرة العليق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله البقعة المباركة من الشجرة قال الشجرة عوسج قال معمر عن قتادة عصا موسى من العوسج والشجرة من العوسج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض من لا يتهم عن بعض أهل العلم اني آنست نارا قال خرج نحوها فاذا هي شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول هي عوسجة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام شجرة سمر خضراء ترف **القول في تاويل قوله تعالى** (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين) يقول تعالى ذكره نودي موسى أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسى فصارت حية تسعى فلما رآها موسى تهتز يقول تتحرك وتضطرب كأنها جان والجان واحد الجان وهي نوع معروف من أنواع الحيات وهي منها عظام ومعنى الكلام كأنها جان من الحيات ولى مدبرا يقول ولى موسى هاربا منها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولى مدبرا فارا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع على عقبه وقد ذكرنا الرواية

الشاطئ ووصف البقعة بالمباركة لان فيها ابتداء الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه في جسم بقوله من الشجرة وقال أهل السنة مما وراء النهر ان الكلام القديم القائم بذات الله غير مسموع والمسموع من الشجرة وهو الصوت والحرف دال على كلام الله وذهب الاشعري الى ان الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا عرض يمكن أن يكون مرئيا روى أن شعيبا كانت عنده عصى الانبياء فقال لموسى بالليل أدخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبطت بها آدم من الجنة ولم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فسها وكان مكفوفا فشعر بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك وان كان الكلأ هنالك أكثر لان فيها تنينا أخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فشى على أثرها فاذا عشب وريع لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد أقبل فخار به العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك وحين رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا قيل كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقدر في النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فذكر جار الله له معنيين أحدهما حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشئ فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان قدرك عند الاعداء فان اتقيتها فهي تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار معجزة أخرى وثانيهما

في ذلك وما قاله أهل التأويل فيما مضى فكرهنا اعادته غير اناننذكر في ذلك بعض مالم تذكره هنالك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم يعقب يقول ولم يعقب أي لم يلتفت من الفرق **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولم يعقب يقول لم ينتظر وقوله يا موسى أقبل ولا تخف يقول تعالى ذكره فنودي موسى يا موسى أقبل الي ولا تخف من الذي تهرب منه انك من الآمنين من ان يضرك انما هو عصاك وقوله أسلك يدك في جيبك يقول أدخل يدك وفيه لغتان سلكته وأسلكته في جيبك يقول في جيب قميصك كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أسلك يدك في جيب قميصك وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله أمر ان يدخل يده في الجيب دون الكم وقوله تخرج بيضاء من غير سوء يقول تخرج بيضاء من غير برص كما **حدثنا** بشر قال ثنا ابن المفضل قال ثنا قرة بن خالد عن الحسن في قوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قال فخرجت كأنها المصباح فايقن موسى انه لقي ربه وقوله واضمم اليك جناحك يقول واضمم اليك يدك كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واضمم اليك جناحك قال يدك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد واضمم اليك جناحك قال وجناحاه الذراع والعضد هو الجناح والكف اليد أضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء وقوله من الرهب يقول من الخوف والفرق الذي قد نالك من معاينتك ما عاينت من هول الحية ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من الرهب قال الفرق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واضمم اليك جناحك من الرهب أي من الرعب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الرهب قال مما دخله من الفرق من الحية والخوف وقال ذلك الرهب وقرأ قول الله يدعوننا رغبا ورهبا قال خوفا وطمعا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأته عامة قراء الكوفة من الرهب بضم الراء وتسكين الهاء والقول في ذلك انهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله فذانك برهانان من ربك يقول تعالى ذكره فهذان اللذان أريتكهما يا موسى من تحول العصا حية ويدك وهي سمراء بيضاء تلمع من غير برص برهانان يقول آيتان وحجتان وأصل البرهان البيان يقال للرجل يقول القول اذا سئل الحجة عليه هات برهانك على ما تقول أي هات تبيان ذلك ومصداقه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فذانك برهانان من ربك العصا واليد آيتان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فذانك برهانان من ربك تبيان من ربك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذانك برهانان من ربك هذان برهانان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذانك برهانان من ربك فقرأها وابرهانكم هاتوا على ذلك آية تعرفها وقال برهانان آيتان من الله واختلفت القراء في قراءة قوله فذانك فقرأته عامة قراء الامصار سوى ابن كثير وأبي عمرو فذانك بتخفيف النون لانها نون الاثنين وقرأه ابن كثير وأبو عمرو فذانك بتشديد النون واختلف أهل العربية في وجه تشديدها فقال بعض نحوي البصرة ثقل النون من ثقلها للتوكيد كما أدخلوا اللام في ذلك وقال بعض نحوي

مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف أرخى جناحيه والاضمهما ومعنى من الرهب من أجل الخوف والفرق بين (٤٤) هذه العبارة وبين قوله أسلك يدك فى جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف أو أراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه فى قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وزيفه النقاد من قرأ فذانك بالتخفيف فثنى ذلك ومن قرأ بالتشديد فثنى ذلك وأصله ذان لك قلبت اللام نونا وأدغمت وسميت الحجة برهانا البياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة أى بيضاء والعين واللام مكررتان والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضى أنه تعالى أمره بذلك قبل لقاء فرعون والسر فيه أن يكون على بصيرة من أمره عند لقاء المعاند اللعوج وزعم القاضى انه فى حال أداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة فى الاظهار لا تنحصر فى الاستدلال بل لعل هناك أنواعا أخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها ومما يؤكد ان هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك أحد غير موسى قوله معتذرا رب انى قتلت منهم نفسا الآية والرد اسم ما يعان به من ردأته أى أعنته فعل بمعنى مفعول به و يصدقنى بالرفع صفة و بالجزم جواب كما مر فى قوله وليا يرثنى والمراد بتصديق أخيه ان يذب و يجادل عنه لان يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لان سحبان وباقلا يستويان فيه و يجوز ان يكون الضمير فى يصدقنى لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الكوفة شددت فرقا بينها وبين النون التى تسقط الاضافة لان هاتان وهذان لا تضاف وقال آخر منهم هو من لغة من قال هذا قال ذاك فزاد على الالف ألفا كذا زاد على النون نونا ليفصل بينها وبين الاسماء المتمكنة وقال فى ذانك انما كانت ذلك فيمن قال هذان باهذا فكرهوا تشبيه الاضافة فأعقبوها باللام لان الاضافة تعقب باللام ٧ وكان أبو عمرو يقول التشديد فى النون فى ذانك من لغة قريش الى فرعون وملئه يقول الى فرعون وأشراف قومه حجة عليهم ودلالة على حقية نبوتك يا موسى انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وملأه كانوا قوما كافرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى انى أخاف أن يكذبون) يقول تعالى ذكره قال موسى رب انى قتلت من قوم فرعون نفسا فأخاف ان أتيتهم فلم أبن عن نفسى بحجة أن يقتلون لان فى لسانى عقدة ولا أبين معها ما أريد من الكلام وأخى هرون هو أفصح منى لسانا يقول أحسن بيانا عما يريد ان يبينه فأرسله معى ردأ يقول عونا يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أخاطبهم به كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أكاهمهم به فانه يفهم ما لا يفهمون وقيل انما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه لان الاثنين اذا اجتمعا على الخبر كانت النفس الى تصديقهما أسكن منها الى تصديق خبر الواحد ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارسله معى ردأ يصدقنى لان الاثنين أحرى أن يصدقا من واحد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فارسله معى ردأ يصدقنى قال عونا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ردأ يصدقنى أى عونا وقال آخرون معنى ذلك كما يصدقنى ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ردأ يصدقنى يقول كى يصدقنى **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فارسله معى ردأ يصدقنى يقول كيما يصدقنى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ردأ يصدقنى يقول كيما يصدقنى والردء فى كلام العرب هو العون يقال منه قد أردأت فلانا على أمره أى أكفيته وأعنته واختلفت القراء فى قراءة قوله يصدقنى فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة ردأ يصدقنى بجزم يصدقنى وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى برفعه فمن رفعه جعله صلة للردء بمعنى فارسله معى ردأ من صفته يصدقنى ومن جزمه جعله جوابا لقوله فارسله فانك اذا ارسلته صدقنى على وجه الخبر والرفع فى ذلك أحب القراءتين الى لانه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة وقوله انى أخاف أن يكذبون يقول انى أخاف ان لا يصدقون على قولى لهم انى أرسلت اليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى سنشد عضدك أى نقويك ونعينك بأخيك تقول العرب اذا أعز رجل رجلا وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم قد شد فلان على عضد فلان وهو من عاضده على أمره اذا أعانه ومنه قول ابن مقبل

عاضدتها بعتود غير معتلث * كأنه وقف عاج بان مكنوبا

يعنى بذلك قوسا عاضدها بسهم وفى العضد لغات أربع أجودها العضد ثم العضد والعضد يجمع

الاسناد المجازى بناء على ان يصدق مسندا الى هرون وهو ببيانه و بلاغته سبب تصديق فرعون يؤيده قوله انى أخاف ان يكذبون قال الجبائى

بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليه في أيهما نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجزتين واحدة فاما اذا اختلف وأمكن في احداهما من الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما بمجموعهما أقوى من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك باخيك اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن يقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل واشتداده بالاخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله بآياتنا اما متعلق بمقدر أي اذهبا بآياتنا أو متعلق بظاهر وهو نجعل أو لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كأنه قيل بماذا تغلب فقيل بآياتنا وامتنع ان تكون صلة للغالبون لتقدمه ويجوز ان تكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وأبيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال أو بالدولة والمملكة في المآل وصلب السحرة بعد تسليم نبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة الباقية أعلى شأنا وسحر مفترى أي سحر تعمله

يجمع جميع ذلك على أعضاد وقوله ونجعل لكما سلطانا يقول ونجعل لكما حجة كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لكما سلطانا حجة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** موسى ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ونجعل لكما سلطانا والسلطان الحجة وقوله فلا يصلون اليكما يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون وقومه بسوء وقوله بآياتنا يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فالباء في قوله بآياتنا من صلة الغالبون ومعنى الكلام أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملأه بآياتنا أي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين) يقول تعالى ذكره فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به، وصحة من عند ربه قالوا لموسى ما هذا الذي جئتنا به الا سحر افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه من عبادته من تدعونا الى عبادته في أسلافنا وآبائنا الاولين الذين مضوا قبلنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره وقال موسى مجيبا لفرعون ربي أعلم بالحق منا يا فرعون من المبطل ومن الذي جاء بالرشاد الى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة منا وهذه معارضة من نبي الله موسى عليه السلام لفرعون وجميل مخاطبة اذ ترك أن يقول له بل الذي غر قومه وأهلك جنوده وأضل أتباعه أنت لا أنا ولكنه قال ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ثم بالغ في ذم عدو الله بأجل من الخطاب فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يبلغ ولا يدرك طلبته الكافرون بالله تعالى يعني بذلك فرعون انه لا يفلح ولا ينجح لكفره بربه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لاشراف قومه وسادتهم يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فتعبدوه وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله ربا غيري ومعبودا سواي فأوقد لي يا هامان على الطين يقول فاعمل لي آجرا وذكر أنه أول من طبخ الآجر وبنى به ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأوقد لي يا هامان على الطين قال على المدر يكون لبنا مطبوخا قال ابن جريج أول من أمر بصنعة الآجر وبنى به فرعون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأوقد لي يا هامان على الطين المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان يقول فاجعل لي صرحا يقول ابن لي بالآجر بناء وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر ومنه قول الشاعر

بهن نعام بناها الرجال * تحسب أعلامهن الصروحا

يعني بالصروح جمع صرح وقوله لعلي أطلع الى اله موسى يقول انظر الى معبود موسى الذي يعبده ويدعو الى عبادته وانى لأظنه فيما يقول من ان له معبودا يعبده في السماء وانه هو الذي يؤيده وينصره وهو الذي أرسله الينا من الكاذبين فذكر لنا ان هامان بنى له الصرح فارتقى فوقه فكان من قصته وقصة ارتقائه ما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال فرعون لقومه يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي

ت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه أو سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يخفى افتراؤه أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر فان كل سحر ففاعله يوهم خلافه فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين قدمر في سورة المؤمنين قال جار الله في آبائنا حال عن هذا أي كائنا

فى زمانهم وأيامهم قلت لامانع من ان يكون الظرف لغوا ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين فى ذلك وقد سمعوا بنحوه أو بريدوا انهم لم يسمعوا بمثله فى فظاعته أو أرادوا ان الكهان لم يخبروا بمجىء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات لا تصدر الا من المحجوج اللجوج الذى

اذهب فى السماء فانظر الى اله موسى فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى متلطخة دما فقال قد قتلت اله موسى تعالى الله عما يقولون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يقول تعالى ذكره واستكبر فرعون وجنوده فى أرض مصر عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم اليه من توحيد الله والاقرار بالعبودية له بغير الحق يعنى تعديا وعتوا على ربهم وظنوا أنهم الينا لا يرجعون يقول وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون ولا ثواب ولا عقاب فركبوا أهواءهم ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد وانه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة وقوله فاخذناه وجنوده يقول تعالى ذكره فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فنبذناهم فى اليم يقول فالقيناهم جميعهم فى البحر فغرقناهم فيه كما قال أبو الاسود الديلى

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

وذكر ان ذلك بحر من وراء مصر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناهم فى اليم قال كان اليم بحرا يقال له اساف من وراء مصر غرقهم الله فيه وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم وردوا على رسوله نصيحته ألم نهلكهم فنورث ديارهم وأموالهم أولياءنا ونخولهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بعدان كانوا مستضعفين تقتل أبناؤهم وتستحيى نساؤهم فانا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون نخولك واياهم ديار من كذبك وردعليك ما أتيتهم به من الحق وأموالهم ومهلكوهم قتلا بالسيف سنة الله فى الذين خلوا من قبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) يقول تعالى ذكره وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتم بهم أهل العتو على الله والكفر به يدعون الناس الى أعمال أهل النار ويوم القيامة لا ينصرون يقول جل ثناؤه ويوم القيامة لا ينصرهم من الله اذا عذبهم ناصر وقد كانوا فى الدنيا يتناصرون فاضمحلت تلك النصرة يومئذ وقوله وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة يقول تعالى ذكره وألزمنا فرعون وقومه فى هذه الدنيا خزيا وغضبا منا عليهم فختمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيئ ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة فمخزوهم بها الخزى الدائم ومهينوهم الهوان اللازم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قال لعنوا فى الدنيا والآخرة قال هو كقوله وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة أخرى ثم استقبل فقال هم من المقبوحين وقوله هم من المقبوحين يقول تعالى ذكره هم من القوم الذين قبحهم الله فاهلكهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام فجعلهم عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الامم التى كانت قبله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين بصائر للناس يقول ضياء لبنى اسرائيل فيما بهم الحاجة من أمر دينهم وهدى يقول وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم لعلهم يتذكرون يقول ليتذكر وانعم الله بذلك عليهم فيشكروه عليها ولا يكفروا وبنحو الذى قلنا

قصارى أمره التمسك بحبل التقليد من قر أقال موسى بغير واو فعلى طريقة السؤال والجواب ووجه قراءة الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده الخ ام للخصم المعاند اذ لا سبيل الى دفاعه بالحجة أى يعلم انى محق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار يعنى العاقبة الحميدة كأن المذمومة غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الى الالخام المذكور وقيل معناه ربى أعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربى أعلم بحال من أهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم ان فرعون كان من عادته عند ظهور رحمة لموسى ان يتعلق فى دفع تلك النجة بشبهة يروجها على انصار قومه فذكر ههنا أمرين الاول قوله ما علمت لكم من اله غيرى فكأنه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على المدلول وهو وجود الصانع أكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيرى فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهى وانما أراد به نفى الصانع والاقتصار على الطبائع وانه لا تكليف على الناس الان يطيعوا ملكهم وينقادوا لامره الثانى قوله فاوقد لى يا هامان على الطين وقد تكلفوا له ههنا أيضا فقيل انه يبعد من العاقل ان يروم صعود السماء بآلة ولكنه أراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث

س فان الاحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والاقابن ياهامان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما فبمجموع هذه الاشياء قرر انه
يل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله وانى لاظنه من الكاذبين يحتمل (٤٧) ان يريد لاعلمه من الكاذبين والاكثرون من

معنى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى قال أهل التأويل ذكر
ن قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن أبى نصرة عن أبى
عيد الخدرى قال ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارض بعد ما أنزلت التوراة على وجه
رض غير القرية التى مسخوا قردة ألم تر ان الله يقول ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا
رون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى
ما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين) يقول تعالى ذكره
يه محمد صلى الله عليه وسلم وما كنت يا محمد بجانب غربى الجبل اذ قضينا الى موسى الامر يقول اذ
ضينا الى موسى الامر فيما ألزمناه وقومه وعهدنا اليه من عهد وما كنت من الشاهدين يقول وما
كنت لذلك من الشاهدين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت يا محمد بجانب الغربى يقول بجانب غربى
جبل اذ قضينا الى موسى الامر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
ن غربى الجبل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن
لى بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو قال انكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجبتم قبل ان
سالوا وقرأ وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
لكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا
كنا مرسلين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولكنا أنشأنا قرونا ولكنا خلقنا أمما فأحدثناها من
عد ذلك فتطاول عليهم العمر وقوله وما كنت ثاويا فى أهل مدين يقول وما كنت مقيما فى أهل
دين يقال ثويت بالمكان أثوى به ثواء قال أعشى ثعلبة

أثوى وقصر ليله ليزودا * ومضى وأخلف من قبيلة موعدا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب
ل قال ابن زيد فى قوله وما كنت ثاويا فى أهل مدين قال الثاوى المقيم تتلوا عليهم آياتنا يقول
قرؤ عليهم كتابنا ولكنا كنا مرسلين يقول لم تشهد شيأ من ذلك يا محمد ولكنا كنا نحن نفعل
لك ونرسل الرسل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن
حمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) يقول تعالى ذكره وما
كنت يا محمد بجانب الجبل اذ نادينا موسى بأن سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
آياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآية كما **حدثنا** عيسى بن عثمان بن عيسى
الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة فى قول الله وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا قال نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى وأجبتكم قبل أن تدعونى
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت لكم قبل أن تدعونى **حدثنى** ابن
وكيع قال ثنا حرملة بن قيس النخعى قال سمعت هذا الحديث من أبى زرعة عمرو بن جرير عن أبى
هريرة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت
لكم قبل أن تدعونى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن سليمان وسفيان
عن سليمان وحجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو عن أبى
هريرة فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى

المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا منه أو تلبيسا على ملئه حيث صادفهم أغبى الناس وأخلاهم من الفطن يروى ان هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوى الاجراء وأمر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مبلغا لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعت ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة فى المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك وروى فى القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهى ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرائيل لهدمه قال أهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول فى غير موضع وانما قال فاوقد لى يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لى الآجر لان هذه العبارة أحسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان أول من عمل الآجر فرعون عن عمر أنه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت ان أحدا بنى الآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفى قوله سبحانه واستكبر هو وجنوده فى الارض يعنى أرض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو

تعالى كما جاء فى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فهو كقوله و يقتلون النبيين بغير الحق وفى قوله وظنوا أنهم الينا
رجعون دليل على انهم كانوا منكرى البعث كالطبائعيين وفى قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم دلالة على علو شأنه تعالى وعظمة

سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وجنوده وعدده وان كانوا أكثر من رمال الدهناء كأنه شبههم بحسيات أخذهن أحد فى كفه فطرحهن فى البحر استدلت الاشاعرة بقوله وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم (٤٨) بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق أو أراد خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى كانوا أئمة الكفر داعين الى النار أى الى موجباتها من الكفر والمعاصى وقال أبو مسلم معنى الامامة التقدم وذلك انه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم أراد بالامامة انهم بلغوا فى ذلك الباب أقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيامة لا ينصرون ان عقاب الآخرة سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال فى الكشاف أراد وخذلناهم فى الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة أى طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين أى من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح وقبحا بالضم أى نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشهورين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم انه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عمائهم فيجمع لهم الفضيحتين * التأويل وحين توجه تلقاء مدين عالم الروحانية وجد عليه أمة من أوصاف الروح يسقون مواشى أخلاقهم من ماء فيض الالهى ووجد من دونهم امرأتين السر والخفى ابتلتا شعيب الروح بمنعان من استقاء ماء الفيض الالهى قال الشيخ الامام الربانى نجم الدين المعروف بداية وذلك لان لمعان أنوار الفيض يرد على الروح فى البداية بالتدريج فينشأ منه الخفى وهو لطيفة ربانية مودعة فى الروح والبصرة بالقوة فلا يحصل بالفعل الا بعد غلبة الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح فى قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون فى هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية

واستجبت لكم قبل أن تدعونى قال وهو قوله حين قال موسى واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة الآية قال **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج مثل ذلك وقوله ولكن رحمة من ربك يقول تعالى ذكره لم تشهد شيأ من ذلك يا محمد فتعلمه ولكن عرفناكه وأنزلنا اليك فاقتصصنا ذلك كله عليك فى كتابنا وابتعثناك بما أنزلنا اليك من ذلك رسولا الى من ابتعثناك اليه من الخلق رحمة منا لك ولهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن رحمة من ربك ما قصصنا عليك لتنذر قوما الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكن رحمة من ربك قال كان رحمة من ربك النبوة وقوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يقول تعالى ذكره ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتنذر قوما لم يأتهم من قبلك نذير وهم العرب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الاصنام واشراكهم به الاوثان والانداد وقوله لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا فيتبينوا خطأ ما هم عليه من كفرهم بربهم الى الاقرار لله بالوحدانية وافراده بالعبادة دون كل ما سواه من الآلهة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن رحمة من ربك قال الذى أنزلنا عليك من القرآن لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد اليهم لو حل بهم بأسنا أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك اليهم على كفرهم بربهم وكتسابهم الآثام واجترامهم المعاصى بنا هلا أرسلت الينا رسولا من قبل أن يحل بنا سخطك وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك وآى كتابك الذى تنزله على رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك اليهم ولكنا بعثناك اليهم نذيرا بأسنا على كفرهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والمصيبة فى هذا الموضع العذاب والنقمة ويعنى بقوله بما قدمت أيديهم بما كتسبوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون) فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك اليهم نذيرا بالحق من عندنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله اليهم قالوا تمردا على الله وعنادا فى الغى هلا أوتى هذا الذى أرسل الينا وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتى موسى بن عمران من الكتاب يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش القائلين لك لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتى موسى من قبلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يهود تامر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتى موسى يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لقريش يقولوا لهم أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى قال اليهود تامر قريشا ثم ذكر نحوه قالوا ساحران تظاهرا واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة

البصرة قالوا ساحران تظاهرا يعني أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين وفي قول بعضهم لموسى وهرون عليهما السلام وفي قول بعضهم لعيسى ومحمد ساحران تعاونا وقرأ عامة قراء الكوفة قالوا سحران تظاهرا يعني وقالوا للتوراة والقرآن في قول بعض أهل التأويل وفي قول بعضهم للانجيل والفرقان واختلفت أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته **حدثنا** سليمان بن معدي كرب الرعيني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار يحدث عن ابن عباس في قول الله ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار قال سألت ابن عباس عن هذه الآية ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن أبي حمزة عن مسلم بن يسار عن ابن عباس قرأ ساحران قال موسى ومحمد عليهما السلام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن كيسان أبي حمزة عن مسلم بن يسار عن ابن عباس مثله ومن قال موسى وهرون عليهما السلام **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ساحران تظاهرا قال يهود لموسى وهرون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا ساحران تظاهرا قول يهود لموسى وهرون عليهما السلام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير وأبي رزين أن أحدهما قرأ ساحران تظاهرا والآخر ساحران قال الذي قرأ ساحران قال التوراة والانجيل وقال الذي قرأ ساحران قال موسى وهرون وقال آخرون عنوا بالساحرين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قوله ساحران تظاهرا قال عيسى ومحمد وقال موسى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا بذلك التوراة والانجيل والفرقان ووجه تأويله الى قراءة من قرأ سحران تظاهرا **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سحران تظاهرا يقول التوراة والقرآن **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا سحران تظاهرا يعني التوراة والفرقان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا سحران تظاهرا قال كتاب موسى وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا به التوراة والانجيل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كنت الى جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام فقلت كيف تقرؤها سحران أو ساحران فلم يرد علي شيأ فقال عكرمة ساحران وظننت انه كره ذلك أن يكره علي قال حميد فلقيت عكرمة بعد ذلك فذكرت ذلك له وقلت كيف كان يقرؤها قال كان يقرأ سحران تظاهرا أي التوراة والانجيل ذكر من قال عنوا به الفرقان والانجيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن الضحاك أنه قرأ سحران تظاهرا يعنون الانجيل والفرقان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا سحران تظاهرا قالت ذلك أعداء الله اليهود للانجيل والفرقان فمن قال ساحران فيقول محمد وعيسى ابن مريم * قال أبو جعفر وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهرا يعني كتاب موسى

على القلب وهو أيضا بمعزل عن استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب الى عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء الفيض الالهي فاذا صدروا استقيناه واشيانا من الاوصاف والاخلاق من أفضلة مواشيهم في حوض القوى وأبوناوهو شعيب الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسائط وانا لا نطيق أن نسقي لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية فطلب الفيض الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي أن يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف أبدا فجاءته احداهما فيه ان القلب يحتاج في الوصول الى حضرة شعيب الروح أن يستمد من الخفي أو السر لا تخف نجوت فيه ان القلب اذا وصل الى مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت من النفس والجسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة من الروح ثمانى بحسب فيه ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى تسييره في مقامات صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله أما الاجلين قضيت في التخلق باخلاقك الثمانية وفي المحبة والانس مع الله فلا عدوان علي أي ليس لك أن تمنعني العبور عن المحبة لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول على تلك الصفات الثمانية وأما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا كل انسان من المؤمن والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما اتصف موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستأنس به وصار بجميع صفاته متوجها الى حضرة

القدس آنس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفى قوله لاهله امكثوا اشارة الى أن السالك لابد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نور يبدو واذا بدا استمكن سمس طلعت ومن رآها آمن وفى قوله لعلكم تصطلون اشارة الى أن الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تتسخن الا بجذوة نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطئ الوادالايمن وهو السمر فى بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرهب أى رهبة من فوات وصال الحضرة وأخى هرون هو العقل فمن خصوصيته تصديق الناطق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت منكسة والقلب خلق و وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت فى آبائنا الاولين أى فى طبائع الكواكب فانها آباء النفس وأمهاتها العناصر والطبائع منكوسة الى عالم السفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فاوقد لى يا هامان الشيطان على الطين البشرية بنفخ الوساوس والغرور فاجعل لى صرحا من المقدمات الخيالية والوهمية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أغرقوا فى ماء شهوات الدنيا ويم هممها فادخلوا نار الحسرة والندامة (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل

وهو التوراة وكتاب عيسى وهو الانجيل وانما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لان الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب وهو قوله وقالوا لولا أوتى مثل ما أتى موسى والذى يليه من بعده ذكر الكتاب وهو قوله فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه فالذى بينهما أبأن يكون من ذكره أولى وأشبه بان يكون من ذكر غيره واذ كان ذلك هو الاولى بالقراءة فمعلوم أن معنى الكلام قل يا محمد أو لم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتى موسى من قبل وقالوا لما أوتى موسى من الكتاب وما أوتيته أنت سحران تعاونا وقالوا انا بكل كافرون يقول تعالى ذكره وقالت اليهود انا بكل كتاب فى الارض من توراة وانجيل وزبور وفرقان كافرون و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل وخالفه فيه مخالفون ذكر من قال مثل الذى قلنا فى ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انا بكل كافرون قالوا نكفر أيضا بما أوتى محمد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقالوا انا بكل كافرون قال يهود أيضا نكفر بما أوتى محمد أيضا وقال آخرون بل معنى ذلك وقالوا انا بكل الكتابين والفرقان والانجيل كافرون ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك وقالوا انا بكل كافرون يقول بالانجيل والقرآن **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقالوا انا بكل كافرون يعنون الانجيل والفرقان **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون قال هم أهل الكتاب يقول بالكتابين التوراة والفرقان **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا انا بكل كافرون الذى جاء به موسى والذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين للتوراة والانجيل هما سحران تظاهرا ائتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما لطريق الحق ولسبيل الرشاد اتبعه ان كنتم صادقين فى زعمكم ان هذين الكتابين سحران وان الحق فى غيرهما و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال فقال الله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما الآية **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فقال الله ائتونى بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذى بعث به موسى والذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل مما تبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فان لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والانجيل سحران تظاهرا الزاعمون ان الحق فى غيرهما من اليهود يا محمد الى أن يأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما فاعلم انما يتبعون أهواءهم وان الذى ينطقون به و يقولون فى الكتابين قول كذب و باطل لا حقيقة له ولعل قائلا أن يقول أولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من اليهود وغيرهم فى التوراة والانجيل من الافك والزور والمسهو هما سحران باطل من القول الابان لا يجيبوه الى اتيانهم بكتاب هو أهدى منهما قيل هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله

اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة
السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم (٥١) أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين

عليه وسلم والمراد به المقول لهم أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش وذلك
انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قريش أولم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا هلا
أوتي محمد مثل ما أوتي موسى بالذي أوتي موسى من قبل هذا القرآن ويقولوا للذي أنزل عليه وعلى
عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم ان كنتم صادقين ان ما أوتي موسى وعيسى سحر فأتوني بكتاب من
عند الله هو أهدى من كتابيهما فان هم لم يجيبوكم الى ذلك فاعلموا انهم كذبة وانهم انما يتبعون في
تكذيبهم محمدا وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم ويتركون الحق وهم يعلمون يقول تعالى
ذكره ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله
وعهد من الله ويترك عهد الله الذي عهده الى خلقه في وحيه وتنزيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
يقول تعالى ذكره ان الله لا يوفق لاصابة الحق وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا
طاعته وكذبوا رسوله وبدلوا عهده واتبعوا أهواء أنفسهم ايثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة
ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون) يقول تعالى ذكره ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش وللهود
من بني اسرائيل القول باخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من باسنا اذ كذبوا رسلنا وعما نحن
فاعلون بمن اقتفى آثارهم واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم ليتذكروا فيعتبروا
ويتعظوا واصله من وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر

فقل لبني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف ما نزال نوصل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت الفاظهم ببيانهم عن تأويله فقال بعضهم
معناه بيناه وقال بعضهم معناه فصلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه
عن ليث عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال فصلنا لهم القول **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد وصلنا لهم القول قال وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم
كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع لعلهم يتذكرون **حدثنا** القاسم قال ثنا محمد بن عيسى
أبو جعفر عن سفيان بن عيينة وصلنا بينا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولقد وصلنا لهم الخبر خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا
بما تريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها وقرأ ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقرأ انا
سوف نخزيهم ما وعدناهم في الآخرة كما أخزينا الانبياء ما وعدناهم نقضي بينهم وبين قومهم
واختلف أهل التأويل فيمن عني بالهاء والميم من قوله ولقد وصلنا لهم فقال بعضهم عني بهما قريش
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال
قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولقد وصلنا
لهم القول قال لقريش **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وقال آخرون عني بهما اليهود ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر بن آدم قال ثنا عفان بن مسلم
قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت

انك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وهو أعلم
بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن
لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل
شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم
لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية
بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن
الوارثين وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث في أمها رسولا
يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي
القرى الا وأهلها ظالمون وما
أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا
تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا
فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة
الدنيا ثم هو يوم القيامة من
المحضرين ويوم يناديهم فيقول
أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال
الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء
الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا
تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو
أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم
فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت
عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون
فاما من تاب وآمن وعمل صالحا
فعسى أن يكون من المفلحين
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما
يشركون وربك يعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله

الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون) * القرآن سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون ساحران تظاهرا
بالتخفيف اتفاقا تجبى اليه بتاء التأنيث أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون
بتاء الخطاب الأبا عمر وفانه مخير ثم هو بسكون الهاء على والحلواني عن قالون تبرأنا مثل انشانا * الوقوف يتذكرون ه الشاهدين ه

لالاستدراك العمر ج لاختلاف الجملتين مع العطف آياتنا ج لما مرمرسلين ۝ يتذكرون ۝ المؤمنين ۝ ماأوتى موسى ط
من قبل ج للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا ج للتعجب من عنادهم كافرون ۝ صادقين ۝ أهواءهم ط من الله
ط الظالمين ۝ يتذكرون ۝ لان (٥٢) الذين مبتدأ يؤمنون ۝ مسلمين ۝ ينفقون ۝ أعمالكم ط لابتداء الكلام
مع اتحاد المقول عليكم ط لذلك
الجاهلين ۝ من يشاء ط لعطف
الجملتين المتفقتين بالمهتدين ۝
أرضنا ط لا يعلمون ۝ معيشتها
ج للفصل بين الاستفهام والاخبار
مع فاء التعقيب قليلا ط الوارثين
۝ آياتنا ج للعدول مع اتفاق
الجملتين ظالمون ۝ وزينتها ج
فصلا بين المعنيين المتضادين وأبقى
ط تعقلون ۝ المحضرين ۝
يزعمون ۝ أغوينا ج أغويناهم
ج لعدم العاطف مع اتحاد القائل
اليك ج لما قلنا مع زيادة النفي
المقتضي للفصل يعبدون ۝ العذاب
ج لجواز تعلق لو بمحذوف أي لو
اهتدوا لما لقوا ما لقوا ويجوز
تعلقها بيهتدون والوقف على لهم
أي لو كانوا يهتدون لرأوا العذاب
بقلوبهم يهتدون ۝ المرسلين ۝
لا يتساءلون ۝ المفلحين ۝
ويختار ز وقد وصل على معنى
ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة
وفيه بعد الخيرة ۝ يشركون ۝
يعلنون ۝ الاهو ط والآخرة
ز لعطف الجمل يرجعون ۝
* التفسير انه سبحانه بعد تتميم قصة
موسى أراد ان يبين اعجاز نبينا صلى
الله عليه وسلم فذكر أولا أنه أعطى
موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون
وقومه حال كون الكتاب أنوارا
للقلوب وارشادا لاهل الضلال
وسببا لنيل الرحمة ارادة أن
يتذكروا ويجوز أن يعود ترجي
التذكر الى موسى ثم أجمل عظائم

هذه الآية في عشرة انا أحدهم ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون **حدثنا** ابن سنان قال ثنا
حيان قال ثنا حماد عن عمرو بن يحيى بن جعدة عن عطية القرظي قال نزلت هذه الآية ولقد
وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حتى بلغ انا كنا من قبله مسلمين في عشرة انا أحدهم فكان ابن
عباس أراد بقوله يعني محمدا لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد اليهم فيقرون بنبوته ويصدقونه
وقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب
آمنوا برسوله وصدقوه فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون
فيقرون انه حق من عند الله ويكذب جهلة الاعيين الذين لم يأتهم من الله كتاب وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال يعني
من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به الى قوله لا نبتغي الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذين آتيناهم الكتاب من
قبله الى قوله الجاهلين قال هم مسلمة أهل الكتاب قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أن يحيى بن
جعدة أخبره عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة يعني اباه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فاذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال
كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون
اليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوا به فأعطاهم الله أجرهم مرتين بصبرهم
على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذكر أن منهم سلمان وعبد
الله بن سلام **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله من قبله مسلمين ناس من أهل الكتاب
آمنوا بالتوراة والانجيل ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فآتاهم الله أجرهم مرتين
بما صبروا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وباتباعهم اياه حين بعث فذلك قولهم انا
كنا من قبله مسلمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من
ربنا انا كنا من قبله مسلمين) يقول تعالى ذكره واذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب
من قبل نزول هذا القرآن قالوا آمنا به يقولون صدقنا به انه الحق من ربنا يعني من عند ربنا نزل انا
كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين وذلك انهم كانوا مؤمنين بما جاءت به الانبياء قبل مجيء نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم من الكتب وفي كتبهم صفة محمد ونعته فكانوا به وبمبعثه وبكتابه
مصدقين قبل نزول القرآن فلذلك قالوا انا كنا من قبله مسلمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى
(أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) يقول
تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين بما صبروا واختلف أهل التأويل في
معنى الصبر الذي وعد الله ما وعد عليه فقال بعضهم وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الاول

أحوال موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الغربي أي بجانب المكان واتباعهم
الواقع في شق الغرب وهو ناحية الشام التي فيها قضى الى موسى أمر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص
حاضرا ولا يكون شاهدا ولا مشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز بان يكون هناك

ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا أنشأنا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرائع ووجب ارسالك الى آخرهم قرنا وهو القرن الذى أنت فيه فارسلناك وعرفناك أحوال الانبياء وحاصل الآية انه ذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب والغرض بيان اعجازه كأنه قال ان فى اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من أهله دلالة

واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذلك قول قتادة وقد ذكرناه قبل وقال آخرون بل وعدهم بصبرهم بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وباتباعهم اياه حين بعث وذلك قول الضحاك بن مزاحم وقد ذكرناه أيضا قبل ومن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن بن زيد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا كنا من قبله مسلمين على دين عيسى فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم أسلموا فكان لهم أجرهم مرتين بما صبروا أول مرة ودخلوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسلام وقال قوم فى ذلك بما **حدثنا** به ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ان قوما كانوا مشركين أسلموا فكان قومهم يؤذونهم فنزلت أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بحسنات أفعالهم التى يفعلونها سيآتهم ومما رزقناهم من الاموال ينفقون فى طاعة الله اما فى جهاد فى سبيل الله واما فى صدقة على محتاج أو فى صلة رحم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين قال الله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال ويدرؤن بالحسنة السيئة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو وهو الباطل من القول كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين لا يجارون أهل الجهل والباطل فى باطلهم آتاهم من أمر الله ما وعدهم من ذلك وقال آخرون عنى باللغو فى هذا الموضع ما كان أهل الكتاب ألحقوه فى كتاب الله مما ليس هو منه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا الى آخر الآية قال هذه لاهل الكتاب اذا سمعوا اللغو الذى كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله وقالوا هو من عند الله اذا سمعه الذين أسلموا ومر وابه يتلونه أعرضوا عنه وكانهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مسلمين على دين عيسى ألا ترى أنهم يقولون انا كنا من قبله مسلمين وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن مجاهد واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم قال نزلت فى قوم كانوا مشركين فأسلموا فكان قومهم يؤذونهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جويرة عن منصور عن مجاهد قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال كان ناس من أهل الكتاب أسلموا فكان المشركون يؤذونهم فكانوا يصفحون عنهم يقولون سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين وقوله أعرضوا عنه يقول لم يصغوا اليه ولم يستمعوه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وهذا يدل على ان اللغو الذى ذكره الله فى هذا الموضع انما هو ما قاله مجاهد من انه سماع القوم من يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه فى أنفسهم وانهم أجابوهم بالجميل من القول لنا أعمالنا قد رضينا بها لانفسنا ولكم أعمالكم قد رضيتم بها لانفسكم وقوله سلام عليكم يقول أمنة لكم منا أن نسابكم أو تسمعوا منا ما لا تحبون لا نبتغى الجاهلين يقول لا نريد مجاورة أهل الجهل ومسابتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لا تهدى من أحببت هدايته ولكن الله يهدى من

ظاهرة على نبوتك ثم فصل ما أجمل فذكر أول أمر موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما فى أهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل أى لم تشهد أهل مدين وأنت تقرأ على أهل مكة خبرهم ولكنا أرسلناك الى أهل مكة وأنزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى أهل مدين تتلوا عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين فى كل زمان رسولا فارسلنا الى فرعون مدين شعيبا وأرسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر أوسط أمر موسى وأشرف أحواله وبين انه لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الاطهر انه يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين أنه أراد قوله ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا أمتك فى اصلاب آبائهم يا أمة محمد أجيبكم قبل ان تدعونى وأعطيكم قبل ان تسألونى وأغفر لكم قبل ان تستغفرونى قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أرنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت أسمعتك أصواتهم قال بلى

يارب فقال يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال سبحانه أجبتكم قبل ان تدعونى الحديث كذا ذكر ابن عباس وروى سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم

يشهدان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ادخله الجنة قوله ولكن رحمة أي ولكنا علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك أي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم افبعثه الله تعالى تقريرا لتلك التكاليف وازالة لتلك الفترة قوله ولولا أن تصيبهم هي

امتناعية وجوابها محذوف والفاء في قوله فيقولوا للعطف على أن تصيبهم وقوله لولا أرسلت هي تحضيضية والفاء في فنتبع جواب لولا وذلك أن التحضيض في حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا أنهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما أرسلنا اليهم والحاصل أن ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العذر قال أصحاب البيان القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول أدخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم أن يقولوا لولا أرسلت وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان الكافر أعظم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا ومعارضة الاشاعرة بالعلم والداعي معلومة ثم بين انهم

يشاء أن يهديه من خلقه بتوفيقه للايمان به وبرسوله ولو قيل انك لا تهتدي من أحببته لقرابته منك ولكن الله يهدي من يشاء كان مذهبا وهو أعلم بالمهتدين يقول جل ثناؤه والله أعلم من سبق له في علمه انه يهتدي للرشاد ذلك الذي يهديه الله فيسدده ويوفقه وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبي طالب عمه من اجابته اذ دعاه الى الايمان بالله الى ما دعاه اليه من ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب والحسين بن علي الصدائي قالا **حدثنا** الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش لاقررت عينك فانزل الله انك لا تهدي من أحببت الآية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان قال ثني أبو حازم الاشجعي يذكر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله ثم ذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الاشجعي يذكر عن أبي هريرة قال لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا اله الا الله فذكر مثله الا انه قال لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه الا الجزع الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث أبي كريب والصدائي **حدثنا** أحمد ابن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال ثني يونس عن الزهري قال ثني سعيد ابن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبي سعيد بن رافع قال قلت لابن عمر انك لا تهدي من أحببت نزلت في أبي طالب قال نعم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انك لا تهدي من أحببت قال قول محمد لابي طالب قل كلمة الاخلاص أحاج لك بها يوم القيامة قال محمد بن عمرو في حديثه قال يا بن أخي ملة الاشياخ أو سنة الاشياخ وقال الحرث في حديثه قال يا ابن أخي ملة الاشياخ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انك لا تهدي من أحببت قال قال محمد لابي طالب اشهد بكلمة الاخلاص أحاج لك بها يوم القيامة قال أي ابن أخي ملة الاشياخ فأنزل الله انك لا تهدي من أحببت قال نزلت هذه الآية في أبي طالب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انك لا تهدي من أحببت ذكر لنا انها نزلت في أبي طالب قال الاصم عند موته يقول لا اله الا الله

قبل البعثة يتعلقون بشبهة وبعد البعثة يتعلقون باخرى فلا مقصود لهم الا العناد فقال فلما جاءهم الحق الكيما

أي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله أولم يكفروا وفيه وجوه أحدها أن اليهود أمروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما أوتي موسى

فقال تعالى أولم يكفر واهؤلاء اليهود الذين اقترحوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والذين اوردوا هذا الاقتراح بمحمد والذين كفروا بموسى من قبل أو بما أوتى موسى من قبل هم الذين كانوا في زمن موسى الا أنه تعالى جعلهم كالشئ الواحد لتحادثهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألهم عن (٥٥) محمد وشأنه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال الله تعالى في حقهم أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب أصل في أيام موسى فالتقدير أولم يكفروا آباؤهم بان قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أي تعاونا وقال قتادة أولم يكفروا اليهود في عصر محمد بما أوتي موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد عليه السلام فقالوا ساحران وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتي موسى بل بما أوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف فظاهر وأما من قرأ سحران فاما بمعنى ذوي سحر او على جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر أو على ارادة نوعين من السحر أو على ان المراد هو القرآن والتوراة وضعفه أبو عبيدة بان المظاهرة بالناس وافعالهم أشبه منها بالكتب وأجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوى الآخر لم يبعد ان يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان أحدهما قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل من موسى ومحمد أو بكل من الكتابين كافرون مرة وثانيهما ان يكون قوله وقالوا معطوفا على أولم يكفر وا ثم عجزهم بقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أي مما أنزل على موسى ومما أنزل على قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يكتفوا ان يأتوا بكتاب أفضل منهما وهذا أشبه بالآية وهذا الشرط شرط يدل بالامر المتحقق بصحته والا فالظاهر ان لو قيل فاذلم يستجيبوا ويجوز ان يقصد

لكيما تحل له بها الشفاعة فأبى عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر لما حضر أبا طالب الموت قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عماه قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال له يا ابن أخي انه لولا ان يكون عليك عار لم أبال ان أفعل فقال له ذلك مرارا فلما مات اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما تنفع قرابة أبي طالب منك فقال بلى والذي نفسي بيده انه الساعة لفي ضحضاح من النار عليه نعلاه من نار تغلي منهما أم رأسه وما من أهل النار من انسان هو أهون عذابا منه وهو الذي أنزل الله فيه انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقوله وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن قضى له الهدى كالذي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أعلم بالمهتدين قال بمن قدر له الهدى والضلالة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقالت كفار قريش ان نتبع الحق الذي جئتنا به معك ونترك أمن الانداد والآلهة يتخطفنا الناس من أرضنا باجماع جميعهم على خلافنا وحربنا يقول الله لنبيه فقل أولم نمكن لهم حرما يقول أولم نوطئ لهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه ومنعناهم من ان يتناولوا سكانه فيه بسوء وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سباء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس ان الحرث بن نوفل الذي قال ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا زعموا أنهم قالوا قد علمنا انك رسول الله ولكنا نخاف أن نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال هم أناس من قريش قالوا لمحمد ان نتبعك يتخطفنا الناس فقال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويتخطف الناس من حولهم قال كان يغير بعضهم على بعض وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ يقول أولم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون يجبى اليه ثمرات كل شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة أولم نمكن لهم حرما آمنا قال كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاؤا واذا خرج أحدهم فقال اني من أهل الحرم لم يتعرض له وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال آمنا كهبه قال هي مكة وهم قريش وقوله يجبى اليه ثمرات كل شئ يقول يجمع اليه وهو من قولهم جبيت الماء في الحوض اذا جمعته فيه وانما أريد بذلك يحمل اليه ثمرات كل بلد كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن مجاهد عن ابن عباس في يجبى اليه ثمرات كل شئ قال ثمرات الارض وقوله رزقا من لدنا يقول رزقا رزقناهم من لدنا يعني من عندنا ولكن

بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم يأتوا الان قوله فاتوا أمر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم صار واحجوجين ولم يبق لهم شئ الا اتباع الهوى وفى قوله ومن أضل ممن اتبع هواه حال كونه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد

الهدى على ان هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثانى دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتى محمد كتابه دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا أى أنزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه فى أثر بعض ليكون ذلك أقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون فى كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعل بيان على أثر بيان والمعنى أن القرآن أتاهم متتابعا متواصلا ووعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معانى القرآن ارادة أن يتعظوا فيفلحوا ويحتمل أن يكون المراد بينا الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد اخرى وحين اقام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل القرآن هم به يؤمنون قال قتادة انها نزلت فى اناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت فى أربعين من مسلمى أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة فى السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت فى عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل

عندنا

أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا لا يعلمون انا نحن الذين مكنا لهم حرما آمنا ورزقناهم فيه وجعلنا الثمرات من كل أرض تجبى اليهم فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) يقول تعالى ذكره وكم أهلكنا من قرية أبطرتها معيشتها فبطرت وأشرت وطغت فكفرت ربها وقيل بطرت معيشتها فجعل الفعل للقرية وهو فى الاصل للمعيشة كما يقال أسفهك رأيك فسفهته وأبطرك مالك فبطرته والمعيشة منصوبة على التفسير وقد بينا نظائر ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها قال البطر أشر أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصى الله وقال ذلك البطر فى النعمة فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول فتلك دور القوم الذين أهلكناهم بكفرهم بربهم ومنازلهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول خربت من بعدهم فلم يعمر منها الا أقلها وأكثرها خراب ولفظ الكلام وان كان خارجا على أن مساكنهم قد سكنت قليلا فان معناه فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا منها كما يقال قضيت حقك الا قليلا منه وقوله وكنا نحن الوارثين يقول ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم وارث وعادت كما كانت قبل سكناهم فيها لا مالك لها الا الله الذى له ميراث السموات والارض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد مهلك القرى التى حوالى مكة فى زمانك وعصرك حتى يبعث فى أمها رسولا يقول حتى يبعث فى مكة رسولا وهى أم القرى يتلوا عليهم آيات كتابنا والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى يبعث فى أمها رسولا وأم القرى مكة وبعث الله اليهم رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون يقول ولم نكن لنهلك قرية وهى بالله مؤمنة انما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله وانما أهلكنا أهل مكة بكفرهم بربهم وظلمهم أنفسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون قال الله لم يهلك قرية بإيمان ولكنه يهلك القرى بظلم اذا ظلم أهلها ولو كانت قرية آمنت لم يهلكوا مع من هلك ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك أهلكوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس من شئ من الاموال والاولاد فانما هو متاع تتمتعون به فى هذه الحياة الدنيا وهو من زينتها التى يتزين به فيها لا يغنى عنكم عند الله شيأ ولا ينفعكم شئ منه فى معادكم وما عند الله لاهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم فى هذه الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى يقول وأبقى لاهله لانه دائم لا نفاد له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله وما عند الله خير وأبقى قال خير ثوابا وأبقى

فى حقه هذه الصفة يكون داخلا فى الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكيد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل أن يكون

قريب العهد وأن يكون بعيده فاخبروا أن ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا فى كتب الانبياء من البشارة بمقدمه فاذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى من قبله أى من قبل وجوده ونزوله وفى قوله ويؤتون أجرهم مرتين أقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على أذى المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم (٥٧) على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا أقرب لانه لما بين أنهم آمنوا بعد البعثة وبين انهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم أثبت لهم الاجر مرتين وجب أن ينصرف الى ذلك ويدرؤن بالحسنة وهى الطاعة السيئة وهى المعاصى المتقدمة أى يدفعوا بالحلم الاذى يروى انهم لما أسلموا اعنهم أبو جهل فسكتوا عنه وقال السدى عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع وانما يجب أن يقول له الحليم فى معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغى أن يلقى ويترك أعرضوا عنه وقالوا لاهل ذلك اللغو لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نبتغى الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم الباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر أن الهداية انما تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج أجمع المسلمون على انها نزلت فى أبى طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخى

عندنا أفلا تعقلون يقول تعالى ذكره أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشر وتختارون لانفسكم خير المنزلتين على شرهما وتؤثرون الدائم الذى لا نفاد له من النعيم على الفانى الذى لا بقاء له ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) يقول تعالى ذكره أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته اياانا الجنة فآمن بما وعدناه وصدق وأطاعنا فاستحق بطاعته اياانا ان نتجزله ما وعدناه فهو لاق ما وعد وصائر اليه كمن متعناه فى الحياة الدنيا متاعها فتمتع به ونسى العمل بما وعدنا أهل الطاعة وترك طلبه وآثر لذة عاجله على آجله ثم هو يوم القيامة اذا ورد على الله من المحضرين يعنى من المشهدين عذاب الله وأليم عقابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما وعد الله فيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وهو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن ثم هو يوم القيامة من المحضرين أى فى عذاب الله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ابن عمرو فى حديثه قوله من المحضرين قال احضروها وقال الحرث فى حديثه ثم هو يوم القيامة من المحضرين أهل النار احضروها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال أهل النار احضروها واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وفى أبى جهل بن هشام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله المجلى قال ثنا شعبة عن أبان بن ثعلب عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وفى أبى جهل بن هشام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون نزلت فى حمزة وعلى رضى الله عنهما وأبى جهل لعنه الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر الثعلبى قال ثنا شعبة عن أبان بن ثعلبة عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت فى حمزة وعلى بن أبى طالب وأبى جهل قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبان بن ثعلبة عن مجاهد قال نزلت فى حمزة وأبى جهل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون) يقول تعالى ذكره ويوم ينادى رب العزة الذين أشركوا به الانداد والاوثان فى الدنيا فيقول لهم أين شركائى الذين كنتم تزعمون انهم لى فى الدنيا شركاء قال الذين حق عليهم القول يقول قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته وهم الشياطين الذين كانوا يغوون بنى آدم ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا قال هم الشياطين وقوله تبرأنا اليك يقول تبرأنا من ولايتهم ونصرتهم اليك ما كانوا ايانا يعبدون يقول لم

قال أريد منك كلمة واحدة أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال قد علمت انك صادق ولكنى أكره أن يقال جبن عند الموت وقد مر مثل هذا النقل فى سورة الانعام فى تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم أنه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم لان الذى نفاه هداية التوفيق وشرح

الصدر والتى أثبتها هداية الدعوة والبيان و بحث الاشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفى مالم ينضم اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا يروى أن الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله (٥٨) صلى الله عليه وسلم انا لنعلم أن الذى تقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك أن نسلبنا العرب

بسرعة أى يجتمعون على محاربتنا و يخرجوننا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله أولم نمكن لهم حرما آمنا يروى ان العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا و بين مزيته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شئ قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر قلت يحتمل أن يكون على أصله وانتصب رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق أو على انه مفعول لاجله وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم آمنا وأكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة أعلى وأجل ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم الا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والامر البين للحس أولى بان يحتج به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفى الآية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة الارزاق انما تصل اليهم على أيدى الناس وقد أضاف الرزق الى نفسه فدل ذلك على أن أفعال العباد مستندة الى الله ومن تامل فى الآية علم أن العبد يجب أن لا يخاف ولا يرجو ابن الامن الله ثم أجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى قومه أو على انه ظرف مكان مجازا كأن النظر استقر فى المعيشة أو على حذف المضاف أى بطرت أيام معيشتها كخفوق النجم أو بتضمين بطرت معنى كفرت وعطلت

يكونوا يعبدوننا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) يقول تعالى ذكره وقيل للمشركين بالله الآلهة والانداد فى الدنيا ادعوا شركاءكم الذين كنتم تدعون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فلم يجيبوهم ورأوا العذاب يقول وعاينوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون يقول فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا فى الدنيا مهتدين للحق ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون) يقول تعالى ذكره و يوم ينادى الله هؤلاء المشركين فيقول لهم ماذا أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به اليكم من دعائكم الى توحيدنا والبراءة من الاوثان والاصنام فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول فخفيت عليهم الاخبار من قولهم قد عمى عنى خبر القوم اذا خفى وانما عنى بذلك انهم عميت عليهم الحجة فلم يدروا ما يحتجون لان الله تعالى قد كان أبلغ اليهم فى المعذرة وتابع عليهم الحجة فلم تكن لهم حجة يحتجون بها ولا خبر يخبرون به مما تكون لهم به نجاة ومخلص و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فعميت عليهم الانباء قال الحجج يعنى الحجة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون قال الحجج قال **حدثنى** حجاج عن ابن جريج فى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين قال بلا اله الا الله التوحيد وقوله فهم لا يتساءلون بالانساب والقرابة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال لا يتساءلون بالانساب ولا يتماتون بالقرابات انهم كانوا فى الدنيا اذا التقوا تساءلوا وتماتوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال بالانساب وقيل معنى ذلك فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون فى حال سكوتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) يقول تعالى ذكره فأما من تاب من المشركين فأناب وراجع الحق وأخلص لله الالوهة وأفرد له العبادة فلم يشرك فى عبادته شيأ وآمن يقول وصدق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله بعمله فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فعسى أن يكون من المفلحين يقول فهو من المنجحين المدركين طلبتهم عند الله الخالدين فى جنانه وعسى من الله واجب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه و يختار لولايته الخيرة من خلقه ومن سبقت له منه السعادة وانما قال جل ثناؤه و يختار ما كان لهم الخيرة والمعنى ما وصفت لان المشركين كانوا فيما ذكر عنهم يختارون أموالهم فيجعلونها لآلهتهم فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه و يختار للهداية والايمان والعمل الصالح من خلقه ما هو فى سابق علمه انه خير لهم نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم فكذلك اختيارى لنفسى واجتبائى لولايتى واصطفائى لخدمتى وطاعتى خيار مملكتى وخلقى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد

والبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الاقليلا قال ابن عباس أى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة ويجوز أن يكون شؤم معاصيهم بقى فى ديارهم فكل من يسكنها من أعقابهم لم يسكن الا قليل من المسلمين لم وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقى بعد فناء خلقه ثم كان لسائل أن يقول ما بال الكفرة قبل (٥٩) مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكوا

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال ما كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم فى الجاهلية فاذا كان معنى ذلك كذلك فلا شك ان ما من قوله ويختار ما كان لهم الخيرة فى موضع نصب بوقوع يختار عليها وانها بمعنى الذى فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من ان ما اسم منصوب بوقوع قوله يختار عليها فأين خبر كان فقد علمت ان ذلك اذا كان كما قلت ان فى كان ذكرا من ما ولا بد لكان اذا كان كذلك من تمام وأين التمام قيل ان العرب تجعل لحروف الصفات اذا جاءت الاخبار بعدها أحيانا اخبارا كفعلها بالاشياء اذا جاءت بعدها أخبارها ذكر الفراء أن القاسم بن معن أنشده قول عنترة

أمن سمية دمع العين تذريف * لو كان ذا منك قبل اليوم معروف

فرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا وذكر ان الفضل أنشده ذلك

* لو ان ذا منك قبل اليوم معروف * ومنه أيضا قول عمر بن أبى ربيعة

قلت أجيبى عاشقا بحبكم مكلف * فيه ثلاث كالدمى وكاعب ومسلف

فكلف من نعت عاشق وقد رفعه بحرف الصفة وهو الباء فى أشباه لما ذكرنا بكثير من الشواهد فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة رفعت الخيرة بالصفة وهى لهم وان كانت خبر ما لما جاءت بعد الصفة ووقعت الصفة موقع الخبر فصار كقول القائل كان عمرو وأبوه قائم لا شك ان قائما لو كان مكان الاب وكان الاب هو المتأخر بعده كان منصوبا فكذلك وجه رفع الخيرة وهو خبر لما فان قال قائل فهل يجوز ان تكون ما فى هذا الموضع جحدا ويكون معنى الكلام وربك يخلق مايشاء ان يخلقه ويختار ما يشاء ان يختاره فيكون قوله ويختار نهاية الخبر عن الخلق والاختيار ثم يكون الكلام بعد ذلك مبتدأ بمعنى لم تكن لهم الخيرة أى لم يكن للخلق الخيرة وانما الخيرة لله وحده قيل هذا قول لا يخفى فساده على ذى حجى من وجوه لو لم يكن بخلافه لاهل التأويل قول فكيف والتأويل عمن ذكرنا بخلافه فاما أحد وجوه فساده فهو أن قوله ما كان لهم الخيرة لو كان كما ظنه من ظنه من أن ما بمعنى الجحد على نحو التأويل الذى ذكرت كان انما جحد تعالى ذكره أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية فأما فيما يستقبلونه فلهم الخيرة لان قول القائل ما كان لك هذا لا شك انما هو خبر عن أنه لم يكن له ذلك فيما مضى وقد يجوز أن يكون له فيما يستقبل وذلك من الكلام لا شك خلف لان ما لم يكن للخلق من ذلك قديما فليس ذلك لهم أبدا وبعد لو أريد ذلك المعنى لكان الكلام فليس وقيل وربك يخلق مايشاء ويختار ليس لهم الخيرة ليكون نفيا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد والثانى أن كتاب الله أبين البيان وأوضح الكلام ومحال أن يوجد فيه شئ غير مفهوم المعنى وغير جائز فى الكلام ان يقال ابتداء ما كان لفلان الخيرة ولما يتقدم قبل ذلك كلام يقتضى ذلك فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن أحد أنه ادعى انه كان له الخيرة فيقال له ما كان لك الخيرة وانما جرى قبله الخبر عما هو صائر اليه أمر من تاب من شركه وآمن وعمل صالحا واتبع ذلك جل ثناؤه الخبر عن سبب ايمان من آمن وعمل صالحا منهم وان ذلك انما هو لاختياره اياه للايمان والسابق من علمه فيه اهتدى ويزيد ما قلنا من ذلك ابانة قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فاخبر انه يعلم من عباده السرائر والظواهر ويصطفى لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السريرة الصالحة والعلانية الرضية والثالث ان معنى الخيرة فى هذا

مع تماديهم فى الغى فقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها أى فى القرية التى هى قصبتها وأصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا يتلو عليهم آياتنا بوحى وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال فى الكشاف يحتمل أن يراد وما كان فى حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى أم القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل أن يقول ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم أجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما أوتيتم من شئ الآية ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وأبقى لانه أكثر وأدوم ونبه على جهلهم بقوله أفلا تعقلون وبرحم الله الشافعى حيث قال اذا أوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير نظير الآية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال أهل البرهان انما قال فى هذه السورة وما أوتيتم بالواو وفى الشورى فما أوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق فى الشورى بما قبلها أشد تعلق ولانه عقب ما لهم من المخافة ما أوتوه من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد فى هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع أعراض الدنيا من الضرورات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة

وغيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تأكيدا بقوله أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود (٦٠) لامحالة وتقدير الكلام أبعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحياة الدنيا يسوى بين أهل الجنة وبين أبناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيامة تراخى حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخى وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين أحضروا للعذاب أمر عرف من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون ويمكن أن يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكلف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحمزة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيامة قائلا ويوم يناديهم أي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في أين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره تزعمونهم شركائي قال الذين حق عليهم القول أي وجب وثبت وهو مفهوم لاملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال أهل السنة أرادوا كما ان قسومنا مغوين أغوونا بقسر والجاء فنحن أيضا أغوينا هم بالوسوسة والتسويل وبكل ما أمكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما غوينا الا باختيارنا فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغواءنا ما الجاهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك

العقائد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقائدهم وأعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون هؤلاء أهواءهم الفاسدة واخلاءهم الجلتين من العاطف لكونهما مقررتين

الموضع انما هو الخيرة وهو الشئ الذي يختار من البهائم والانعام والرجال والنساء يقال منه أعطى الخيرة والخيرة مثل الطيرة والطيرة وليس بالاختيار واذا كانت الخيرة ما وصفنا فعلوم ان من أجود الكلام أن يقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لم يكن لهم خير بهيمة أو خير طعام أو خير رجل أو امرأة فان قال فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر قيل لا وذلك انها اذا كانت مصدرا كان معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ويختار كون الخيرة لهم واذا كان ذلك معناه وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهائم والانعام واذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها ما لك وذلك ما لا يخفى خطؤه لان لخيارها ولشرارها أو بابا يملكونها بتمليك الله اياهم ذلك وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك الى معنى المصدر وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له وعلوا عما أضاف اليه المشركون من الشرك وما تخرصوه من الكذب والباطل عليه وتأويل الكلام سبحان الله وتعالى عن شركهم وقد كان بعض أهل العربية يوجهه الى انه بمعنى وتعالى عن الذي يشركون به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يعلم ما تخفي صدور خلقه وهو من أكننت الشئ في صدري اذا أضمرته فيه وكننت الشئ اذا صنته وما يعلنون يقول وما يبدونه بالسنتهم وجوارحهم وانما يعني بذلك ان اختياره من يختار منهم للايمان به على علم منه بسرائر أمورهم وبواديها وانه يختار للخير أهله فيوفقهم له ويولي الشر أهله ويخليهم واياه وقوله وهو الله لا اله الا هو يقول تعالى ذكره وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا معبود تجوز عبادته غيره له الحمد في الاولى يعني في الدنيا والآخرة وله الحكم يقول وله القضاء بين خلقه واليه ترجعون يقول واليه ترددون من بعد مماتكم فيقضي بينكم بالحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله أيها القوم أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل دائما لا انهار الى يوم القيامة يعقبه والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة هو سرمد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سرمدا انما لا ينقطع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أن جعل الله عليكم الليل سرمدا يقول دائما وقوله من اله غير الله يأتيكم بضياء يقول أفلا تبصرون ذلك سمعكم وتفكرون فيه فتتعظون وتعلمون أن ربكم هو الذي يأتي بالليل ويذهب بالنهار اذا شاء واذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل فينعم باختلافهما كذلك عليكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركي قومك أرأيتم أيها القوم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة دائما لا ليل معه أبدا الى يوم القيامة من اله غير الله من معبود غير المعبود الذي له عبادة كل شئ يأتيكم بليل تسكنون فيه فتستقرون وتهدؤن فيه أفلا تبصرون يقول أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم

لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما يقوله الشياطين أو أئمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب اذ محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب ولو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما أبصروه في الآخرة ولعلموا ان العذاب حق أو لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل أرادوا رأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيأ ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيأ فلا جرم ما رأوه وقيل الضمير للاصنام أي لو كانوا أحياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لو للتمني أي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان أخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون اليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتلعثمون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انما ظنك بضلال أممهم قال القاضي الآية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة ولما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له ان يقول انما أغويت لخلقك في الغواية وانما قبل من دعوته لمثل ذلك فتكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعارضته الاشاعرة بالعلم والداعي والذي اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر لو أورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه جواب الا السكوت فتكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهر ولقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ

رحمة من الله لكم وحجة منه عليكم فتعاونوا بذلك أن العبادة لا تصلح الا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره ولمن له القدرة التي تخالف بها بين ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره ومن رحمته بكم أيها الناس جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما فجعل هذا الليل ظلاما لتسكنوا فيه وتهدؤا وتستقروا الراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذي تتصرفون نهار المعاشكم وفي الهاء التي في قوله لتسكنوا فيه وجهان أحدهما أن تكون من ذكر الليل خاصة ويضمر للنهار مع الابتغاء هاء اخرى والثاني أن تكون من ذكر الليل والنهار فيكون وجه توحيدها وهي لهما وجه توحيد العرب في قولهم اقبال وادبار يؤذيني لان الاقبال والادبار فعل والفعل يوحد كثيره وقليله وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه فتتصرفون بابصاركم فيه لمعايشكم وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله الذي تفضل عليكم وقوله ولعلكم تشكرون يقول تعالى ذكره ولتشكروه على انعامه عليكم بذلك فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر وتخلصوا له الحمد لانه لم يشركه في انعامه عليكم بذلك شريك فلذلك ينبغي أن لا يكون له شريك في الحمد عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) يعني تعالى ذكره ويوم يناديهم ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون أيها القوم في الدنيا انهم شركائي وقوله ونزعنا من كل أمة شهيدا وأحضرنا من كل جماعة شهيدها وهو نبيها الذي يشهد عليها بما اجابته أمته فيما آتاهم به عن الله من الرسالة وقيل ونزعنا من قولهم نزع فلان بحجة كذا يعني أحضرها وأخرجها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزعنا من كل أمة شهيدا وشهيدها نبيها يشهد عليها انه قد بلغ رسالة ربه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ونزعنا من كل أمة شهيدا قال رسولها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله يقول فقلنا لامة كل نبي منهم التي ردت نصيحته وكذبت بما جاءها به من عند ربهم اذا شهد نبيها عليها بابلاغه اياها رسالة الله هاتوا برهانكم يقول فقال لهم هاتوا حجتكم على اشراككم بالله ما كنتم تشركون مع اعذار الله اليكم بالرسل واقامته عليكم الحجج ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقلنا هاتوا برهانكم أي بينتكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم بما كنتم تعبدون وقوله فعلموا أن الحق لله يقول فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم وأن الحق لله والصدق خبره فايقنوا بعذاب من الله لهم دائم وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول واضمحل فذهب الذي كانوا يشركون بالله في الدنيا وما كانوا يتخرصون ويكذبون على ربهم فلم ينفعهم هنالك بل ضرهم وأصلاهم نار جهنم ۞ القول في تأويل قوله

الكفار وتهديدهم اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعشى من الكريم تحقيق أو الترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة أخرى وهو قولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار لانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من التخيير كالطيرة من التطير في انه اسم مستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وهو بمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر في الوقف ان بعضهم يقف على من يشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة قال أبو القاسم الانصاري يعلم من هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح والاصلح عليه وأي صلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لاستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق أفضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل فتوريطه للعقاب الابدي لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله أما الذي حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله قلت لقائل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للمنع على ان لذة الاجر تستحيل ان تحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض وجوبها اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم أكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاوعتهم فيه ويحتمل ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية قوله ولا اله الا هو تقرير لما قبله له الحمد في الدار الاولى على نعمه الفائضة على البر والفاجر وفي الدار الآخرة كقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال أهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة

تعالى (ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) يقول تعالى ذكره ان قارون وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب كان من قوم موسى يقول كان من عشيرة موسى بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه لابيه وأمه وذلك ان قارون هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى هو موسى بن عمران بن قاهث كذا نسبه ابن جريج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان قارون كان من قوم موسى قال ابن عمه ابن أخي أبيه قال قارون بن يصفر هكذا قال القاسم وانما هو يصهر بن قاهث وموسى بن عمرم بن قاهث وعمرم بالعربية عمران وأما ابن اسحق فان ابن حميد **حدثنا** قال ثنا سلمة عنه ان يصهر بن قاهث تزوج سميت بنت باويت بن بركنا بن بقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران بخنث بنت شمويل بن بركنا بن بقشان بن بركنا فولدت له هرون بن عمران وموسى بن عمران صفي الله ونبيه فموسى على ما ذكرا بن اسحق بن أخي قارون وقارون هو عمه أخو أبيه لابيه وأمه وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن ابراهيم في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عم موسى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب قال ثنا سعيد عن قتادة ان قارون كان من قوم موسى كنا نحدث انه كان ابن عمه أخي أبيه وكان يسمى المنور من حسن صوته في التوراة ولكن عدو الله نافق السامري فاهلكه البغي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سماك عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه قال ثنا يحيى القطان عن سفيان عن سماك عن ابراهيم قال كان قارون ابن عم موسى قال ثنا أبو معاوية عن ابن أبي خالد عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه **حدثني** بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال بلغني ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون وقوله فبغى عليهم يقول فتجاوز حده في التكبر والتجبر عليهم وكان بعضهم يقول كان بغيه عليهم زيادة شبر أخذها في طول ثيابه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبرا وقال آخرون كان بغيه عليهم بكثرة ماله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما بغى عليهم بكثرة ماله وقوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة يقول تعالى ذكره وآتينا قارون من كنوز الاموال ما ان مفاتحه وهي جمع مفتح وهو الذي يفتح به الابواب وقال بعضهم عني بالمفاتح في هذا الموضع الخزائن لتثقل العصبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في معنى مفاتح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها الباب كنز معلوم مثل الاصبع من جلود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن خيثمة في

فلا يستحق الحمد بفعله من أهل الجنة وأما أهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد منه والجواب ماذكرناه ان تحميدهم يجرى مجرى التنفس قال القاضى انه يستحق الحمد من أهل النار أيضا بما فعل بهم فى الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما أنعم الله به عليهم من أن يوجب الشكر وقال فى التفسير الكبير فيه نظر لان أهل (٦٣) الآخرة مضطرون الى معرفة الحق فاذا

قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال نجده مكتوبا فى الانجيل مفاتح قارون وقر ستين بغلا غير المحمولة ما يزيد كل مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كنز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال كانت المفاتح من جلود الابل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال مفاتح من جلود كمفاتح العيدان وقال قوم عنى بالمفاتح فى هذا الموضع خزائنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن أبى صالح فى قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن الضحاك ما ان مفاتحه قال أوعيته وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله لتنوء بالعصبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله لتنوء بالعصبة قال لتثقل بالعصبة **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لتنوء بالعصبة يقول تثقل وأما العصبة فانها الجماعة واختلف أهل التأويل فى مبلغ عددها الذى أريد فى هذا الموضع فأما مبلغ عدد العصبة فى كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه والرواية فى ذلك والشواهد على الصحيح من قولهم فى ذلك بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فقال بعضهم كانت مفاتحه تنوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن أبى صالح قوله لتنوء بالعصبة قال أربعون رجلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنوء بالعصبة قال ذكر لنا أن العصبة ما بين العشرة الى الاربعين **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لتنوء بالعصبة أولى القوة يزعمون ان العصبة أربعون رجلا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال أربعون رجلا وقال آخرون ستون وقال كانت مفاتحه تحمل على سبعين بغلا **حدثنا** كذلك ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن خيثمة وقال آخرون كانت تحمل على ما بين ثلاثة الى عشرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ثلاثة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال آخرون كانت تحمل ما بين عشرة الى خمسة عشر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لتنوء بالعصبة قال العصبة خمسة عشر رجلا وقوله أولى القوة يعنى أولى الشدة وقال مجاهد فى ذلك ما **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولى القوة قال خمسة عشر فان قال قائل وكيف قيل وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وكيف تنوء المفاتح بالعصبة وانما العصبة هى التى تنوء بها قيل اختلف فى ذلك أهل العلم بكلام العرب فقال بعض أهل البصرة

علموا أن التوبة واجبة القبول وأن الشكر مما يوجب الثواب فلا بد أن يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقائل أن يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل فى دار التكاليف أن يكون الامر كذلك فى غير دار التكاليف ثم بين بقوله وله الحكم أن القضاء بين العباد مختص به فلو لا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم أبيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبيده وامائه

*التأويل ولقد آتينا موسى القلب مقام القرب والوحى والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها العلهم يتذكرون اذ كانوا فى عالم الارواح مستمعين خطاب ألست بربكم وما كنت فى غرب العدم بل كنت فى شرق الوجود فى عالم الارواح اذ قضينا الى موسى أمر اتخاذ العهد منه أن يؤمن بك كقوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين وما كنت فى عالم الشهادة ولكنا أنشأنا قرونا فى عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما فى أهل مدين كشعيب وموسى اذ أخذت منهما الميثاق أن يؤمنا بك ولكنا كنا مرسلين

للرسل الذين أخذنا الميثاق منهم ولولا أن بصيرهم التقدير ولولا أن مقتضى العناية الازلية فى حق هذه الامة ودفع حجتهم علينا فانا ناديناهم وهم فى العدم ما سمعنا هم نداءنا ولم نوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعنى محمدا وفيه ان له رتبة ان يقول أنا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة ولو أوتى مثل ما أوتى لو لم يكونوا محتجبين بكفرهم عن رؤيته كما لقالوا ولا أوتى

مثل ما أوتى محمد من مقام المحبة ومقام لى مع الله وقت بكتاب من عند الله هو أهدى منهما يعنى الكتاب المشتمل على العلم اللدنى فانه أهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم تكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم الذين آتيناهم حقيقة الكتاب فى عالم الارواح من قبل نزوله فى عالم الاشباح هم به يؤمنون فى عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون أجورهم مرتين أى فى العالمين بما صبروا على مخالفات الهوى موافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصى أو بحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب أو بحسنة نفى ماسوى الله شرك الوجود المجازى ومما رزقناهم من الوجود المجازى ينفقون فى طلب الوجود الحقيقى واذا سمعوا اللغو وهو طلب ماسوى الله أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا فى طلب الوجود الحقيقى ولكم أعمالكم فى طلب الفانى انك لا تهدى من أحببت وذلك ان للقلب بابين أحدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح أبدا والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا المفتاح الذى بيده كل مفتاح كما قال أم على قلوب أقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو أعلم بالمهتدين الذين أصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من أرض الانانية أو لم نمكن لهم حرما آمنا فى مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من العلوم الدنية ولكن أكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدنى لم تسكن من بعدهم الا قليلا أى لم تسكن فى قرى القلوب الفاسد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الروحانية فى الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام أى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث فى أمها أى روحها الان لقلب ذلك من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعدا الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول والوصال كما أوحى الى عيسى بجوع ترنى تجرد تصل الى اغويناهم كما غووا يناراعوا طريقة الادب ولم يقولوا كما أغويتنا مثل ما قال ابليس فبما أغويتنى أى

يجاز ذلك ما ان العصبة ذوى القوة لتنوء بمفاتح نعمه قال ويقال فى الكلام انها لتنوء بها تجيزنها وانما هو تنوء بجيزنها كما ينوء البعير بحمله قال والعرب قد تفعل مثل هذا قال الشاعر

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما ألوك الا ما أطيق

والمعنى فديت بنفسى وبمالى نفسه وقال آخر

وتركت خيلا لا هوادة بينها * تسقى الرماح بالدياطرة الجر

وانما تسقى الضياطرة بالرماح قال والخيل ههنا الرجال وقال آخر منهم ما ان مفاتحه قال وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه ان وقد قال ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله لتنوء بالعصبة انما العصبة تنوء بها وفى الشعر * تنوء بها فتثقلها بجيزنها * وليست الجيزة تنوء بها ولكنها هى تنوء بالجيزة وقال الاعشى

ما كنت فى الحرب العوان معمرا * اذ شب حر وقودها أجدالها

وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول هذا الذى قاله هذا القائل وابتداء ان بعد ما ويقول ذلك جائز مع ما ومن وهو مع ما ومن أجود منه مع الذى لان الذى لا يعمل فى صلته ولا تعمل صلته فيه فلذلك جاز وصارت الجملة عاندما اذ كانت لا تعمل فى ما ولا تعمل ما فيها قال وحسن مع ما ومن لانهما يكونان بتأويل النكرة ان شئت والمعرفة ان شئت فتقول ضربت رجلا ليقوم من وضربت رجلا انه لمحسن فتكون من وما تأويل هذا ومع الذى أقبح لانه لا يكون بتأويل النكرة وقال آخرهم فى قوله لتنوء بالعصبة نوءها بالعصبة أن تثقلهم وقال المعنى ان مفاتحه لتنىء بالعصبة تميلهن من ثقلها فاذا أدخلت الباء قلت تنوء بهم كما قال آتونى أفرغ عليه قطرا قال والمعنى آتونى بقطر أفرغ عليه فاذا حذفت الباء زدت على الفعل الغائى أوله ومثله فاجاءها المخاض معناه فجاء بها المخاض وقال قد قال رجل من أهل العربية ما ان فى العصبة تنوء بمفاتحه فحول الفعل الى المفاتح كما قال الشاعر

ان سراجا لكريم مفخره * تجلى به العين اذا ما جهره

وهو الذى يجلى بالعين قال فان كان سمع أثرا بهذا فهو وجه والا فان الرجل جهل المعنى قال وأنشدنى بعض العرب

حتى اذا ما التامت مفاصله * وناء عن شق الشمال كاهله

يعنى الرامى لما أخذ القوس ونزع مال عليها قال ويرى أن قول العرب ما سألنى ومعناه ما سألنى وأناء لى من ذلك الا انه ألقى الالف لانه متبع لتسأل كما قالت العرب أكلت طعاما فهنانى ومرانى ومعناه اذا أفردت وأمرانى فحذفت منه الالف لما أتبع ما ليس فيه ألف وهذا القول الآخر فى تأويل قوله لتنوء بالعصبة أولى بالصواب من الاقوال الاخر لمعنيين أحدهما انه تأويل موافق لظاهر التنزيل والثانى ان الآثار التى ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت وان قول من قال معنى ذلك ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه انما هو توجيه منهم الى ان معناه ما ان العصبة لتنهض مفاتحه واذا وجه الى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على انه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه اذا وجه الى أن معناه ان مفاتحه تثقل العصبة وتميلها لانه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح وبالكثير وانما قصد جل ثناؤه بالخبر عن كثرة ذلك واذا أريد به الخبر عن كثرته كان لا شك ان الذى قاله من ذكرنا قوله من ان معناه لتنوء العصبة بمفاتحه قول لا معنى له هذا مع خلافه تأويل السلف فى ذلك وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يقول اذ قال قومه لا تبغ ولا تبطر فرحا ان الله لا يحب من خلقه الاشرين البطرين ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

أغويناهم بتقديرك كما غوينا بتقديرك ذلك وهذا من خصوصية تكريم بني آدم بحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة ورأوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لرأوا عذاب الغطام عن الأوفات والشهوات (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل (٦٥) الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون

ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله لا يحب الفرحين يقول المرحين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن جابر قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين البذخين **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال يعني به البغي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم **حدثني** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال المتبذخين **حدثنا** محمد بن عبد الله المحرمي قال ثني شبابة قال ثني ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ قال له قومه لا تفرح أي لا تمرح ان الله لا يحب الفرحين أي ان الله لا يحب المرحين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد في قوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال هو فرح البغي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قوم قارون له لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك والتمس فيما آتاك الله من الاموال خيرات الآخرة بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا يقول ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة فتعمل فيه بما يحبك غدا من عقاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك يقول لا تترك أن تعمل لله في الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن الاعمش عن ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا قال أن تعمل فيها لآخرتك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن عون بن عبد الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ان قوما يضعونها على غير موضعها ولا تنس نصيبك من الدنيا تعمل فيها بطاعة الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل بطاعته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد قال تعمل في دنياك لآخرتك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل فيها بطاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عيسى الحرسي عن مجاهد ولا تنس

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا

للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) * القراآت عندى أولم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن فليح وأبو عمر و وخزاعى عن أصحابه وابن مجاهد وأبو غون والسرندى عن قنبل الباقون بالاسكان و يكأن و يكأنه الوقف على الياء أبو عمرو و يعقوب و يديك الوقف على الكاف و ويكأنه موصولة روى السوسى عن السرندى وهو مذهب حمزة الباقون كلاهما موصولان لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر و *الوقوف بضياء ط تسمعون ه فيه ط تبصرون ه تشكرون ه تزعمون ه يفترون ه عليهم ص لان الواو للحال أى وقد آتيناه مع طول الكلام القوة ط بناء على أن التقدير واذكر اذ قال وقال فى الكشاف انه متعلق بتنوء فلا وقف الفرحين ه فى الارض ط المفسدين ه عندى ط جمعا ط المجرمين ه فى زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائل قارون لان ما بعده تعليل التمنى ولو ابتدأنا لحكمنا بانه ذو حظ عظيم ه صالحا ج لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول أهل العلم الصابرون ه من دون الله ق قد قيل لتفصيل الاعتبار المنتصرين ه و يقدر ج للابتداء بلو لامع اتحاد المقول لخسف بنا ط الكافرون ه ولا فسادا ط للمتقين ه منها ج لعطف جملة الشرط يعملون ه معاد ط مبين ه للكافرين ه ز للآية مع العطف للمشركين ه للآية وخلوا المعطوف عن نون التأكيد التى دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخرا حترازا من ايهام كون ما بعده صفة آخر ه لا اله الا هو ط وجهه ط ترجعون

مجاهد

* التفسير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وان مرجع الكل الى حكمته وقضائه اتبعه بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه أحد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار و بالعكس والمعنى أخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل

نصيبك من الدنيا قال ان تعمل فى دنياك لآخرتك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن مجاهد قال العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذى يثاب عليه فى الآخرة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس ان تقدم من دنياك لآخرتك فانما تجد فى آخرتك ما قدمت فى الدنيا فيما رزقك الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تترك ان تطلب فيها حظك من الرزق ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال الحسن ما أحل الله لك منها فان لك فيه غنى وكفاية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد العمرى عن معمر عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال طلب الحلال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن الحسن ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قدم الفضل وأمسك ما يبلغك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الحلال فيها وقوله وأحسن كما أحسن الله اليك يقول وأحسن فى الدنيا انفاق مالك الذى آتاكه الله فى وجوهه وسبله كما أحسن الله اليك فوسع عليك منه و بسط لك فيها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأحسن كما أحسن الله اليك قال أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد فى الارض يقول ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغى على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغى والمعاصى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندى علمه الله منى فرضى بذلك منى وفضلنى بهذا المال عليكم لعلمه بفضلى عليكم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما أوتيته على علم عندى قال على خير عندى قال **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أوتيته على علم عندى قال لو لا رضى الله عنى ومعرفته بفضلى ما أعطانى هذا وقرأ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا الآية وقد قيل ان معنى قوله عندى بمعنى أرى كأنه قال انما أوتيته لفضل علمى فيما أرى وقوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا يقول جل ثناؤه أولم يعلم قارون حين زعم أنه أوتى الكنوز لفضل علم عنده علمته أنا منه فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتى من الكنوز ان الله قد أهلك من قبله من الامم من هو أشد منه بطشا وأكثر جمعا للاموال ولو كان الله يؤتى الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه مالا الا ان من كان الله عنه راضيا فمحال ان يهلكه الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطا وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك انهم يدخلون النار بغير حساب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل معنى ذلك ان الملائكة لا تسأل عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن

من السرد والميم زائدة وانتصابه على انه مفعول ثان لجعل أو على الحال والى متعلق بجعل أو بسرمدا ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا فال جار الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة وليس التصرف فى المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لان السمع يدرك مالا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لان غيره يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه قال الكلبى أفلا تسمعون معناه أفلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله أفلا تبصرون معناه أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ والضلال وقال أهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الآية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين ان من رحمته ز واجه بين الليل والنهار لتسكنوا فى الليل ولتبتغوا من فضله فى النهار ولارادة الشكر على النعمتين جميعا وفى الآية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا أن الاليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفى تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء دليل على انه لا شئ أحظ عند الله من الاشراك به ويعلم منه أنه لا شئ أجلب لرضاه من الشهادة بوحدانيته وفحوى الخطاب أين الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصكم أو أين الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلفى وقد علموا أن لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة

مجاهد ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يسأل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الامم الماضية المجرمون فيم أهلكوا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا فالهاء والميم فى قوله عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذى فى قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الاول الذى قاله مجاهد وقتادة للمجرمين وهى بان تكون من ذكر المجرمين أولى لان الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب لا مؤمن ولا كافر فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه لا معنى لخصوص المجرمين لو كانت الهاء والميم اللتان فى قوله عن ذنوبهم لما الذى فى قوله من هو أشد منه قوة من دون المؤمنين يعنى لانه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافر الا الذين ركبوه واكتسبوه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم) يقول تعالى ذكره فخرج قارون على قومه فى زينته وهى فيما ذكر ثياب الارجوان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا طلحة بن عمرو عن أبى الزبير عن جابر فخرج على قومه فى زينته قال فى القرمز قال **حدثنا** عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال على برازين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال عليه ثوبان معصفران وقال ابن جريج على بغلة شهباء عليها الارجوان وثلثمائة جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى وبحر بن عمان عن مبارك عن الحسن فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر وصفر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك أنه سمع ابراهيم النخعى قال فى هذه الآية فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله **حدثنا** محمد ابن عمرو بن على المقدمى قال ثنا اسمعيل بن حكيم قال دخلنا على مالك بن دينار عشية واذا هو فى ذكر قارون قال واذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة قال فقال مالك فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب مثل ثياب هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج على قومه فى زينته ذكر لنا انهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الارجوان **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فخرج على قومه فى زينته قال خرج فى سبعين ألفا عليهم المعصفرات فيما كان أبى يذكر لنا قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون يقول تعالى ذكره قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون يا ليتنا أعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها انه لذو حظ عظيم يقول ان قارون لذو نصيب من الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون) يقول تعالى ذكره وقال الذين أوتوا العلم بالله حين رأوا قارون خارجا عليهم فى زينته للذين

فى غمهم ومعنى ونزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا أممهم الدلائل وبالغوا فى ايضاحها كل غاية ليعلم أن التقصير منهم فيكون ذلك زيادة فى غمهم أيضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس فى كل زمان ويدخل فى جملتهم الانبياء وهذا أقرب لانه تعالى عم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه أزمنة الفترات والازمنة التى بعد محمد صلى الله عليه

وسلم فقلنا لا لامة ها ثوابرها نكم فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينئذ أن الحق لله ورسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل والزور ثم عقب حديث أهل الضلال بقصة قارون وهو اسم أعجمي ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر أنه كان ممن آمن بموسى هذا ظاهر نص القرآن ولا يبعد أيضا حمله على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بني اسرائيل للتوراة الا أنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فما لي وفي قوله فبغى عليهم وجوه أحدها ان بغيه استخفافه بالفقراء وثانيها انه ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقال الفعال معناه طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم في أمر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه انه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له والوزارة لهرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون في نفسه حسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شئ الى متى أصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني اسرائيل أن يأتي كل واحد بعصا فالقى بمجمع العصى في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها فاصبحوا فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل الكلبي ألستم تقولون ان الله لا يعطي الحرام فكيف أضاف ايتاء مال قارون الى نفسه فاجاب بانه لا حجة في ان ماله حرام سلطناك لجواز انه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك أو لعله وصل اليه بالارث من جهات أو بالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب أو جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة فان الناس من طعن في القول الاول لان مال الرجل

قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ويلكم اتقوا الله وأطيعوه فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الاعمال في الآخرة خير مما أوتي قارون من زينته وماله لقارون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون يقول ولا يلقاها أي ولا يوفق لقبول هذه الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا والهاء والالف كناية عن الكلمة وقال الا الصابرون يعني بذلك الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الاعمال على لذات الدنيا وشهواتها فجدوا في طاعة الله ورفضوا الحياة الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) يقول تعالى ذكره فخسفنا بقارون وأهل داره وقيل وبداره لانه ذكر ان موسى اذ أمر الارض تأخذه أمرها بأخذه وأخذ من كان معه من جلسائه في داره وكانوا جماعة جلوسا معه وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والموازرة على أذى موسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار دينارا وكل ألف شئ شيأ وقال وكل ألف شاة شاة الطبري بشك قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيرا فجمع بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل ان موسى قد أمركم بكل شئ فاطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وأنت سيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى ان بني اسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم فخرج اليهم وهم في براح من الارض فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت الطبري بشك فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة قالت يا نبي الله أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا وكذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي فوثب فسجد وهو بينهم فاوحى الله اليه مر الارض بما شئت قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى أقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى حقبهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى أعناقهم قال فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى ويتضرعون اليه قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله اليه يا موسى يقول لك عبادي يا موسى يا موسى فلا ترحمهم أما لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال فذلك قول الله فخرج على قومه في زينته وكانت زينته انه خرج على دواب شقر عليها سروج حمر عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون الى قوله انه لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس قال لما أمر الله موسى بالزكاة قال رموه بالزنا فجزع من ذلك فارسلوا الى امرأة كانوا قد أعطوها حكمها على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة على موسى الا صدقت قالت اذ قد استحلفتني فاني أشهد انك بريء وانك رسول الله فخر ساجدا يبكي فاوحى الله اليه تبارك وتعالى ما يبكيك قد

الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها اعداد قليلة من المفاتيح ولهذا قال أبو رزين يكفي للكوفة مفتاح واحد وأيضا الكنوز هي الاموال المدفونة في الارض ولا يتصور لها مفتاح أجاب الناصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز ان يبلغ في (٦٩) الكثرة الى هذا الحد وايضا ما روي ان مفاتيحه كانت

سلطانك على الارض فمرها بما شئت فقال خذيهم فاخذتهم الى ماشاء الله فقالوا يا موسى يا موسى فقال خذيهم فاخذتهم الى ماشاء الله فقالوا يا موسى يا موسى نفسفتهم قال وأصاب بني اسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فاتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا لهم فاوحى الله اليه يا موسى أتكلمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أما اياي لو دعوا لاجبتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نخسفنا به وبداره الارض قال قيل للارض خذيهم فاخذتهم الى أعقابهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى أحقابهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى أعناقهم ثم قيل لها خذيهم نخسف بهم فذلك قوله نخسفنا به وبداره الارض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي ابن هاشم بن البريد عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضي في ناحية بني اسرائيل وقارون في ناحية قال فدعا بغية كانت في بني اسرائيل فجعل لها جعلا على أن ترمي موسى بنفسها فتركته اذا كان يوم تجتمع فيه بنو اسرائيل الى موسى أتاه قارون فقال يا موسى ما حد من سرف قال أن تقطع يده قال وان كنت أنت قال نعم قال فما حد من زنى قال أن يرجم قال وان كنت أنت قال نعم قال فانك قد فعلت قال ويلك بمن قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم اذ نشدتني فاني أشهد انك رسي وانك رسول الله وان عدو الله قارون جعل لي جعلا على أن أرميك بنفسي قال فوثب موسى فخر ساجدا لله فأوحى الله اليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الارض أن تطيعك فقال موسى يا أرض خذيهم فاخذتهم حتى بلغوا الحقو قال يا موسى قال خذيهم فاخذتهم حتى بلغوا الصدور قال يا موسى قال خذيهم قال فذهبوا قال فاوحى الله اليه يا موسى استغاث بك فلم تغثه اما لو استغاث بي لاجبته ولاغثته **حدثنا** بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال ثنا علي بن زيد بن جدعان قال خرج عبد الله بن الحرث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند عليها وجلسنا اليه فذكر سليمان بن داود وقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين الى قوله ان ربي غني كريم ثم سكت عن ذكر سليمان فقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وكان قد أوتي من الكنوز ما ذكر الله في كتابه ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة قال انما أوتيته على علم عندي قال وعادي موسى وكان مؤذيا له وكان موسى يصقع عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب على خدداره صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم تدعه شقوته والبلاء حتى أرسل الى امرأة من بني اسرائيل مشهورة بالخناء مشهورة بالسب فارسل اليها فجاءته فقال لها هل لك أن أمولك وأعطيك وأخالطك بنسائي على أن تأتيني والملأ من بني اسرائيل عندي فتقولي يا قارون ألا تنهى عني موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاء الملأ من بني اسرائيل أرسل اليها فجاءت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت في نفسها لان أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعذب عدو الله له فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يدي قارون ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف انه قد وقع في هلكة وشاع كلامها في الناس حتى بلغ موسى فاشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يا رب عدوك لي مؤذ أراد فضيحتي

من جلود الابل وكل مفتاح اصبع والكل خزانة مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور في القرآن فالصواب ان يفسر قوله لتنوء اى تنهض متثاقلا بان تلك الخزائن بعسر ضبطها ومعرفتها على أهل القوة في الحساب وقريب منه قول أبي مسلم ان المراد من المفاتح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة اولي القوة والمتانة في الرأي وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها اغلاق وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون بيتا تحت الارض له غلق ومفتاح معه ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضي بها قال ابن عباس كان حبه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة يعني أسباب حصول سعاداتها من اصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب والى هذا أشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل أن يراد به اللذات المباحة وحين أمروه بالاحسان المالي أمروه بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة والحضور وفي قوله كما أحسن الله اليك اشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والى ما قال الحكماء المكافاة في الطبيعة واجبة والفساد في الارض المنهي عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا القائل موسى عليه السلام أو مؤمنو قومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه

مزيد لكنه أبى ان يقبل بل تاقى النصح بكفران النعمة قائلا انما أوتيته على علم عندى وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل والكلبى كان قارون اقرأ بنى اسرائيل للتوراة فقال انما أوتيته لفضل علمى واستحقاقى لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى أنزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وطالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل أراد علمه بوجوه المكاسب والتجارات وقيل أراد ان الله أعطانى ذلك على علم له تعالى بحالى وباستئهالى لذلك وقوله عندى الامر كذلك أى فى اعتقادى وفى ظنى فاجابه الله تعالى بقوله أولم يعلم الآية قال علماء المعانى يجوز ان يكون المعنى بالاستفهام اثباتا بالعلم لانه قد قرأ فى التوراة اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكأنه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وأعوانه ويجوز ان يراد به نفى العلم لانه لما تصدى بكونه من أهل العلم حيث قال على علم عندى وبخه الله تعالى انه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقى به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله انه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى ان يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال أبو مسلم أرادانهم لا يسألون سؤال استيقان وانما يسألون سؤال تقريع ومحاسبة فخرج على قومه فى زينته عن الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب أحمر أرجوانى وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الفاخرة وقيل فى تسعين ألفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون فى الحياة العاجلة ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة فى الانفاق فى سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقدمر فى سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد فى قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين أوتوا العلم باحوال

اولم

وشيني يارب سلطني عليه فاوحى الله اليه أن مر الارض بما شئت تطعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه عرف الشر فى وجه موسى فقال يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى الكعبين وجعل يقول يا موسى فاخذتهم الى ركبهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه الى سررهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم يا موسى ما أفظك أما وعزتى لو اياى نادى لاجبته **حدثنى** بشر بن هلال قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجونى قال بلغنى انه قيل لموسى لا أعبد الارض لاحد بعدك أبدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى وعبد الحميد الحمانى عن سفيان عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين قال عبد الحميد عن أبى نصر عن ابن عباس ولم يذكر ابن مهدى أبا نصر فخسف به وبداره الارض قال الارض السابعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال بلغنا انه يخسف به كل يوم مائة قامة ولا يبلغ أسفل الارض الى يوم القيامة فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد ابن حيان عن جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار قال بلغنى ان قارون يخسف به كل يوم مائة قامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخسف به وبداره الارض ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقوله فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يقول فلم يكن له جند يرجع اليهم ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه بل تبرؤا منه وما كان من المنتصرين يقول ولا كان هو ممن ينتصر من الله اذا أحل به نقمته فيمتنع لقوته منها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما كان له من فئة ينصرونه أى جند ينصرونه وما عنده منعة يمتنع بها من الله وقد بينا معنى الفئة فيما مضى وانها الجماعة من الناس وأصلها الجماعة التى يفيء اليها الرجل عند الحاجة اليهم المعون على العدو ثم تستعمل ذلك العرب فى كل جماعة كانت عونا للرجل وظهرا له ومنه قول خفاف

فلم أر حيا لقاحيا * وخدل بين فاضحة وجبر
أشد على صروف الدهر اذا * وأمر منهم فئة بصبر ٧

القول فى تأويل قوله تعالى (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) يقول تعالى ذكره وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس من الدنيا وثمناه وكثرة ماله وما بسط له منها بالامس يعنى قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه يقولون ويكأن الله اختلف فى معنى ويكأن الله فاما قتادة فانه روى عنه فى ذلك قولان أحدهما ما **حدثنا** به ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال فى قوله ويكأنه قال ألم تر انه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكأنه أولا ترى انه **وحدثنى** اسمعيل بن المتوكل الاشجعى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنى معمر عن قتادة ويكأنه قال ألم تر انه والقول الآخر ما **حدثنا** القاسم

٧ هكذا هذان البيتان بالاصول وهما غير مستقيمى الوزن والمعنى فليراجعا من مظانهما اه مصححه

الدنيا وانها عند الآخرة كلا شئ ويلكم وأصله الدعاء بالهلاك الا أنه قد يستعمل فى الردع والزجر طريق النصح والاشفاق والضمير فى قوله ولا يلقاها عائد الى الكلمة المذكورة وهى قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا أو الى الثواب بمعنى المثوبة أو بتأويل الجنة أو الى السيرة والطريقة أى لا يلزم هذه السيرة الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات (٧١) وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده وظاهر

قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله ويكأن الله يبسط الرزق قال أولم يعلم أن الله ويكأنه أولا يعلم انه وتأول هذا التأويل الذى ذكرناه عن قتادة فى ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك بقول الشاعر

سألتانى الطلاق ان رأيانى * قل مالى قد جئتمانى بنكر

ويكأن من يكن له نشب يحب * ومن يفتقر يعش عيش مر

وقال بعض نحوى الكوفة ويكأن فى كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه أخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها أين ابننا فقال ويكأنه وراء البيت معناه أما ترينه وراء البيت قال وقد يذهب بها بعض النحويين الى انها كلمتان يريد ويكأنه كانه قال ويلك اعلم انه وراء الباب فاضمر أعلم قال ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرا ولا العلم وأشباهه فى أن وذلك انه يبطل اذا كان بين الكلمتين أو فى آخر الكلمة فلما أضمر جرى مجرى المتأخر ألا ترى انه لا يجوز فى الابتداء أن يقول ياهذا انك قائم وياهذا ان تقم يريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن وأما حذف اللام من قولك ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام قال عنترة

ولقد شفا نفسى وابرأ سقمها * قول الفوارس ويك عنتر اقدم

قال وقال آخرون ان معنى قوله ويكأن وى منفصلة من كان كقولك للرجل وى أما ترى ما بين يديك فقال وى ثم استأنف كأن الله يبسط الرزق وهى تعجب وكأن فى معنى الظن والعلم فهذا وجه يستقيم قال ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا الكتبوها منفصلة وقد يجوز ان تكون كتبها الكلام فوصلت بما ليست منه وقال آخرون منهم ان وى تنبيه وكان حرف آخر غيره بمعنى لعل الامر كذا وأظن الامر كذا الأكن كذا بمنزلة أظن وأحسب وأعلم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة القول الذى ذكرنا عن قتادة من ان معناه ألم تر ألم تعلم للشاهد الذى ذكرنا فيه من قول الشاعر والرواية عن العرب وان ويكان فى خط المصحف حرف واحد ومتى وجه ذلك الى غير التأويل الذى ذكرنا عن قتادة فانه يصير حرفين وذلك انه ان وجه الى قول من تأوله بمعنى ويلك اعلم ان الله وجب ان يفصل ويك من ان وذلك خلاف خط جميع المصاحف مع فساده فى العربية لما ذكرنا وان وجه الى قول من يقول وى بمعنى التنبيه ثم استأنف الكلام بكان وجب أن يفصل وى من كان وذلك أيضا خلاف خطوط المصاحف كلها فاذا كان ذلك حرفا واحدا فالصواب من التأويل ما قاله قتادة واذ كان ذلك هو الصواب فتأويل الكلام وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالامس يقولون لما عاينوا ما أحل الله به من نقمته ألم تر ياهذا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه لا لفضل منزلته عنده ولا لكرامته عليه كما كان بسط من ذلك لقارون لا لفضله ولا لكرامته عليه ويقدر يقول ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك ويقتره عليه لا لهوانه عليه ولا لسخطه عمله وقوله لولا ان من الله علينا يقول لولا ان تفضل علينا فصرف عنا ما كنا نتمناه بالامس لخسف بنا واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى شيبة لخسف بنا بضم الخاء وكسر السين وذكر عن شيبة والحسن لخسف بنا بفتح الخاء والسين بمعنى لخسف الله بنا وقوله ويكأنه لا يفلح الكافرون يقول ألم تعلم انه لا يفلح الكافرون فينجح طلباتهم ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره تلك الدار الآخرة

حال قارون ينبئ عن انه كان ذا أشر وبطر واستخفاف بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلاجرم خسف الله به وبداره الارض الا أن المفسرين فصلوا فقالوا كان يؤذى نبى الله موسى وهو يداريه للقرابة التى كانت بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثر فشحت به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال ان موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فمر بما شئت فقال ائتوا الى فلانة البغى حتى ترميه بنفسها فى جمع بنى اسرائيل ففعل لها ألف دينار أو طشتا مملوأ من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان أحصن رجمناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتدار كها الله فقالت كذبوا بل جعل لى قارون جعلا على أن أقذفك بنفسى ففر موسى ساجدا يبكى وقال يارب ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى اليه أن مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله قد بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن

كان معه فليلزم مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى ركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتى لو اياى دعوا مرة واحدة لوجدونى

قريبا عجيبا قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بني اسرائيل أصبحوا يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله وأصبح الذين تمنوا مكانه أي منزلته من الدنيا وأسبابها بالامس أي بالزمان المتقدم يقولون راغبين في طاعة الله والرضا بقضائه وقسمته ويكأن الله من قرأ وى مفصولة عن كأن وهو مذهب الخليل وسيبويه فهي كلمة تنبيه عن الخطأ وتندم كأنهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون أي ما أشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قال الشاعر ويكأن من يكن له نشب يحبب * ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويلك بمعنى ويلك أي ألم تعلم انه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى واللام مقدر وقيل ان لبيان المقول لاجله هذا القول والتعليل أي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال في الكشاف إقوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغك صفاتها ووصفها قلت يحتمل أن يكون للتبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون دون أن يقول يتركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن علي ان الرجل يحبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله في خاتم الآية والعاقبة للمتقين قوله من جاء بالحسنة الآية قدم تفسير مثله في أبي آخر الانعام وفي آخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر اذ كان يكفي أن يقال فلا نجزون الا أنه أراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم أراد أن يسلي رسوله في

نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق في الارض وتجبرا عنه ولا فسادا يقول ولا ظلم الناس بغير حق وعملا بمعاصي الله فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن زياد بن أبي زياد قال سمعت عكرمة يقول لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال العلو التجبر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال العلو التكبر في الحق والفساد الاخذ بغير الحق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين للذين لا يريدون علوا في الارض قال التكبر في الارض بغير الحق ولا فسادا أخذ المال بغير حق قال **حدثنا** ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير للذين لا يريدون علوا في الارض قال البغي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله للذين لا يريدون علوا في الارض قال تعظما وتجبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن أبي سلمان الاعرج عن علي رضي الله عنه قال ان الرجل ليحبه من شراك نعله ان يكون أجود من شراك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله والعاقبة للمتقين يقول تعالى ذكره والجنة للمتقين وهم الذين اتقوا معاصي الله وأدوا فرائضه ونحو الذي قلنا في معنى العاقبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاقبة للمتقين أي الجنة للمتقين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره من جاء الله يوم القيامة باخلاص التوحيد فله خير وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم ومن جاء بالسيئة وهي الشرك بالله كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها أي له منها خير والحسنة الاخلاص والسيئة الشرك وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين ودللنا على الصواب من القول فيه وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات يقول فلا يثاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة الا ما كانوا يعملون يقول الا جزاء ما كانوا يعملون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره ان الذي أنزل عليك يا محمد القرآن كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ان الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاك القرآن **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاكه واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لرادك الى معاد فقال بعضهم معناه لصيرك الى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى معدنك من الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن ابراهيم بن حبان سمعت أبا جعفر عن ابن عباس عن أبي سعيد الخدري لرادك الى معاد قال معاده آخره الجنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن

خاتمة السورة فقال ان الذى فرض عليك القرآن أى أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد وأى معاد فتنكير المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعنى أن الذى حملك صعوبة تكليف التبليغ ومايتصل به لمثيبك عليها ثوابا لايحيط به الوصف وقيل أراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معاداله

أبى مالك فى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى الجنة ليسألك عن القرآن **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى صالح قال الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن معدى عن سفيان عن السدى عن أبى صالح لرادك الى معاد قال الى الجنة **حدثنا** يحيى بن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى مالك قال يردك الى الجنة ثم يسألك عن القرآن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن عكرمة ومجاهد قالا الى الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة وعطاء ومجاهد وأبى قزعة والحسن قالوا يوم القيامة قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لرادك الى معاد قال يجىء بك يوم القيامة قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن والزهرى قالا معاده يوم القيامة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لرادك الى معاد قال يجىء بك يوم القيامة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عون عن الحسن فى قوله لرادك الى معاد قال معادك من الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله لرادك الى معاد قال كان الحسن يقول اى والله ان له لمعادا يبعثه الله يوم القيامة ويدخله الجنة وقال آخرون معنى ذلك لرادك الى الموت ذكر من قال ذلك **حدثنى** اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا محمد بن عبد الله الزبيرى قال ثنا سفيان بن سعيد الثورى عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدى عن رجل عن ابن عباس قال الى الموت قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر عن سعيد لرادك الى معاد قال الى الموت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عمن سمع ابن عباس قال الى الموت **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال الى الموت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير فى قوله لرادك الى معاد قال الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر بن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الموت أو الى مكة وقال آخرون بل معنى ذلك لرادك الى الموضع الذى خرجت منه وهو مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان العصفرى عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى مكة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لرادك الى معاد قال يقول لرادك الى مكة كما أخرجك منها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا يونس بن أبى اسحق عن مجاهد قال مولده بمكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن يونس بن أبى اسحق قال سمعت مجاهدا يقول لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن عمرو وهو ابن أبى اسحق عن مجاهد فى قوله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة **حدثنى** الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبى عن الفضيل بن مرزوق عن مجاهد أبى الحجاج فى قوله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى مولده بمكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى بن يونس عن أبيه عن مجاهد قال الى مولدك بمكة * والصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال الى

وذل أهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة فى أذى من أهلها انه مهاجر بالنبى منها ويعيده اليها فى ظفر ودولة وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى وطنه وفى الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما أخبر فيكون فيه اعجاز دال على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال قل لاهل الشرك ربى أعلم يعنى نفسه واياهم بما يستحقه كل من الفريقين فى معاده ولا يخفى ان هذا الكلام منتصب واثق بصدقه وحقيقته ثم ذكر رسوله ما أنعم به عليه فقال وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال أهل العربية هذا الاستثناء يحمل على المعنى كانه قيل وما ألقى اليك الكتاب الا لاجل الرحمة أو لا بمعنى لكن أى ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك ثم نهاه عن اتباع أهواء أهل الشرك وقد مر مرارا أن مثل هذا النهى من باب التهييج له ولامته ثم ان مرجع الكل اليه فقال كل شئ هالك الا وجهه فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم أى يعدم كل شئ سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال أهل التحقيق معنى الهلاك كونه فى حيز الامكان غير

مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وان سميت المعدوم شيأ فمتنع الوجود أحق كل شئ بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالآية على أن الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا يناقض قوله أكلها دائم وعورض بقوله أعدت للكافرين ويحتمل أن يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنالك قال

الضحاك كل شئ هالك الا الله والعرش والجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق و يمكن أن يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم أطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله أعلم *التأويل أرأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلى قل أرأيتم ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلى سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل سر تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلى ومن رحمته جعل لكم ليل السر ونهار التجلى فان العاشق لو دام فى التجلى كاد يستهلك وجوده وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى وقال لعائشة كلميني يا حميراء وذلك لتخرجه من سطوات شمس التجلى الى سر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا السر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة الرحمة واللطف نظيره الشمس فى عالم الصورة فانها فى خط الاستواء تحرق وفى الآفاق الرحمية لا تؤثر وفى الآفاق الحلية يعتدل الحر والبرد فتكثر العمارة وتسهل و يعيش الحيوان ونزعنا من كل أمة من أرباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد التى لا تحصل بالفعل الا بجذبة خطاب الحق فعلموا بتلك البراهين القاطعة أن الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها فى متابعته وآتيناه من الكنوز المودعة فى صفاتها قد أهلك من قبله من القرون كابليس فانه أكثر علما وطاعة فى زينته هى التى زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون الحياة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين أوتوا العلم وهم صفات الروح نخسفنا به الارض دركات السفل و بداره وهى قالبه أرض جهنم يتغاغل فيها الى يوم القيامة بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال

استغفر

فى بعض الكتب المنزلة عبدى أنا ملك حى لا أموت أبدا أطعنى أجعلك ملكا حيا لا تموت أبدا عبدى أنا ملك اذا قلت لشئ كن فيكون أطعنى أجعلك ملكا اذا قلت لشئ كن فيكون وعن النبى صلى الله عليه وسلم عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت ان الذى فرض أى أوجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادك الى معاد هو مقام الفناء فى الله والبقاء به قل ربى أعلم من جاء

عادتك من الموت أو الى عادتك حيث ولدت وذلك ان المعاد فى هذا الموضع المفعل من العادة ليس من العود الا ان يوجه موجه تأويل قوله لرادك لمصيرك فيتوجه حينئذ قوله الى معادا الى معنى العود ويكون تأويله ان الذى فرض عليك القرآن لمصيرك الى ان تعود الى مكة مفتوحة لك فان قال قائل فهذه الوجوه التى وصفت فى ذلك قد فهمناها فما وجه تأويل من تأوله بمعنى لرادك الى الجنة قيل ينبغى أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر وهو لمصيرك الى ان تعود الى الجنة فان قال قائل أو كان أخرج من الجنة فيقال له نحن نعيدك اليها قيل لذلك وجهان أحدهما انه ان كان أبوه آدم صلى الله عليهما أخرج منها فكان ولده باخراج الله اياه منها قد أخرجوا منها فمن دخلها فكأنما رد اليها بعد الخروج والثانى ان يقال انه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسرى به كما روى عنه انه قال دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب ونحو ذلك من الاخبار التى رويت عنه بذلك ثم رد الى الارض فيقال له ان الذى فرض عليك القرآن لرادك لمصيرك الى الموضع الذى خرجت منه من الجنة الى ان تعود اليه فذلك ان شاء الله قول من قال ذلك وقوله قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين ربى أعلم من جاء بالهدى الذى من سلكه نجا ومن هو فى جور عن قصد السبيل منا ومنكم وقوله مبين يعنى انه يبين للمفكر الفهم اذا تأمله وتدبره انه ضلال وجور عن الهدى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين) يقول تعالى ذكره وما كنت ترجو يا محمد ان ينزل عليك هذا القرآن فتعلم الانبياء والاخبار عن الماضين قبلك والحادثة بعدك مما لم يكن بعد مما لم تشهده ولا تشهده ثم تتلو ذلك على قومك من قريش الا أن ربك رحمك فأنزله عليك فقوله الا رحمة من ربك استثناء منقطع وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين يقول فاحمد ربك على ما أنعم به عليك من رحمته اياك بانزاله عليك هذا الكتاب ولا تكونن عونا لمن كفر بربك على كفره به وقيل ان ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وان معنى الكلام ان الذى فرض عليك القرآن فأنزله عليك وما كنت ترجو أن ينزل عليك فتكون نبيا قبل ذلك لرادك الى معاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين) يقول تعالى ذكره ولا يصرفنك عن تبليغ آيات الله وحجته بعد أن أنزلها اليك ربك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم لولا أوتى مثل ما أوتى موسى وادع الى ربك و بلغ رسالته الى من أرسلك اليهم ولا تكونن من المشركين يقول ولا تتركن الدعاء الى ربك وتبليغ المشركين رسالته فتكون ممن فعل فعل المشركين بمعصية ربه وخلافه أمره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذى له عبادة كل شئ معبودا آخر سواه وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود تصلح له العبادة الا الله الذى كل شئ هالك الا وجهه واختلف فى معنى قوله الا وجهه فقال بعضهم معناه كل شئ هالك الا هو وقال آخرون معنى ذلك الا ما أريد به وجهه واستشهدوا بالتأويل لهم ذلك كذلك بقول الشاعر

بالهدى وهو بذل الوجود المجازى فى الوجود الحقيقى الارحمة من ربك أى الا انا ألقينا الكتاب اليك القاء الا كسير على النحاس فتخلقت بخلق القرآن والله المستعان *(سورة العنكبوت وهى مكية حروفها ٤٢١٧ كلمها ٧٨٥ آياتها ٦٩ آية)*(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

وقوله له الحكم يقول له الحكم بين خلقه دون غيره ليس لآخر غيره معه فيهم حكم واليه ترجعون يقول واليه ترددون من بعد مماتكم فيقضى بينكم بالعدل فيجازى مؤمنيكم جزاءهم وكفاركم ماوعدهم آخر تفسير سورة القصص

(تفسير سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) قال أبو جعفر وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره الم وذكرنا أقوال أهل التأويل فى تاويله والذى هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه أظن الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين اياهم أن نتركهم بغير اختبار ولا ابتلاء امتحان بان قالوا آمنا بك يا محمد فصدقناك فيما جئتنا به من عند الله كلا لنختبرهم البتين الصادق منهم من الكاذب ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله آمنا وهم لا يفتنون قال يبتلون فى أنفسهم وأموالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يفتنون أى لا يبتلون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد فى قوله وهم لا يفتنون قال لا يبتلون فان الاولى منصوبة بحسب والثانية منصوبة فى قول بعض أهل العربية بتعلق يتركوا بها وان معنى الكلام على قوله أحسب الناس أن يتركوا لان يقولوا آمنا فلما حذفت اللام الخافضة من لان نصبت على ماذكرت وأما على قول غيره فهى فى موضع خفض باضمار الخافض ولا تكاد العرب تقول تركت فلانا أن يذهب فتدخل ان فى الكلام وانما تقول تركته يذهب وانما أدخلت ان ههنا لاكتفاء الكلام بقوله أن يتركوا اذ كان معناه أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون من أجل أن يقولوا آمنا فكان قوله أن يتركوا مكتفية بوقوعها على الناس دون أخبارهم وان جعلت ان فى قوله أن يقولوا منصوبة بنية تكرير أحسب كان جائزا فيكون معنى الكلام أحسب الناس أن يتركوا أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الامم ممن أرسلنا اليهم رسلنا فقالوا مثل ماقالته أمتك يا محمد باعدائهم وتمكيننا اياهم من أذاهم كموسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتليناهم بفرعون وملائهم وكعيسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتلينا من اتبعه ممن تولى عنه فكذلك ابتلينا اتباعك بمخالفيك من أعدائك فليعلمن الله الذين صدقوا منهم فى قيلهم آمنا وليعلمن الكاذبين منهم فى قيلهم ذلك والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار وفى حال الاختبار وبعد

أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ه من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت ط العليم ه ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين ه والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ه ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى مالبس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ه والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ه ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين ه وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ه وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون ه وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ه ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ه فانجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) *الوقوف الم كوفى لا يفتنون ه الكاذبين ه يسبقونا ط يحكمون ه ج لآت ط العليم ه لنفسه ط العالمين ه يعملون ه حسنا ط فلا تطعهما ط يعملون ه الصالحين ه كعذاب الله ط معكم ط العالمين ه المنافقين ه خطاياكم ط شئ ط لكاذبون ه مع أثقالهم ط فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين يفترون ه عاما ط لحق الحذف أى فلم يؤمنوا فاخذهم الطوفان ط ظالمون ه للعالمين ه *التفسير انه سبحانه لما قال فى خواتيم السورة المتقدمة ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا ظافرا وكان فى ذلك الرد من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال عبده الم أحسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد أو نقول لما أمر بالدعاء الى الدين القويم فى قوله وادع الى ربك وكان دونه من

المتاعب واعباء الرسالة مالا يخفى بدأ السورة بما يهون على النفس بعض ذلك وأيضا لما بين ان كل هالك له رجوع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون الى مقام الجزاء والحساب قال أهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام (٧٦) له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن لي ولا تقدم الا اذا كان في الحديث شائق وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن الذي لا يخفى غناؤه والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب أنزل اليك يس والقرآن ص والقرآن الم تنزيل الكتاب الاثلاث سور كهيعص الم أحسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام التي يحق ان ينبه عليها ببيانه في هذه السورة ان القرآن ثقله وعبؤه بما فيه من التكاليف وبيانه في سورة مريم ظاهر لان خلق الولد فيما بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد ومسلمة بن هاشم وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت في أقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو أول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان الترك وعلته والتقدير أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا قال والترك بمعنى التصيير فقوله وهم لا يفتنون حال سد مسد ثاني مفعوليه وقال آخرون تقديره أحسبوا أنفسهم متروكة غير مفتونين لان قالوا آمنا وأقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع جزئيه سدها مسد مفعولي أفعال القلوب والحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير غير لازم يؤيد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر أم حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف

الاختبار ولكن معنى ذلك وليظهرن الله صدق الصادقين منهم في قيله آمنا بانه من كذب الكاذب منهم بابتلائه اياه بعدوه ليعلم صدقه من كذبه أو ليأوه على نحو ما قد بيناه فيما مضى قبل وذكران هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين عذبهم المشركون ففتن بعضهم وصبر بعضهم على اذاهم حتى أتاهم الله بفرج من عنده ذكر الرواية بذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول نزلت يعني هذه الآية الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا الى قوله وليعلمن الكاذبين في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله وقال آخرون بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الاسلام بمكة وتخلفوا عن الهجرة والفتنة التي فتنوا بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء هي الهجرة التي امتحنوا بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطر عن الشعبي قال انما نزلت يعني الم أحسب الناس أن يتركوا الآيتين في اناس كانوا بمكة اقروا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه قال فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد فتنا قال ابتلينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد ولقد فتنا الذين من قبلهم قال ابتلينا الذين من قبلهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره أم حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره وهم المعنيون بقوله الذين يعملون السيآت أن يسبقونا يقول أن يعجزونا فيفوتونا بانفسهم فلا نقدر عليهم فننتقم منهم لشركهم بالله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسب الذين يعملون السيآت أي أهل الشرك أن يسبقونا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يسبقونا أن يعجزونا وقوله تعالى ذكره ساء حكمهم الذي يحكمون بان هؤلاء الذين يعملون السيآت يسبقونا بانفسهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين) يقول تعالى ذكره من كان يرجو الله يوم لقائه ويطمع في ثوابه فان أجل الله الذي أجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآت قريبا وهو السميع يقول والله الذي يرجو هذا الراجي بلقائه ثوابه السميع لقوله

آمنا

من مفارقة الاوطان وكل ما يحب ويستلذ ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على أذاهم وسائر ما تكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال باللسان أمنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من مزلك وهو بذل النفس والمال فى سبيل الرحمن فمعنى الآية احسبوا ان يقبل منهم دعواهم بلا شهود وشهود بلا مزلك أو المراد احسبوا ان يتركوا فى أول المقامات لا بل ينقلون الى أعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال

آمنا بالله العليم بصدق قيله انه قد آمن من كذبه فيه وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والهرب من العقاب فليس بالله الى فعله ذلك حاجة وذلك ان الله غنى عن جميع خلقه له الملك والخلق والامر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله فصح ايمانهم عند ابتلاء الله اياهم وفتنته لهم ولم يرتدوا عن أديانهم باذى المشركين اياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم التى سلفت منهم فى شركهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون يقول ولنثيبنهم على صالحات أعمالهم فى اسلامهم أحسن ما كانوا يعملون فى حال شركهم مع تكفيرنا سيآت أعمالهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان فيما أنزلنا الى رسولنا بوالديه أن يفعل بهما حسنا واختلف أهل العربية فى وجه نصب الحسن فقال بعض نحوى البصرة نصب ذلك على نية تكرير ووصينا وكان معنى الكلام عنده ووصينا الانسان بوالديه ووصيناه حسنا وقال قد يقول الرجل وصيته خيرا أى بخير وقال بعض نحوى الكوفة معنى ذلك ووصينا الانسان أن يفعل حسنا ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه اذا كان فيما بقى الدلالة على ما سقط وتعمل ما بقى فيما كان يعمل فيه المحذوف فنصب قوله حسنا وان كان المعنى ما وصفت ووصينا لانه قد ناب عن الساقط وأنشد فى ذلك

عجبت من دهماء اذ تشكونا * ومن أبى دهماء اذ توصينا
خيرا بها كأنهم خافونا

وقال معنى قوله توصينا خيرا ان نفعل بها خيرا فاكتفى بتوصينا منه وقال ذلك نحو قوله فطفق مسحا بالسوق أى يمسح مسحا وقوله وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما يقول ووصينا الانسان فقلنا له ان جاهداك والداك لتشرك بى ما ليس لك به علم انه ليس لى شريك فلا تطعهما فتشرك بى ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما ولكن خالفهما فى ذلك الى مرجعكم يقول تعالى ذكره الى معادكم ومصيركم يوم القيامة فانبئكم بما كنتم تعملون يقول فاخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا من صالح الاعمال وسيآتها ثم أجازيكم عليها المحسن بالاحسان والمسىء بما هو أهله وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبى وقاص ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله فانبئكم بما كنتم تعملون قال نزلت فى سعد بن أبى وقاص لما هاجرت أمه والله لا يظلنى بيت حتى يرجع فأنزل الله فى ذلك أن يحسن اليهما ولا يطيعهما فى الشرك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من الاعمال وذلك أن يؤدوا فرائض الله ويجتنبوا محارمه لندخلنهم فى الصالحين فى مدخل الصالحين وذلك الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما فى صدور

آمنا بالله العليم بصدق قيله انه قد آمن من كذبه فيه وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والهرب من العقاب فليس بالله الى فعله ذلك حاجة وذلك ان الله غنى عن جميع خلقه له الملك والخلق والامر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله فصح ايمانهم عند ابتلاء الله اياهم وفتنته لهم ولم يرتدوا عن أديانهم باذى المشركين اياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم التى سلفت منهم فى شركهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون يقول ولنثيبنهم على صالحات أعمالهم فى اسلامهم أحسن ما كانوا يعملون فى حال شركهم مع تكفيرنا سيآت أعمالهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان فيما أنزلنا الى رسولنا بوالديه أن يفعل بهما حسنا واختلف أهل العربية فى وجه نصب الحسن فقال بعض نحوى البصرة نصب ذلك على نية تكرير ووصينا وكان معنى الكلام عنده ووصينا الانسان بوالديه ووصيناه حسنا وقال قد يقول الرجل وصيته خيرا أى بخير وقال بعض نحوى الكوفة معنى ذلك ووصينا الانسان أن يفعل حسنا ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه اذا كان فيما بقى الدلالة على ما سقط وتعمل ما بقى فيما كان يعمل فيه المحذوف فنصب قوله حسنا وان كان المعنى ما وصفت ووصينا لانه قد ناب عن الساقط وأنشد فى ذلك

عجبت من دهماء اذ تشكونا * ومن أبى دهماء اذ توصينا
خيرا بها كأنهم خافونا

وقال معنى قوله توصينا خيرا ان نفعل بها خيرا فاكتفى بتوصينا منه وقال ذلك نحو قوله فطفق مسحا بالسوق أى يمسح مسحا وقوله وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما يقول ووصينا الانسان فقلنا له ان جاهداك والداك لتشرك بى ما ليس لك به علم انه ليس لى شريك فلا تطعهما فتشرك بى ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما ولكن خالفهما فى ذلك الى مرجعكم يقول تعالى ذكره الى معادكم ومصيركم يوم القيامة فانبئكم بما كنتم تعملون يقول فاخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا من صالح الاعمال وسيآتها ثم أجازيكم عليها المحسن بالاحسان والمسىء بما هو أهله وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبى وقاص ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله فانبئكم بما كنتم تعملون قال نزلت فى سعد بن أبى وقاص لما هاجرت أمه والله لا يظلنى بيت حتى يرجع فأنزل الله فى ذلك أن يحسن اليهما ولا يطيعهما فى الشرك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من الاعمال وذلك أن يؤدوا فرائض الله ويجتنبوا محارمه لندخلنهم فى الصالحين فى مدخل الصالحين وذلك الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما فى صدور

حال السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم أراد كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم آمنا بل أمرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقدم تحقيقه فى آل عمران والحاصل أن التجدد يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الاول زمانى دون الاخيرين وأما عبارات المفسرين فقال مقاتل فليرين الله وليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز زجاج الله أن يكون وعدا ووعيدا كأنه قال وليبينن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازى فى وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبى العهد بالاسلام فى أول ايجاب التكليف وعن قوم مستديمى الكفر مستمرين عليه فقال فى حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال فى حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد ترسخ فى قلوب المؤمنين بخلاف أوائل الاسلام ثم بين بقوله أم حسب الذين الخ ان من كلف بشئ ولم يمتثل عذب فى الحال وان لم يعذب فى الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل فى جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت ولولا الاستحالة ومعنى الاضراب ان هذا الحسبان أشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يتان انه لا يجازى بمساويه ولهذا ختم الآية بقوله ساء ما يحكمون والمخصوص محذوف وما موصولة أو مهيمة والتقدير بئس الذى يحكمون حكمهم هذا وبئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفى الآية ابطال قول من ذهب الى أن التكاليف ارشادات والايعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجب من الله تعذيب واعلم ان أصول الدين ثلاثة معرفة المبدأ وأشار اليه بقوله آمنا ومعرفة

الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه أشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد اما للاشقياء وهو قوله ألم أحسب الآية واما للسعداء وهو قوله من كان يرجو أي يأمل لقاء الله فان أجل الله لآت فان أراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للعشر وقيل يرجو بمعنى

العالمين) يقول تعالى ذكره ومن الناس من يقول أقررنا بالله فوحدناه فاذا أذاه المشركون فى اقراره بالله جعل فتنة الناس اياه فى الدنيا كعذاب الله فى الآخرة فارتد عن ايمانه بالله راجعا على الكفر به ولئن جاء نصر من ربك يا محمد أهل الايمان به ليقولن هؤلاء المرتدون عن ايمانهم الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله انا كنا أيها المؤمنون معكم ننصركم على ايمانكم كذبوا فكما يقول الله أوليس الله بأعلم أيها القوم من كل أحد بما فى صدور جميع خلقه القائلين آمنا بالله فاذا أوذى فى الله ارتد عن دين الله وغيرهم فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية ولا يتستر عنه سر ولا علانية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال فتنة أن يرتد عن دين الله اذا أوذى فى الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال أناس يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا فجعلوا ذلك فى الدنيا كعذاب الله فى الآخرة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية نزلت فى ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أوذوا أصابهم بلاء من المشركين رجعوا الى الكفر مخافة من يؤذيهم وجعلوا أذى الناس فى الدنيا كعذاب الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال هو المنافق اذا أوذى فى الله رجع عن الدين وكفر وجعل فتنة الناس كعذاب الله وذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم من أهل الايمان كانوا بمكة فخرجوا مهاجرين فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم اذاهم ما أرادوا منهم ذكر الخبر بذلك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون باسلامهم فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم قبل بعض وقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الى آخر الآية قال فكتب الى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال هذه الآيات أنزلت فى القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وهذه الآيات العشر مدنية الى ههنا وسائرها مكى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن

وهو السميع لاقوال العباد صدقوا أم كذبوا العليم بنياتهم وطوياتهم وبسائر أعمالهم فيجازيهم بالمسموع مالا ذن سمعت وبالمرئى مالا عين رأت وبالنيات مالا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد الآية ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غنى عن كل ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة فى الآية دلالة على ان رعاية الاصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان أفعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف الغنى وانه ليس فى مكان والا لزم افتقاره وانه ليست قادريته بقدرة ولا عالميته بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره ويمكن أن يجاب عن الاول بان وجوب صدور الاصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثانى بان استتباع الفائدة لا يوجب افتقار المفيد وعن الثالث أن استصحاب المكان غير الافتقار اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته أو فى الآية بشارة من وجه وانذار من وجه آخر وذلك ان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما أنه يمكن ان يهلك كل صالح ولا شئ عليه الا انه رجح جانب البشارة بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر مرارا ان الايمان فى الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما علم اجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذى ندب الله ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وعند المعتزلة الامر والنهى مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه فى مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك التالف يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شئ هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه بعلم ان النية شرط فى المنافقين)

الاعمال الصالحة وهى كونهم لله تعالى وخالف زفر فى نية الصوم وأبو حنيفة فى نية الوضوء وقدم ثم انه تعالى ذكر فى مقابلة الايمان والعمل الصالح أمرين تكفير السيئات والجزاء بالاحسن فتكفير السيئات فى مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن فى مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضى عدم الخلود فى النار لان الذى كفر سيئاته يدخل الجنة لا محالة فالجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عند من يقول بها (٧٩) وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن يستدعى وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات مسلمون مذنبون واما قوم مشركون آمنوا فحبط الايمان ما قبله أو يقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعى وعد كل واحد بكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول الملك لقوم اذا أطعتمونى أكرم آباءكم وأحترم أبناءكم وهذا لا يقتضى ان يكرم آباء من توفى أبوه ويحترم ابن من لم يولد له ابن ولكن مفهومه انه يكرم آباء من له اب ويحترم ابن من له ابن أو يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف أصولها وفروعها أشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغى ان ينقاد لابويه ومع هذا لو أمروه بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ومعنى وصينا أمرنا كما مر فى قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه أى بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بفعل يدل عليه ما قبله أى أولهما حسنا أو افعل بهما حسنا كأنه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان

المنافقين) يقول تعالى ذكره وليعلمن الله أولياء الله وحزبه أهل الايمان بالله منكم أيها القوم وليعلمان المنافقين منكم حتى يميز وا كل فريق منكم من الفريق الآخر باظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم الى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وتثاقل المتثاقل منكم عنها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم اتبعوا سبيلنا يقول قالوا كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الاعمال ولنحمل خطاياكم يقول قالوا فانكم ان اتبعتم سبيلنا فى ذلك فبعثتم من الممات وجوزيتم على الاعمال فانا نتحمل آثام خطاياكم حينئذ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم يقول قالوا لا نبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا ان كان عليكم شئ فهو علينا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله وقال الذين كفروا لهم القادة من الكفار قالوا لمن آمن من الاتباع اتركوا دين محمد واتبعوا ديننا وهذا أعنى قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وان كان خرج مخرج الامر فان فيه تأويل الجزاء ومعناه ما قلت ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كما قال الشاعر

فقلت ادعى وادع فان أندى * لصوت ان ينادى داعيان

يريد ادعى وادع ومعناه ان دعوت دعوت وقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول جل ثناؤه كذبوا فى قيلهم ذلك ماهم بحاملين من آثام خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم من حمل خطاياهم ان هم اتبعوهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولنحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره ولنحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزارا أنفسهم وآثامها وأوزارا من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يكذبون فى الدنيا بوعدهم اياهم الاباطيل وقيلهم لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولنحملن أثقالهم أى أوزارهم وأثقالا مع أثقالهم يقول وأوزارا من أضلوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولنحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقرأ قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون فهذا قوله وأثقالا مع أثقالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول لنبيه محمد

جاهداك الى آخره فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز أن يراد وصيناه بايتاء والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا أى لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد فى الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد فى الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا أرادا ولدهما على الاشراك دليل عقلى وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نفيا طاعة الله فى الاشراك به فقد أبطلا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضى وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين فى اتخاذ الشرك بالله

من الممتنعات وفى قوله الى مرجعكم ترغيب فى رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا فى الدعاء الى الشرك وفيه أن المجازى للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغى أن يعق الوالدين لاجل كفرهما وفى قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شئ يروى ان سعد بن أبى وقاص الزهرى حين أسلم قالت أمه وهى حمنة بنت أبى سفيان يا سعد بلغنى انك قد صبوت فوالله لا يظلنى سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى (٨٠) تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك

فنزلت هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا أن يداريها ويرضيها بالاحسان ثم أكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين أى فى زمرتهم وحسن أولئك رفيقا قال الحكماء أى فى المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيه العلويات عندهم ثم بين حال أهل النفاق بعد تقرير حال أهل الكفر والوفاق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله يعنى انا المؤمنون حقا امنا ادعى أن ايمانه كايمانهم فاخبر أن ايمانه لا تحقيق له بدليل قوله فاذا أوذى فى الله أى فى سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله قال جار الله أى جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وهذا فى الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا فى الامر وقالوا ان آمنا نتعرض للتأذى من الناس وذلك انهم كانوا يمسهم أذى من الكفار وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاختار والاحتراز عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله قال وليس فى الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهارها مع مواطأة القلب التى كانوا عليها ومما يؤكد تذبذبهم قوله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم يعنى دأب المنافق انه اذا رأى اليد للكافر أظهر ما أضمر من الكفر وان كان النصر للمؤمن أضمر ما أظهر المعية وادعى التبعية وفى تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى أن التوبة والرحمة هى التى أوجبت النصر ثم أخبر

صلى الله عليه وسلم لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الاذى فانى وان أمليت لهم فأطلت املاءهم فان مصيرهم الى البوار ومصير أمرك وأمر أصحابك الى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب كفعلنا ذلك بنوح اذ أرسلناه الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى التوحيد وفراق الآلهة والاوثان فلم يزدهم ذلك من دعائه اياهم الى الله من الاقبال اليه وقبول ما آتاهم به من النصيحة من عند الله الا افرارا وذكر انه أرسل الى قومه وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة كما **حدثنا** نصر بن على الحضرمى قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عون بن أبى شداد قال ان الله أرسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة فأخذهم الطوفان يقول تعالى ذكره فاهلكهم الماء الكثير وكل ماء كثير فاش طام فهو عند العرب طوفان سيلا كان أو غيره وكذلك الموت اذا كان فاشيا كثيرا فهو أيضا عندهم طوفان ومنه قول الراجز * أفناهم طوفان موت جارف * وبنحو قولنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذهم الطوفان قال هو الماء الذى أرسل عليهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الطوفان الغرق وقوله وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فانجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) يقول تعالى ذكره فانجينا نوحا وأصحاب سفينته وهم الذين حملهم فى سفينته من ولده وأزواجهم وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وذكرنا الروايات فيه فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وجعلناها آية للعالمين يقول وجعلنا السفينة التى أنجيناه وأصحابه فيها عبرة وعظة للعالمين وحجة عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانجيناه وأصحاب السفينة الآية قال أبقاها الله آية للناس باعلى الجودى ولو قيل معنى وجعلناها آية للعالمين وجعلنا عقوبتنا اياهم آية للعالمين وجعل الهاء والالف فى قوله وجعلناها كناية عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك اذ كان قد تقدم ذلك فى قوله فأخذهم الطوفان وهم ظالمون كان وجها من التأويل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ابراهيم خليل الرحمن اذ قال لقومه اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الاوثان والاصنام فانه لا اله غيره واتقوه يقول واتقوا سخطه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ماهو خير لكم مما هو شر لكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل خليله ابراهيم لقومه انما تعبدون أيها القوم من دون الله أوثانا يعنى مثلا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تعبدون من دون الله أوثانا أصناما واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وتخلقون افكا فقال بعضهم معناه وتصنعون كذبا ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا أبو صالح

انه سبحانه أعلم بما فى صدور العالمين منهم بما فى صدورهم لانه خبير بما بانفسهم كما هى وهم لا يعرفون نفوسهم كما هى فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله شيأ لانه لا يجوز عليه الالتباس دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اعتبر أمر القلب ههنا وهو فى المؤمن التصديق وفى المنافق النفاق واعتبر فى أول السورة أمر اللسان وهو فى الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود أو الله أكثر من واحد وفى المؤمن الصدق لانه يقول الله واحد وحين (٨١) بين أحوال الفرق الثلاثة وذكر أن الكافر

قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وتخلقون افكا يقول تصنعون كذبا وقال آخرون وتقولون كذبا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتخلقون افكا يقول وتقولون افكا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتخلقون افكا يقول تقولون كذبا وقال آخرون بل معنى ذلك وتنحتون افكا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وتخلقون افكا قال تنحتون تصورون افكا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتخلقون افكا أى تصنعون أصناما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتخلقون افكا الاوثان التى ينحتونها بأيديهم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه وتصنعون كذبا وقد بينا معنى الخلق فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فتأويل الكلام اذا انما تعبدون من دون الله أوثانا وتصنعون كذبا وباطلا وانما فى قوله افكا مردود على انما كقول القائل انما تفعلون كذا وانما تفعلون كذا وقرأ جميع قراء الامصار وتخلقون افكا بتخفيف الخاء من قوله وتخلقون وضم اللام من الخلق وذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى انه قرأ وتخلقون افكا بفتح الخاء وتشديد اللام من التخليق والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا يقول جل ثناؤه ان أوثانكم التى تعبدونها لا تقدر ان ترزقكم شيأ فابتغوا عند الله الرزق لامن عند أوثانكم تدركوا ما تبتغون من ذلك واعبدوه يقول وذللوا له واشكروا له على رزقه اياكم ونعمه التى أنعمها عليكم يقال شكرته وشكرت له أفصح من شكرته وقوله اليه ترجعون يقول الى الله تردون من بعد مماتكم فيسألكم عما أنتم عليه من عباداتكم غيره وأنتم عباده وخلقه وفى نعمه تتقلبون ورزقه تأكلون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره وان تكذبوا أيها الناس رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم اليه من عبادة ربكم الذى خلقكم ورزقكم والبراءة من الاوثان فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيما دعتهم اليه الرسل من الحق فحل بهم من الله سخطه ونزل بهم من عاجل عقوبته فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم اياه وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول وما على محمد الا أن يبلغكم عن الله رسالته ويؤدى اليكم ما أمره بادائه اليكم ربه ويعنى بالبلاغ المبين الذى يبين لمن سمعه ما يراد به ويفهم به ما يعنى به ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الاشياء طفلا صغيرا ثم غلاما يافعا ثم رجلا مجتمعا ثم كهلا يقال منه أبد أو أعاد وبدأ وعاد لغتان بمعنى واحد وقوله ثم يعيده يقول ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه كما بدأه أول مرة خلقا جديدا

يدعو من يقول آمنت بالكفر للفتنة وبين أن عذاب الله فوقها وكان للكافر أن يقول للمؤمن لم تصبر فى الذل على الايذاء ولم لا تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المؤمن أن يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة مذهبكم فقالوا الا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا أشار الى جميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أرادوا وليجمع هذان الامران فى الحصول أن تتبعوا طريقتنا وأن نحمل خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء وليس هو فى الحقيقة أمر طلب وايجاب ولكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون ان آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان جزاء ومعادا فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره فى الاسلام يشجع أحدهم أخاه على ارتكاب بعض المآثم فيقول افعل هذا واثمه على وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم أخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يحملون شيأ من خطاياهم ولا ريب ان هذا مخالف لما زعموا من أنهم يحملون أوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبون ويجوز أن يكونوا كاذبين لانهم وعدوا وفى قلوبهم نية الخلف ولا حاجة فى توجيه تسميتهم كاذبين الى

التشبيه الذى ذكره فى الكشاف أما الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فهو أن النفى راجع الى الحمل الذى يخفف عن صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع ان اتباعهم حاملون وزر الضلال كما قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شئ قال وليسألن سؤال تقريع يوم القيامة عما كانوا يفترون من أنه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون

خطايا التابعين ثم أجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله في أول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي عليه الصلاة والسلام كأنه قيل له ان نوحا لبث ألف سنة تقريبا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك وفيه تحذير لكفار قريش فان أولئك الكفار مانجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف يسلمون أم كيف يغترون سؤال ما الفائدة في قوله ألف سنة الا خمسين عاما دون أن يقول تسعمائة (٨٢) وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل التجويز والتقريب فان من قال عاش فلان ألف سنة يمكن أن يتوهم أنه يدعي ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا أو الا سنة زال ذلك الوهم وأيضا المقصود تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الالف الذي هو عقد معتبر أو صل الى هذا الغرض وانما جاء بالمميز في المستثنى مخالفا لما في المستثنى منه تجنبا من التكرار الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك ان المفسرين قالوا عمر نوح ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة ويمكن أن يقال انهم أرادوا بالطبيعي ما كان أكثريا في أعصارهم ولا ينافي هذا كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين والطوفان ماعم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على أن العذاب أخذهم وهم مصرون على الصمم ولو كانوا قد تركوه لما أهلكهم والضمير في قوله وجعلناها اما للحادثة أو للقصة أو للسفينة وأعاجيب هذه القصة وأحوال السفينة وأهوالها ولي قد تقدمت مرارا ولا ريب انها آيات يجب أن يستدل بها على موجدها * التأويل أقسم بعرد انيته وبآلائه ونعمائه انه مهما يكون من العبد التقرب اليه باصناف العبودية يكون منه التقريب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله أحسب الناس أي الناسون من أهل البطالة أن يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمحبة والمحنة توأمان وبالامتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر

لا يتعذر عليه ذلك ان ذلك على الله يسير سهل كما كان يسيرا عليه ابداؤه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده بالبعث بعد الموت وقوله قل سيروا في الارض يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات الجاحدين الثواب والعقاب سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الله الاشياء وكيف أنشأها وأحدثها وكما أوجدها وأحدثها ابتداء فلم يتعذر عليه احداثها مبديا فكذلك لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يقول ثم الله يبدئ ذلك البدأة الآخرة بعد الفناء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق خلق السموات والارض ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أي البعث بعد الموت **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة قال هي الحياة بعد الموت وهو النشور وقوله ان الله على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره ان الله على انشاء جميع خلقه بعد افنائه كهيئته قبل فنائه وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادر لا يعجزه شئ أراده ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يقول تعالى ذكره ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فنائهم فيعذب من يشاء منهم على ما أسلف من جرمه في أيام حياته ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحا واليه تقلبون يقول واليه ترجعون وتردون وأما قوله وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان ابن زيد قال في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء قال لا يعجزه أهل الارضين في الارضين ولا أهل السموات في السموات ان عصوه وقرأ مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين وقال في ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة وما أنتم بمعجزين في الارض ولا من في السماء معجزين قال وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني قال ومثله قول حسان بن ثابت

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أراد ومن ينصره ويمدحه فأضمر من قال وقد يقع في وهم السامع ان النصر والمدح لمن هذه الظاهرة ومثله في الكلام أكرم من أتاك وأتاه أباك وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا يريد ومن لم يأت زيدا فيكتفي باختلاف الافعال من اعادة من كانه قال أمن يهجو ومن يمدحه ومن ينصره ومنه قول الله عز وجل ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وهذا القول أصح عندي في المعنى من القول الآخر ولو قال قائل معناه ولا أنتم بمعجزين في الارض ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين كان مذهبا وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول وما كان لكم أيها الناس من دون الله من

لى يلى أمورهم ولا نصير ينصرهم من الله ان أراد بهم سوأ ولا يمنعهم منه ان أحل بهم عقوبته ۞ القول
ى تاويل قوله تعالى (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم
ذاب أليم) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بحجج الله وأنكروا أدلته وجحدوا لقاءه والورود
عليه يوم تقوم الساعة أولئك يئسوا من رحمتى يقول تعالى ذكره أولئك يئسوا من رحمتى فى
لآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب وأولئك لهم عذاب موجع فان قال قائل وكيف اعترض
هذه الآيات من قوله وان يكذبوك فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
ترك خبر قوله فما كان جواب قومه وهو من قصة ابراهيم وقوله ان الذين تعبدون من دون الله الى
قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون قيل فعل ذلك كذلك لان الخبر عن
مر نوح وابراهيم وقومهما وسائر من ذكر الله من الرسل والامم فى هذه السورة وغيرها انما هو
ذكير من الله تعالى به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر وتحذير منه لهم أن يحل بهم
احل بهم فكأنه قيل فى هذا الموضع فاعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فكذبتم أنتم معشر
ريش رسولكم محمدا كما كذب أولئك ابراهيم ثم جعل مكان فكذبتم وان تكذبوا فقد كذب أمم
من قبلكم اذ كان ذلك يدل على الخبر من تكذيبهم رسولهم ثم عاد الى الخبر عن ابراهيم وقومه وتتميم
قصته وقصتهم بقوله فما كان جواب قومه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه
لا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى
ذكره فلم يكن جواب قوم ابراهيم له اذ قال لهم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
لا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه أو حرقوه بالنار ففعلوا فارادوا احراقه بالنار فاضرموا له النار فالقوه
فيها فانجاه الله منها ولم يسلطها عليه بل جعلها عليه بردا وسلاما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله فما كان جواب قوم ابراهيم الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار
قال قال كعب ما حرقت منه الا وثاقه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان فى انجائنا
ابراهيم من النار وقد ألقى فيها وهى تسعر وتصيرناها عليه بردا وسلاما لادلة وحججا لقوم يصدقون
بالادلة والحجج اذا عاينوا ورأوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال انما اتخذتم من دون الله
أوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه وقال ابراهيم لقومه يا قوم
انما اتخذتم من دون الله أوثانا واختلفت القراء فى قراءة قوله مودة بينكم فقرأته عامة قراء المدينة
والشأم وبعض الكوفيين مودة بنصب مودة بغير اضافة بينكم بنصبها وقرأ ذلك بعض الكوفيين
مودة بينكم بنصب المودة واضافتها الى قوله بينكم وخفض بينكم وكان هؤلاء الذين قرؤا قوله
مودة نصبا وجهوا معنى الكلام الى انما اتخذتم أيها القوم أوثانا مودة بينكم فجعلوا انما حرفا واحدا
واوقعوا قوله اتخذتم على الاوثان فنصبوها بمعنى اتخذتموها مودة بينكم فى الحياة الدنيا تتحابون على
عبادتها وتتوادون على خدمتها فتتواصلون عليها وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة مودة

لى الله فيه القلوب بصدأ الحسبان روين الكفران ليتوهموا أن يسبقونا بالعدوان عن طريق سنتنا فى الانتقام عن أهل الحال والاجرام ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو القاء الله فان أجل الله لآت فان من رجى ثمره فى رجاء لقائنا فهو الذى نبيح له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعى فى طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص عن الامارية وتستأهل للمطمئنية فتستحق لجذبة ارجعى الى ربك والذين آمن قلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات ببذل الوجود فى طلب جودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازى ولنجزينهم وجودا حقيقيا أحسن منه وان جاهدك لتشرك بى فيه اشارة الى ان المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى الحضرة بعزيمة من عزائم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه أن لا يطيعهما لانه سبب ولادته فى عالم الارواح وهما سبب ولادته فى عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو أحق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه

ن المؤمن من كف الاذى والولى من يتحمل من الخلق الاذى ولا تترشح عنه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل
ليح والمنافق اذا لم يكن فى حماية خشية الله يفترسه خوف الخلق اذا أوذى فى الله وقال الذين كفر وا فيه ان كافر النفس وصفاته يقولون
بلسان الطبيعة الانسانية لموسى القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا فى طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم أى ندفع عنكم
شر ما يرجع اليكم فى متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وماهم بحاملين شيأ من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم وسائر الصفات النفسانية

ولكن يحملون أثقالهم هذه الاوقات مع الآفات التي تختص بها والله أعلم بالصواب (وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض (٨٤) فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ

قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا

وعمر

امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون

بينكم برفع المودة واضافتها الى البين وخفض البين وكان الذين قرؤا ذلك كذلك جعلوا ان ما حرفين بتأويل ان الذين اتخذتم من دون الله أوثانا انما هو مودتكم للدنيا فرفعوا مودة على خبر ان وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعا بقوله انما أن تكون حرفا واحدا ويكون الخبر متناهيا عند قوله انما اتخذتم من دون الله أوثانا ثم يبتدئ الخبر فيقال ما مودتكم تلك الاوثان بنافعتكم انما مودة بينكم في حياتكم الدنيا ثم هي منقطعة واذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله في الحياة الدنيا وقد يجوز أن يكونوا يروا برفع المودة رفعها على ضمير هي وهذه القراآت الثلاث متقاربات المعاني لان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها اتخذوها مودة بينهم وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة ثم هي عنهم منقطعة فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب لتقارب معاني ذلك وشهرة القراءة بكل واحدة منهن في قراء الامصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين قال صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الا خلة المتقين وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يقول تعالى ذكره ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الاوثان والاصنام والمتواصلون على خدمتها عند ورودكم على ربكم ومعاينتكم ما أعد الله لكم على التواصل والتوادي في الدنيا من أليم العذاب يكفر بعضكم ببعض يقول يتبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ومأواكم النار يقول جل ثناؤه ومصير جميعكم أيها العابدون الاوثان وما تعبدون النار وما لكم من ناصرين يقول وما لكم أيها القوم المتخذو الآلهة من دون الله مودة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم فينقذونكم من عذابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره فصدق ابراهيم خليل الله لوط وقال اني مهاجر الى ربي يقول وقال ابراهيم اني مهاجر داري وقومي الى ربي الى الشام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فآمن له لوط قال صدق لوط وقال اني مهاجر الى ربي قال هو ابراهيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فآمن له لوط أي فصدقه لوط وقال اني مهاجر الى ربي قال هاجر جميعا من كوثى وهي من سواد الكوفة الى الشأم قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فيحتاز أهل الارض الى مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض شرارأهلها حتى تلفظهم وتقذرهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فآمن له لوط قال صدقه لوط صدق ابراهيم قال أرأيت المؤمنين أليس آمنوا الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء به قال فالايمان التصديق وفي قوله اني مهاجر الى ربي قال كانت هجرته الى الشأم وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلم الرجل فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنت له أنا وأبو بكر

وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) * القراآت أولم تروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشأة بفتح الشين بعدها ألف ممدودة حيث كان ابن كثير وأبو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وأبو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة وحفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وانكم بهمز واحدة أينكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب بزيد مثله بزيادة مدة في الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل هذه الثانية أبو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما أئنكم كنظائره لتجيئه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سيء بهم كذا كرفي هود ومنحولة من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير مصروف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب * الوقوف واتقوه ط تعلمون ه افكا ط واشكروا له ط ترجعون ط من قبلكم ج للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين ه يعيده ط يسير ه الآخرة ط قدير ه ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا من يشاء ط لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون ه السماء ز فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين نصير ه أليم ه النار ط يؤمنون ه أوثانا ج لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا ج لاختلاف الجملتين والفصل بين الدارين بعضا ط لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود من ناصرين ه قبل لا وقف لتعلق الفاء لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل ربي ط الحكيم ه الدنيا ج للابتداء بان مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة ز لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا أو وصفا العالمين ه المنكر

وعمرو ليس أبو بكر ولا عمر معه يعني آمنت له صدقته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي قال الى حران ثم أمر بعد بالشأم الذي هاجر ابراهيم وهو أول من هاجر يقول فآمن له لوط وقال ابراهيم اني مهاجر الآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي ابراهيم القائل اني مهاجر الى ربي وقوله انه هو العزيز الحكيم يقول ان ربي هو العزيز الذي لا يذل من نصره ولكنه يمنعه ممن أراده بسوء واليه هجرته الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما صرفهم فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) يقول تعالى ذكره ورزقناه من لدنا اسحق ولدا ويعقوب من بعده ولد ولد كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب قال هما ولدا ابراهيم وقوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يعني الجمع يراد به الكتب ولكنه خرج مخرج قولهم كثر الدرهم والدينار عند فلان وقوله وآتيناه أجره في الدنيا يقول تعالى ذكره وأعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا وانه مع ذلك في الآخرة لمن الصالحين فله هنالك أيضا جزاء الصالحين غير منتقص حظه مما أعطى في الدنيا من الاجر على بلائه في الله عماله عنده في الآخرة وقيل ان الاجر الذي ذكره الله عز وجل انه آتاه ابراهيم في الدنيا هو الثناء الحسن والولد الصالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتيناه أجره في الدنيا قال الثناء **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قوله وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين قال قال أجره في الدنيا ان كل ملة تتولاه وهو عند الله من الصالحين قال فرجع الى مجاهد فقال أصاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مندل عمن ذكره عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا قال الولد الصالح والثناء **حدثني** علي قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا يقول الذكر الحسن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه أجره في الدنيا قال عافية وعملا صالحا وثناء حسنا فلست بلاق أحدا من الملل الا يرضى ابراهيم ويتولاه وانه في الآخرة لمن الصالحين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الذكران ما سبقكم بها يعني بالفاحشة التي كانوا يأتونها وهي اتيان الذكران من أحد من العالمين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار في قوله انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما تراذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون

ط لانتهاء الخطاب لابتداء الجواب الصادقين ه المفسدين ه البشرى لالان قالوا جواب لما القرية ج للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين ه وقد يوصل دلالة على تدارك ابراهيم لوطا ط بمن فيها ج لان لام التوكيد تقتضى قسما أى والله لننجينه مع تمام المقصود فى النجية الا امرأته ج لان مابعده يصلح مستأنفا فى النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مشبه بالمفعول أى يستثنى امرأته كائنة من الغابرين ولاتحزن ط فصلا بين البشارتين وتوفيرا للفرح الغابرين ه يفسقون ه يعقلون ه شعيبا لاتعلق الفاء المفسدين ه جاثمين ه لان عادا يحتمل ان يكون منصوبا باذكر هم أو بمحذوف أى واذكر وهذا أوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم واما وجه انتصابه فبمحذوف وهو اذكروا أهلكنا مساكنهم ط لان التقدير مقدرين وعامله فاخذتهم مستبصرين ه ج للعطف وهامان يحتمل عندى الوقف وقيل لابناء على ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين ه لا لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ط وكذلك حاصبا ط وأخذته الصيحة ط وخسفنا به الارض ط وأغرقنا ط لعطف الجمل والوقف أوجه تفصيلا لانواع النقم وامهالا لفرصة الاعتبار يظلمون ه العنكبوت ج لان مابعده يصلح وصفا واستئنافا بينا ط العنكبوت ج لان وهن بيت العنكبوت معلق يعلمون ه * التفسير قوله وابراهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على مافيها أى اذكر وقت قوله لقومه وجوز أن يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه أن الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال وأجيب بان الارسال أمر ممتد الى أوان الدعوة أو المراد أرسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله خصوه بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون منصور أما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا تصلح الا لمن هو فى غاية الكمال فضلا عن الجماد وأما اتقاء خلافه فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه فالعاقل من يحذر خلاف القادر ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا ان الذى يعبدونه فى غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا ظلم أشنع من وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمون أنها

السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه أئنكم أيها القوم لتأتون الرجال فى أدبارهم وتقطعون السبيل يقول وتقطعون المسافرين عليكم بفعلكم الخبيث وذلك انهم فيما ذكر عنهم كانوا يفعلون ذلك بمن مر عليهم من المسافرين ومن ورد بلادهم من الغرباء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتقطعون السبيل قال السبيل الطريق المسافر اذا مر بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث وقوله وتأتون فى ناديكم المنكر اختلف أهل التأويل فى المنكر الذى عناه الله الذى كان هؤلاء القوم يأتونه فى ناديهم فقال بعضهم كان ذلك انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا روح بن عطيفة الثقفى عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير عن عائشة فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال الضراط وقال آخرون بل كان ذلك انهم كانوا يحذفون من مر بهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو أسامة عن حاتم بن أبى صغيرة عن سماك بن حرب عن أبى صالح عن أم هانئ قالت سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذى كانوا يأتون **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد قال ثنا أبو أسامة باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبى قال ثنا سليمان بن أحضر قال ثنا أبو يونس القشيرى عن سماك بن حرب عن أبى صالح مولى أم هانئ ان أم هانئ سئلت عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر فقالت سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة يقول فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مر بهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة قال الحذف **حدثنا** موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان كل من مر بهم حذفوه فهو المنكر **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبى صغيرة قال ثنا سماك بن حرب عن باذام أبى صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم وقال بعضهم بل كان ذلك اتيانهم الفاحشة فى مجالسهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يأتى بعضهم بعضا فى مجالسهم يعنى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد اللينى قال ثنا فضيل ابن عياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان يجامع بعضهم بعضا فى المجالس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمر وعن منصور عن مجاهد وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان يأتى بعضهم بعضا فى المجالس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن

شفعاءهم عند الله كذب وزور ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق أى رزق كان ثم أشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى أن هذه الهبة والرزق الموعود فى قوله ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها يجب أن يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب أن يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا للكفار قريش فظاهر (٨٧) وان كان تتمة قول ابراهيم فالامم المتقدمة

منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال فى مجالسهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتأتون فى ناديكم المنكر قال المجالس والمنكر اتيانهم الرجال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يأتون الفاحشة فى ناديهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال ناديهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذى كانوا يعملونه كانوا يعترضون بالراكب فيأخذونه و يركبونه وقرأ أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون وقرأ ما سبقكم بها من أحد من العالمين **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتأتون فى ناديكم المنكر يقول فى مجالسكم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه وتحذفون فى مجالسكم المارة بكم وتسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم لوط اذ نهاهم عما يكرهه الله من اتيان الفواحش التى حرمها الله الا قيلهم ائتنا بعذاب الله الذى تعدنا ان كنت من الصادقين فيما تقول والمنجز لنا ما تعد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال رب انصرنى على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية قرية سدوم وهى قرية قوم لوط ان أهلها كانوا ظالمين يقول ان أهلها كانوا ظالمى أنفسهم بمعصيتهم الله وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى قوله نحن أعلم بمن فيها قال فجادل ابراهيم الملائكة فى قوم لوط أن يتركوا قال فقال أرأيتم ان كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتتركونهم فقالت الملائكة ليس فيها عشرة أبيات ولا خمسة ولا أربعة ولا ثلاثة ولا اثنان قال فحزن على لوط وأهل بيته فقال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين فذلك قوله يجادلنا فى قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فبعث الله اليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم فانتسف المدينة وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وتتبعهم بالحجارة بكل رض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم للرسل من الملائكة اذ قالوا له انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فلم يستثنوا منهم أحدا اذ وصفوهم بالظلم ان فيها لوطا ولوط ليس من الظالمين بل هو من رسل الله وأهل الايمان به والطاعة له فقالت الرسل له نحن أعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك وان لوطا ليس منهم بل هو كما قلت من أولياء الله لننجينه وأهله من الهلاك الذى هو نازل باهل قريته الا امرأته كانت من الغابرين الذين أبقتهم الدهور والايام

عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم واما قوم نوح وحده وعبر عن أمته بالامم لانه عاش ألف سنة وأكثر فضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الانبياء أن يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والابانة واقامة البرهان عليه وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع فى بيان المعاد فان هذه الاصول الثلاثة لا تكاد تنفصل فى الذكر الالهى فقال أولم يروا أى ألم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما ابداء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق أول ينتهى اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فانه كالمشاهد المحسوس فانا نرى النطفة وقعت فى الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا آخر وأما الاعادة فلانها أهون فى القياس العقلى ولهذا ختم الآية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين أشار الى العلم الحدسى الحاصل من غير طلب أمر نبينا صلى الله عليه وسلم اوحى لابراهيم قول ربه له قل سيروا فى الارض أى ان لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا فى أقطار الارض وتفكروا فى كيفية تكون

الموالید الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضى بكم النظر الى العيان فالآية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز فى الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام أولم يروا والآية الثانية أمر بالنظر المؤدى الى العلم والايقان على تقدير عدم حصول ذلك البيان والعيان وانما قال أولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضى لان العلم الحدسى حاصل فى كل حال وأما العلم الاستقرائى فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وتتبع فكانه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله فى كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا فى أصناف المخلوقات حتى

تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على انه ينشئها النشأة الثانية فهذا عطف على المعنى كانه قال وانظروا كيف بدأها ذا وتكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ النشأة اشارة الى أنه لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والحياة وبسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والآفاق صرح بالنتيجة الكلية فقال ان الله على كل شئ من الابداء والاعادة قدير وكذا على التكليف والجزاء تقريره قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون يقال قلب فلان في مكانه اذا أردى وفي الآية لطائف منها انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها أنه قال أولا واليه ترجعون ثم أعاده ههنا لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكانه قال وان تأخروا بكم وعقابكم فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم وعندنا يدخر لكم ذلك فلا تظنوا فواته يؤكده قوله وما أنتم بمعجزين وفيه أن الانقلاب اليه لامنه وذلك أن الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء أي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء أو صعدتم الى محل السمك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء أبعد وأفسح أي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة أو في السماء التي هي أفسح منها وأبعد فانكم لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في أعماق الارض أو علوتم الى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة أو أراد الخوف لا تعجزون بلاءه الظاهر في الارض أو النازل من السماء وجوز بعضهم أن يراد وما أنتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول واقتصر في الشورى على قوله وما أنتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفي الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد الذي يستند اليه اما ولي يشفع أو ناصر يدفع والاول أسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم ختم الوعيد

وتطاولت أعمارهم وحياتهم وانها هالكة من بين أهل لوط مع قومها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) يقول تعالى ذكره ولما أن جاءت رسلنا لوطا من الملائكة سيء بهم يقول ساءته الملائكة بمجيئهم اليه وذلك انهم تضيفوه فساؤه بذلك فقوله سيء بهم فعل بهم من ساءه بذلك وذكر عن قتادة انه كان يقول ساء ظنه بقومه وضاف بضيفه ذرعا حدثنا بذلك الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عنه وضاق بهم ذرعا يقول وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من خبث فعل قومه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه وقوله وقالوا لا تخف ولا تحزن يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط لا تخف علينا أن يصل الينا قومك ولا تحزن مما أخبرناك من انا مهلكوهم وذلك ان الرسل قالت له بالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل انا منجوك من العذاب الذي هو نازل بقومك وأهلك يقول ومنجو أهلك معك الا امرأتك فانها هالكة فيمن يهلك من قومها كانت من الباقين الذين طالت أعمارهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل للوط انا منزلون بالوط على أهل هذه القرية سدوم رجزا من السماء يعني عذابا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا أي عذابا وقد بينا معنى الرجز وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يأتون من معصية الله ويركبون من الفاحشة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ولقد أبقينا من فعلتنا التي فعلنا بهم آية يقول عبرة بينة وعظة واعظة لقوم يعقلون عن الله حججه ويتفكرون في مواعظه وتلك الآية البينة هي عندي عفو آثارهم ودروس معالمهم وذكر عن قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون قال هي الحجارة التي أمطرت عليهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله منها آية بينة قال عبرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى مدين أخاهم شعيبا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالعبادة وارجوا اليوم الآخر يقول وارجوا بعبادتكم اياه جزاء اليوم الآخر وذلك يوم القيامة ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول ولا تكثروا في الارض معصية الله ولا تقيموا عليها ولكن توبوا الى الله منها وأنيبوا وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله وارجوا اليوم الآخر بمعنى واخشوا اليوم الآخر وكان غيره من أهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول لم نجد الرجاء بمعنى

الكافرين بآيات الله أي بدلائل الوحدانية وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله أولئك اشارة الى أن اليأس من الرحمة منحصر فيهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة اليأس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيامة أو على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن أن يكون راجيا خاشيا ونعت الكافر أن لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف أن يكون على طريقة التشبيه كأنه يشبه حالهم في انتفاء الرجعة عنهم بحال من (٨٩) يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير أولئك في قوله وأولئك لهم عذاب أليم ان كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمين في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابراهيم لم يكن الا أن قالوا فيما بينهم أو قال واحد ورضي به الباقون أقتلوه بالسيف ونحوه أو حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عنابك السيف وفيه بيان جهالتهم انهم وضعوا الوعيد موضع الائتمار للنصيحة والاذعان للحق ثم بين انهم اتفقوا على تحريقه فانجاه من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك لانجاء لا آيات جمع الآية لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان أمة أو لانها مشتملة على أحوال عجيبة كالرمي من المنجنيق من غير أن لحق به ضرر وكما روي أن النار صارت عليه روضا وزيحانا الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من مثل تلك النار آية في نفسه وأما السفينة فقد جعلها الله آية بان أحدث الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن أن يقال ان الصون عن النار أعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الآية هناك وجمعها ههنا وانما قال هناك آية للعالمين وههنا لآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت أعواما حتى مر عليها الناس ورآها فحصل العلم به لكل أحد أو نقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس فكانت آية للعالمين وأما تبريد النار فلم يبق من ذلك أثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بسبب اهتدائه في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كان لكم أسوة حسنة في

الخوف في كلام العرب الا اذا قارنه الجحد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة فأخذتهم رجفة العذاب فاصبحوا في دارهم جاثمين جثوما بعضهم على بعض موتى كما

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبحوا في دارهم جاثمين أي ميتين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) يقول تعالى ذكره واذكروا أيها القوم عادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلاؤها منهم بوقائعنا بهم وحلول سطواتنا بجميعهم وزين لهم الشيطان كفرهم بالله وتكذيبهم رسله فصدهم عن السبيل يقول فردهم بتزيينه لهم مازين لهم من الكفر عن سبيل الله التي هي الايمان به ورسله وما جاؤهم به من عند ربهم وكانوا مستبصرين يقول وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها يحسبون انهم على هدى وصواب وهم على الضلال ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين يقول كانوا مستبصرين في دينهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكانوا مستبصرين في الضلالة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكانوا مستبصرين يقول في دينهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد قارون وفرعون وهامان ولقد جاء جميعهم موسى بالبينات يعني بالواضحات من الآيات فاستكبروا في الارض عن التصديق بالبينات من الآيات وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين يقول تعالى ذكره وما كانوا سابقينا بانفسهم فيفوتونا بل كنا مقتدرين عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره فأخذنا جميع هذه الامم التي ذكرناها لك يا محمد بعذابنا فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصا الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا ومنه قول الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تروحت * هدج الربى كي تكبهن شمالا
تزجي العصاة بحاصب من ثلجها * حتى يبت على العصاة جفالا

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربها * بحاصب كندف القطن منثور

ابراهيم فصل للمؤمنين بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمن المهتدى بردا وسلاما ثم حكى أنه بعد أن خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة أو باضافة فعلى وجهين أحدهما التعليل أى لتتوددوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم وائتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة من ذلك الوجه الثانى أن يكون مفعولا ثانيا على حذف (٩٠) المضاف أو على ان المصدر بمعنى المفعول أى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم واتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة أو بغير اضافة فعلى وجهين أيضا أن يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان التى اتخذتموها أوثانا هى سبب مودة بينكم أو مودودة بينكم وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هى مودودة أو سبب مودة وعلى هذا فالوقف على أوثانا حسن كما مر ثم يوم القيامة يقوم بين العبدة وكذا بينهم وبين أوثانهم التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا ألفوا الاصنام ولم تقبل عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمية وظهرت الآلام الروحانية وعذبوا بنار الحسران والحرمان من غير شفعاء ولا أعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا ينصر الكفار من أهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه أراد فى الاول جنس النصير وههنا أراد نفى الناصرين الذين كان أهل الشرك يزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن أخى ابراهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابراهيم حين رأى المعجزة وأما بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته اذ لو توقف فى الايمان قال الى وقت اظهار المعجزة كان نقصا فى مرتبته وقدحا فى نور باطنه ألا ترى ان أبا بكر وعليا أسلما كما عرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابراهيم انى مهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه فى هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط أيضا ومعنى الحرب أى الى حيث أمرربى بالهجرة

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فنهم من أرسلنا عليه حاصبا قوم لوط **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بذلك فقال بعضهم هم ثمود قوم صالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من أخذته الصيحة ثمود وقال آخرون بل هم قوم شعيب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أخذته الصيحة قوم شعيب * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين انه أهلكهم بالصيحة فى كتابه فى غير هذا الموضع ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم فمن الامم التى أهلكناهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الامم دون بعض وكلا الامتين أعنى ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة وقوله ومنهم من خسفنا به الارض يعنى بذلك قارون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من أغرقنا قوم نوح وقال آخرون بل قوم فرعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أغرقنا قوم فرعون والصواب من القول فى ذلك أن يقال عنى به قوم نوح وفرعون وقومه لان الله لم يخصص بذلك احدى الامتين دون الاخرى وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما فهما معنيتان به وقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الامم الذين أهلكهم بذنوب غيرهم فيظلمهم باهلاكه اياهم بغير استحقاق بل انما أهلكهم بذنوبهم وكفرهم بربهم وجحودهم نعمه عليهم مع تتابع احسانه عليهم وكثرة أياديه عندهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرفهم فى نعم ربهم وتقلبهم فى الآية وعبادتهم غيره ومعصيتهم من أنعم عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره مثل الذين اتخذوا الآلهة والاوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم اليها فى ضعف احتيالهم وقبح رويتهم وسوء اختيارهم لانفسهم كمثل العنكبوت فى ضعفها وقلة احتيالها لنفسها اتخذت بيتا لنفسها كما يكنها فلم يغن عنها شيأ عند حاجتها اليه فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله وحل بهم من سخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيأ ولم يدفعوا عنهم ما أجل الله بهم من سخطه بعبادتهم اياهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الى آخر الآية

اليه ومثله قوله انى ذاهب الى ربى وعبارة القرآن أدخل فى الاخلاص لان المهاجر الى حيث أمره الملك قد يهاجر اليه مرة أخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث أمره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفى قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقومه وتصويب لما بدا له من الهجرة بامر الله قال فى الكشاف انه هو العزيز الذى يمنعنى من أعدائى الحكيم الذى لا يامرنى الا بما هو مصلحتى ثم ذكر ما أنعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس

قال ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره ان مثله كمثل بيت العنكبوت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت قال هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل الهه الذى يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال هذا مثل ضربه الله لا يغنى أولياؤهم عنهم شيأ كما لا يغنى العنكبوت بيتها هذا وقوله وان أوهن البيوت يقول وان أضعف البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون يقول تعالى ذكره لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله فى قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ولكنهم يجهلون ذلك فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم الى الله زلفى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)

اختلف القراء فى قراءة قوله ان الله يعلم ما تدعون فقرأته عامة قراء الامصار تدعون بالتاء بمعنى الخطاب لمشركى قريش ان الله أيها الناس يعلم ما تدعون اليه من دونه من شئ وقرأ ذلك أبو عمرو ان الله يعلم ما يدعون بالياء بمعنى الخبر عن الامم ان الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الامم من دونه من شئ * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأ بالتاء لان ذلك لو كان خبرا عن الامم الذين ذكر الله انه أهلكهم لكان الكلام ان الله يعلم ما كانوا يدعون لان القوم فى حال نزول هذا الخبر على نبى الله لم يكونوا موجودين اذ كانوا قد هلكوا فبادوا وانما يقال ان الله يعلم ما تدعوه اذا أريد به الخبر عن موجودين لا عمن قد هلك فتأويل الكلام اذ كان الامر كما وصفنا ان الله يعلم أيها القوم حال ما تعبدون من دونه وان ذلك لا ينفعكم ولا يضركم ان أراد الله بكم سوأ ولا يغنى عنكم شيأ وان مثله فى قلة غنائه عنكم مثل بيت العنكبوت فى غنائها عنها وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز فى انتقامه ممن كفر به وأشرك فى عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به عقابه بالايمان به قبل نزوله بكم كما نزل بالامم الذين قص الله قصصهم فى هذه السورة عليكم فانه ان نزل بكم عقابه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء كما لم تغن عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه الحكيم فى تدبيره خلقه فمهلك من استوجب الهلاك فى الحال التى هلاكه صلاح والمؤخر من أخر هلاكه من كفرة خلقه به الى الحين الذى فى هلاكه الصلاح وقوله وتلك الامثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الامثال وهى الاشباه والنظائر نضربها للناس يقول نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس كما قال الاعشى

هل تذكر العهد فى تعمص * اذ بصرت بى قاعدا مثلا

وما يعقلها الا العالمون يقول تعالى ذكره وما يعقل انه أصيب بهذه الامثال التى نضربها للناس منهم الصواب والحق فيما ضربت له مثلا الا العالمون بالله وآياته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (خلق الله

جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين أحدهما من اسحق ويعقوب وذراريهما الى زمان الفترة والآخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطى ذكر اسمعيل اشارة الى تأخر زمان دولته والله أعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله وآتيناه أجره فى الدنيا قال أهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع أحوال ابراهيم عليه السلام باضدادها لما أراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان لا مال له فكثر ماله حتى حصل له من المواشى ما علم الله عدده فقط يروى انه كان له اثنا عشر ألف كلب حارس فى أعناقها أطواق من ذهب وكان خامل الذكر حتى قال قائلهم ممن نافقنى يذكرهم يقال له ابراهيم فجعل الله له لسان صدق فى الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم بين بقوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين ان تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته أهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله ولوطا اذ قال اعرابه كاعراب قوله وابراهيم اذ قال وقدر والظاهر ان لوطا يكون قد أمر قومه بالتوحيد والعبادة أولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وبقومه وهو قوله انكم لتأتون الفاحشة ويحتمل أن يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحايلهم مع وجود النبى صلى الله عليه وسلم الناهى عنها صار وافى حكم

الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضى الى قطع النسل فاللواطة أولى بكونها فاحشة لتماديها
فى القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل أولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار الحجارة على
أهلها ومعنى ماسبقكم بها انه لم يات بمثل هذا الفعل أحد قبلهم أولم يشتهر به ولم يبالغ فيه أحد وان ارتكبه بعضهم فى الندرة كما يقال
ان فلانا سبق البخلاء فى البخل واللئام فى اللؤم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل تقضون الشهوة

بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز أن يكونوا قطاع الطريق والظاهر يشعر به وتاتون فى ناديكم المنكر أى تضمون الى قبح فعلكم قبح الاظهار والنادى هو المجلس مادام فيه الناس وعن عائشة كانوا يتحاقبون وعن ابن عباس هو الحذف ومضغ العلك وحل الازار والفحش فى المزاح والسخرية بمن مر بهم فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهددوه بنحو القتل والتخويف كما فى قصة ابراهيم لان ابراهيم كان يقدح فى آلهتهم ويشتمهم بتعديد نقائصهم يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ فجعلوا جزاءه شر الجزاء وأما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج أولا أخرجوا آل لوط من قريتكم واقترحوا من عذاب الله ثانيا ويجوز أن يكون على سبيل الاستهزاء فلما جزم قال رب انصرنى على القوم المفسدين كأنه أيس من توبتهم وانابتهم ومن أن يلدوا اناثا مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ماكانوا عليه من المعاصى والفواحش طوعا وكرها أو بابتداء الفواحش واقتداء من بعدهم بهم والبشرى هى البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكو

السموات والارض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
خلق الله يا محمد السموات والارض منفردا بخلقها لا يشركه فى خلقها شريك ان فى ذلك لآية يقول
ان فى خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج اذا عاينها والآيات اذا رآها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (اتل
ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر
والله يعلم ما تصنعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتل يعنى اقرأ ما أوحى اليك
من الكتاب يعنى ما أنزل اليك من هذا القرآن وأقم الصلاة يعنى وأد الصلاة التى فرضها الله عليك
بحدودها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اختلف أهل التأويل فى معنى الصلاة التى ذكرت فى
هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها القرآن الذى يقرأ فى الصلاة أو فى موضع الصلاة ذكر من قال
ذلك **حدثنى** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبى الوفاء عن أبيه عن ابن عمر ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر قال القرآن الذى يقرأ فى المساجد وقال آخرون بل عنى بها الصلاة ذكر من قال
ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا خالد بن عبد الله عن العلاء بن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس فى قول الله
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته من الله
الا بعدا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خالد قال قال العلاء بن المسيب عن سمرة بن عطية قال
قيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة قال فانها لا تنفع الا من أطاعها قال **حدثنا** الحسين قال ثنا
أبو معاوية عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد قال من لم تأمره صلاته بالمعروف
وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا قال **حدثنا** الحسين قال ثنا على بن هاشم بن البريد عن
جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة
وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر قال قال سفيان قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك قال
فقال سفيان اى والله تأمره وتنهاه قال على **وحدثنا** اسمعيل بن مسلم عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا **حدثنى**
يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال الصلاة اذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر قال من لم
تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة والحسن قالا من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فانه لا يزداد من الله بذلك الا بعدا * والصواب
من القول فى ذلك ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال ابن عباس وابن مسعود فان قال قائل
وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ان لم يكن معنيا بها ما يتلى فيها قيل تنهى من كان فيها فمجعول
بينه وبين اتيان الفواحش لان شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر ولذلك قال ابن مسعود من لم يطع
صلاته لم يزدد من الله الا بعدا وذلك ان طاعته لها اقامته اياها بحدودها وفى طاعته لها مزدجر عن

اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال أو الحال القريب منه لا الماضى ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملائكة لمطلق الاهلاك
والقرية سدوم ثم على الاهلاك بان الظلم قد استمر فيهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل أن يكون للزمان الماضى فان هذا القدر
يكفى للتعليل والزائد اليه لاحتياج الملائكة الى تقريره بخلاف ما فى قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى

الفحشاء

ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان فى اهلاك قوم لوط اخلاء الارض من العباد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد صالحين حتى لا يتأسف على اهلاك قوم من أبناء جنسه ثم ان ابراهيم لما سمع انذار الملائكة أظهر الاشفاق على لوط والحزن له قائلا ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم منك بمن فيها وأخبر وا بحاله وحال قومه ومعنى من الغابرين من الماضين ذكرهم أو بمن مضى زمانه ويفنى (٩٣) أو من الباقين فى المهلكين وسى ءبهم وضاق بهم ذرعا قدم فى هود وقال بعضهم يحتمل أن يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك تجتمع أعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة لا تخف علينا ولا تحزن بسبب التفكر فى أمرنا قال أهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لان لما تقتضى جوابا واذا اتصل به ان دل على ان الجواب وقع فى الحال من غير تراخ فى الظاهر كما فى هذه السورة وهو قوله سى ءبهم وفى هود اتصل به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن دخول ان ظاهرا مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا اللوط انا مجولك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابراهيم عليه السلام لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا أوان انجازه فارادوا أن ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك أنا ميت لضرورة وقوعه ووجوده والرجز العذاب الذى يوقع صاحبه فى القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل الخسف وعلى هذا يراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء ولقد تركنا منها أى من القرية آية بينة هى آثار منازلهم الخربة أو بقية الحجارة أو الماء الاسود أو قصتهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بترك نا أو ببينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم

الفحشاء والمنكر **حدثنا** أبو حميد الحمصى قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون فى قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال اذا كنت فى صلاة فأنت فى معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والفحشاء هى الزنا والمنكر معاصى الله ومن أتى فاحشة أو عصى الله فى صلاته بما يفسد صلاته فلا شك انه لا صلاة له وقوله ولذكر الله أكبر اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس هل تدرى ما قوله ولذكر الله أكبر قال قلت نعم قال فما هو قال قلت التسبيح والتحميد والتكبير فى الصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك قال لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك ولكنه انما يقول ذكر الله اياكم عند ما أمر به أو نهى عنه اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى ربيعة عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عبد الله بن ربيعة قال سالنى ابن عباس عن قول الله ولذكر الله أكبر فقلت ذكره بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن وذكره عند المحارم فيحتجز عنها فقال لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة عن ابن عباس ولذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** محمد بن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى ثنى عبد الاعلى وقال ابن وكيع ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبى موسى قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر فقال ابن عباس الصلاة والصوم قال ذاك ذكر الله قال رجل انى تركت رجلا فى رحلى يقول غير هذا قال ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد اياه فقال ابن عباس صدق والله صاحبك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال حدثنى عن قول الله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد ابن سلمة عن داود عن عكرمة ولذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولذكر الله أكبر قال هو قوله فاذكرونى أذكركم ولذكر الله لعباده اذ ذكروه أكبر من ذكركم اياه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولذكر الله أكبر قال ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه فى الصلاة أو غيرها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن داود بن أبى هند عن محمد ابن أبى موسى عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عامر عن أبى قرة عن سلمان مثله **حدثنا**

يعقلون بخلاف قوله فى قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لذوى العقول وليس كل من فى العالم بذى عقل ثم أجل سائر القصص والرجاء اما على أصله أو بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله أراد افعلوا ما ترجون به العاقبة أقيم المسبب مقام السبب أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلاة مشتملا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب أمر ونهى والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهى لان قول شعيب يتضمن قوله الله

واحدوا الحشر كائن والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قدمر فى الاعراف وفى هود وكذا انه لم قال مع الرجفة فى دارهم على التوحيد ومع الصيحة فى ديارهم على الجمع وأهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين أى عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا فى الدليل ولجوا حتى هلكوا وما كانوا سابقين (٦٤) أى أدركهم أمر الله فلم يفوتوه ثم قرر أمر المذنبين باجمال آخر يفيد انهم عذبوا

أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو أسامة قال ثنى عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبى عريب عن كثير بن مرة الحضرمى قال سمعت أبا الدرداء يقول ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها الى مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير من أن تغزو عدوكم فتضربوا أعناقهم وخير من اعطاء الدنانير والدراهم قالوا ماهو قال ذكر كم ربكم وذكر الله أكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن جابر عن عامر عن أبى قرة عن سلمان ولذكر الله أكبر قال قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال **حدثنى** أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال سألت أبا قرة عن قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال **حدثنا** ابن فضيل عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال هو كقوله اذكرونى أذكركم فذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال ثنا حسن بن على عن زائدة عن عاصم عن شقيق عن عبد الله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه قال ثنا أبو يزيد الرازى عن يعقوب عن جعفر عن شعبة قال ذكر انه لكم أكبر من ذكركم له وقال آخرون بل معنى ذلك ولذكر الله أفضل من كل شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عمر بن أبى زائدة عن العيزار بن حريث عن رجل عن سلمان انه سئل أى العمل أفضل قال أما تقرؤ القرآن ولذكر الله أكبر لاشئ أفضل من ذكر الله **حدثنا** ابن حميد أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنا على بن عياش قال ثنا الليث قال ثنى معاوية عن ربيعة ابن يزيد عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء انها قالت ولذكر الله أكبر فان صليت فهو من ذكر الله وان صمت فهو من ذكر الله وكل خير تعمله فهو من ذكر الله وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله وأفضل ذلك تسبيح الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولذكر الله أكبر قال لاشئ أكبر من ذكر الله قال أكبر الاشياء كلها وقرأ أقم الصلاة لذكرى قال لذكر الله وانه لم يصفه عند القتال الا انه أكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن أبى اسحق قال قال رجل لسلمان أى العمل أفضل قال ذكر الله وقال آخرون هو محتمل الوجهين جميعا يعنون القول الاول الذى ذكرناه والثانى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنى ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولذكر الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله أكبر مما سواه وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس فى ولذكر الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه وذكر الله عند ما حرم وقال آخرون بل معنى ذلك لذكر الله العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك فى قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة وقال آخرون بل معنى

بالعناصر الاربعة فجعل مامنه تركيبهم سببا لعدمهم ومامنه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة تقع على كل واحد منهم فتنفذ من الجانب الآخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر النار وانه لقوم لوط والصيحة وهى تموج شديد فى الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالاشراك وقال بعض أهل العرفان وما كان الله ليضعهم فى غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا أنفسهم مع شرفها فى عبادة الوثن الذى هو فى غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه الذى هو عند الناس فى غاية الوهن والضعف فان كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا وملجأ كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه ولتنظيف البيت منه كعابد الوثن يقع فى النار بسبب عبادته وفيه أن العنكبوت كما أنه يصطاد بسبب نسجه الذباب ولكنه لابقاء له ويتلاشى بادنى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه ماهو أقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ذلك

بانه لايصلح للبقاء ولا للاستدفاء ولا للاستظلال ولا للاستكناء والنسج فى نفسه ان فرض له فائدة كما ان الصنم فى نفسه يمكن أن ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لاشك انه غير مفيد بل مضر كما مر فكذلك عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون فحذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب أى لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وأمر دينهم لتابوا وندموا ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح ان أوهن البيوت اذا اعتبرنا بيتا

ذلك والصلاة التي أنت بها وذكرك الله فيها أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر

حدثني أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون في قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه وقوله والله يعلم ما تصنعون يقول والله يعلم ما تصنعون أيها الناس في صلاتكم من اقامة حدودها وترك ذلك وغيره من أموركم وهو مجازيكم على ذلك يقول فاتقوا ان تضيعوا شيأ من حدودها

بيت لعنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن أديان اذا استقريتها دينا وصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقدم في الوقوف (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين أتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون

(تم الجزء العشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله القول في تاويل قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب)

صحيفه		صحيفه	
٨٤	تفسير سورة النمل	٩٥	قصة بلقيس وماجرى بينها و بين سليمان
٨٧	بيان ماتقوله المعتزلة فى كلام الله لموسى	١٠٢	تاويل تلك الآيات
٨٩	تاويل تلك الآيات	١٠٣	تفسير قوله ولقد أرسلنا الى ثمود الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٠	تفسير قوله ولقد آتينا داود وسليمان الآيات وبيان القراآت والوقوف		
٩٣	بيان وراثة سليمان لداود وتعليمه منطق الطير		

(تمت فهرست الجزء التاسع عشر من النيسابورى)

(فهرست الجزء العشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه		صحيفه	
٢	تاويل قوله فما كان جواب قومه و بيان ان معنى التطهر التنزه عن فعلهم	٢٦	تاويل قوله ودخل المدينة و بيان السبب الذى من أجله دخل موسى هذا الوقت والسبب الذى من أجله قتل القبطى
٣	بيان ان المشركين يعدلون عن الحق الى الجور مع علمهم بذلك تقليدا لمن مضى	٢٩	ذكر السبب الذى دعا الاسرائيلى أن يظهر ان موسى قتل الفرعونى
٤	بيان ان من قال انه يعلم مافى غد فقد أعظم الفرية على الله	٣٠	ذكر الرجل الذى جاء موسى فاخبره باجماعهم على قتله وأمره بالخروج من البلد
٦	بيان الصواب فى قوله بل ادارك علمهم فى الآخرة	٣١	ذكر ذهاب موسى الى مدين وما لقى فى طريقه من المتاعب
٨	بيان ان أم الكتاب أثبت ربنا فيه كل ماهو كائن من ابتداء الخلق الى القيامة وأما مابعد القيامة فلم يثبت فيه	٣٢	ذكر دخول موسى مدين وماصادفه من سقى السقاة وامتناع بنتى شعيب وشقيه لهما وما أظهره من القوة
٩	ذكر الدابة وخروجها وما ورد فيها من الآثار	٣٩	ذكر زواج موسى بنت شعيب على أجره ثمان سنين و وفائه عشرا
١٢	ذكر النفخ فى الصور وكم عدده	٤٢	بيان ان الشجرة التى رأى موسى فيها النار كانت من أى الانواع
١٣	بيان سير الجبال عند قيام الساعة	٤٥	بيان ان فرعون أول من طبخ الآجر وذكر خبر صرحه
١٥	بيان تحريم الله مكة المرادة من البلدة فى قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة	٤٧	تاويل قوله وما كنت بجانب الطور و بيان ان المنادى أمة محمد عليه السلام
١٦	تفسير سورة القصص	٥١	تاويل قوله ولقد وصلنا لهم القول و بيان الاجر الذى يؤتاه مؤمنو أهل الكتاب
١٧	تاويل قوله ان فرعون علا فى الارض و بيان ما كان يصنعه ببنى اسرائيل	٥٤	ذكر خبر وفاة أبى طالب عم رسول الله وماقاله له رسول الله
١٨	بيان ان الوحى الذى أوحى الى أم موسى ليس بوحى نبوة	٥٧	تاويل قوله أفمن وعدناه وعدا حسنا الآية و بيان نزولها فى حمزة وأبى جهل
١٩	ذكر خبر أخذ فرعون لموسى وتعيين الالتقاط له		
٢٠	تاويل قوله وقالت امرأة فرعون و بيان ماقاله فرعون لامرأته عند ذلك		
٢٢	ذكر خبر فراغ قلب أم موسى		
٢٥	ذكر السن الذى يبلوغه يبلغ الانسان أشده		

صحيفه	
٥٨	تاويل قوله وربك يخلق مايشاء و بيان ان معناها لايدل على نفي الاختيار عن الخلق
٦١	بيان انه ينزع يوم القيامة من كل أمة رسول
٦٢	بيان خبر قارون وما أوتيه من الغنى
٦٨	بيان مافعله قارون بموسى حتى طاب من الله أن يخسف الارض به واستغاث فلم يغثه
٧٢	تاويل قوله تلك الدار الآخرة و بيان ان الكبر هو العلو والحكم بغير العدل هو الفساد
٧٥	تفسير سورة العنكبوت

صحيفه	
٧٦	بيان ماذكر في أسباب نزول قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا
٨٠	ذكر سن نوح حين أرسل الى قومه وكم لبث فيهم حتى جاءهم الطوفان
٨٤	ذكر هجرة ابراهيم ولوط من كوثى الى الشام
٨٦	بيان ما كانت تفعله قوم لوط من السيئات بمن يمر عليهم
٩٢	تاويل قوله اتل ما أوحي اليك الآية و بيان الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والذكر

(تم فهرست الجزء العشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء العشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء العشرين من ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير قوله فما كان جواب قومه الآيات و بيان القراآت والوقوف
٥	ذكر مافعله التسعة المفسدون بصالح ومافعل بهم
٦	ذكر ما استند اليه العلماء في ابتدائهم بالحمد والصلاة في كل أمر ذي شأن
٨	بيان ان الاستثناء في قوله قل لايعلم من في السموات والارض الغيب الا الله متصل أو منقطع
١٠	تاويل تلك الآيات
١٢	تفسير قوله وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا الآيات و بيان القراآت والوقوف
١٥	بيان ان المقتضي للعذاب حاصل في الدنيا الا أن الشعور به غير حاصل كما للسكران
١٦	ذكر خبر الجساسة وما قيل في خروجها وفعلها بالناس
١٩	بيان ماقاله أهل المناظرة في مر الجبال كالسحاب
٢٠	بيان استدلال بعض المعتزلة بقوله أتقن كل شئ على أن القبائح لاتصدر منه ومعارضة الاشعري و بيان ان الاعمال القلبية لاجزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله ومحبته
٢١	تاويل تلك الآيات

صحيفه	
٢٣	تفسير سورة القصص
٢٥	بيان ان القتل الذي فعله فرعون من فعل أهل الفساد
٢٦	ذكر عدد ماقتله فرعون من الولدان و بيان ماحصل عند ولادة موسى عليه السلام والقائه في البحر
٣١	ذكر مافعله موسى بفرعون في صغره وما أمر به فرعون أن يصنع بموسى
٣٢	ذكر ما استدل به الطاعنون في عصمة الانبياء ورده
٣٣	بيان عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة
٣٤	تاويل تلك الآيات
٣٥	تفسير قوله ولما توجه تلقاء مدين و بيان القراآت والوقوف
٣٨	ذكر بعد مدين عن مصر وما لقي موسى في توجهه اليها وما تم له فيها
٤٣	بيان ما معه موسى من الكلام وذكر الخلاف بين الاشعري وغيره في تلك المسألة
٤٥	بيان حكمة سؤال موسى أن يكون معه أخوه هرون مرسلا

صحيفه	
٤٨	تاويل تلك الايات
٥٠	تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٣	ذكر فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم
٥٥	بيان ما قالته اليهود لقريش ومارد الله به عليهم
٥٧	بيان ما كان يقوله أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦١	بيان ما تعلقت به المعتزلة فى بطلان قول المجبرة ومارد به عليهم
٦٣	بيان انه تعالى يستحق الحمد من أهل النار تاويل تلك الآيات
٦٥	تفسير قوله قل أرأيتم ان جعل الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٨	بيان قصة قارون

صحيفه	
٧٣	بيان معنى الهلاك عند أهل التحقيق
٧٤	تاويل تلك الآيات
٧٥	تفسير سورة العنكبوت
٧٧	بيان ان أصول الدين ثلاثة
٨٠	ذكر ما قالته أم سعد له حين أسلم وما قاله لها
٨٢	ذكر مجمل قصة نوح وكم عمر من العمر تاويل تلك الآيات
٨٤	تفسير قوله وابراهيم اذ قال لقومه الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٠	بيان ان عباد الاصنام غلبت عليهم الجسمية ولذا تهافلهذا ألفوا الاصنام الخ
٩١	بيان ما كان عليه سيدنا ابراهيم من الثروة

(تم فهرست الجزء العشرين من النيسابورى)

(فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	تاويل قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب وبيان ان الصواب فى الذين ظلموا أنفسهم من امتنع عن الجزية منهم
٤	بيان انه عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب
٥	بيان انه صلى الله عليه وسلم موجود فى الكتب السابقة انه أمى وان ذلك من آياته
٦	تاويل قوله ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة وبيان انه تعالى ندب الى الهروب من الارض التى لم تمكن عبادته فيها
٧	تأويل قوله وكأين من دابة وبيان انه لا ينبغى أن يؤخر عن الهجرة ضيق الرزق
١٠	تاويل قوله ومن أظلم وبيان ان الاستفهام للتقرير والشاهد عليه
	تفسير سورة الروم
	ذكر طرف من تاريخ حرب الروم وفارس وغلبة الروم لفارس

صحيفه	
١٥	تاويل قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وبيان ان معرفة الدنيا لا ارتباط لها بمعرفة الآخرة
١٧	تاويل قوله ويوم تقوم الساعة الآية وبيان معنى يحبرون وسوق الشواهد عليه
١٨	تاويل قوله فسبحان الله وبيان دلالتها على طلب الصلوات الخمس
٢٠	تاويل ومن آياته يريكم البرق وبيان انه على تقدير أن وسوق الشواهد على ذلك
٢١	بيان ان من فى السموات والارض تحت تصرفه وتقديره فهم مطيعون له فى ذلك وان عصوه فيما فيه اختيارهم
٢٢	ذكر الشواهد الدالة على ان أفعل فى قوله وهو أهون عليه بمعنى اسم الفاعل
٢٣	تاويل قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وبيان انهم أجحفوا بما اتخذوه من الآلهة
٢٤	بيان ان قوام هذه الامة بثلاث